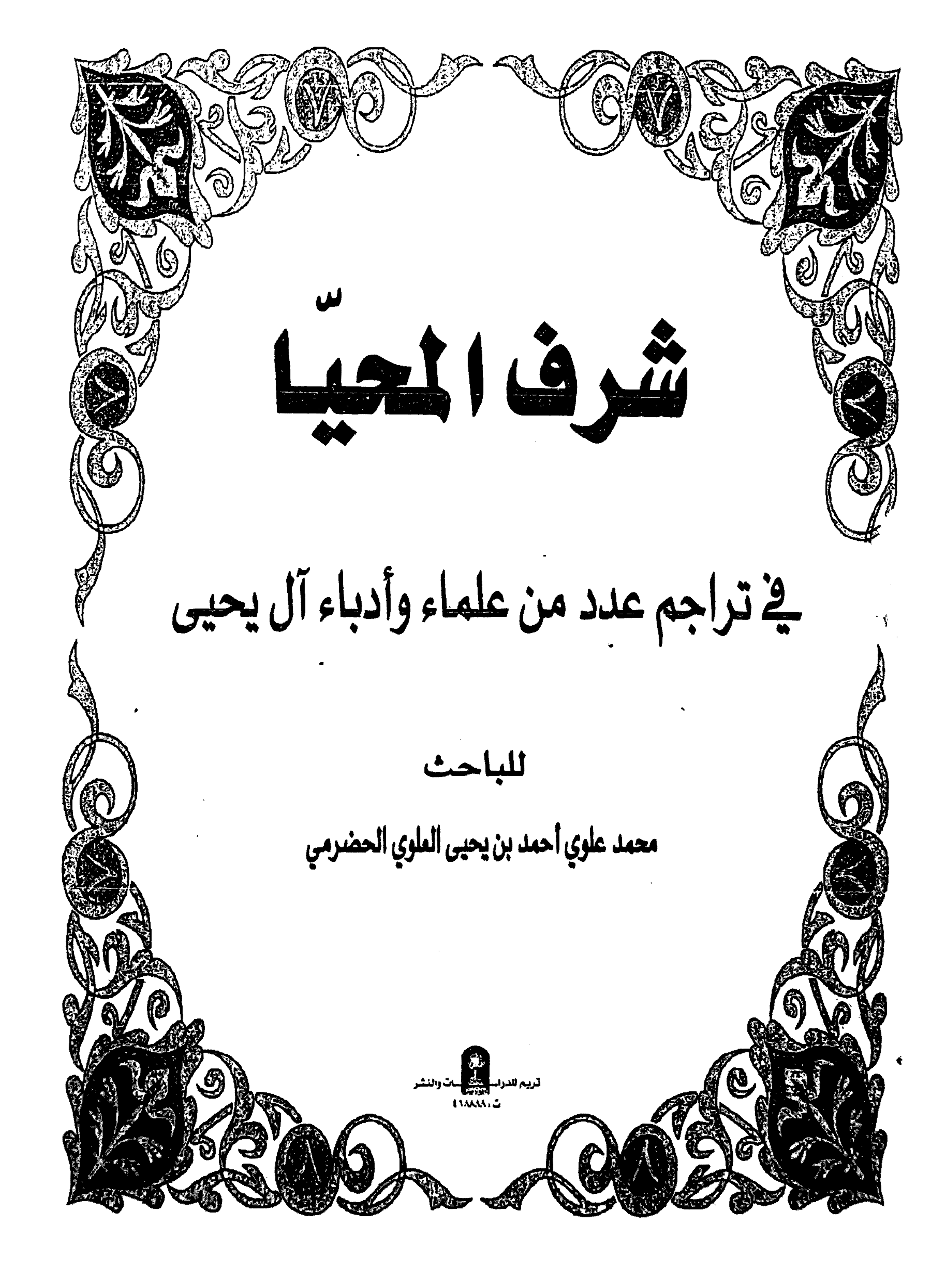
شرف المحيّا

في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحيى

محمد علوي بن أحمد بن يحيى العلوي الحضرمي



شرف المحيَّا



شرف المحيّا

في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحيى

للباحث

محمد علوي أحمد بن يحيى العلوي الحضرمي

تريم للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 2007/335

الطبعة الأولى 1428هـ الموافق 2007م



ت: 418888 ـ تريم حضرموت ـ الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي:

مركز عبادي للدراسات والنشر ـ ت: 485691 / فاكس: 485692
سيار: 777219617 ص.ب: 662 - صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

مقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وحزبه، وبعد:

هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ هو ثمرة جهد دام تسع سنوات تقريباً؛ إذ بدأت فكرته تطرأ على خاطري عقب إتمامي للدراسة الجامعية، وبدأت أجمع مادته في مدينة (تريم)، وكنت حينها أقدِّم رجلاً وأؤخر أخرى؛ نظراً لضخامة هذا العمل الذي لا يقوى عليه شخص مثلي.

ثم بدأت همتي تثور نحو إتمامه بعدما عثرتُ على ما تبقَّى من مكتبة العلامة الحبيب (عبد الله بن عمر بن يحيى) العامرة، والتي نقلها حفيده الجد (أحمد بن عمر بن يحيى) إلى داره المعروف والمشهور بقصر (المنيصورة)، وبإعانة ودعم مشكورين من بعض أفراد أسرة (آل يحيى)، ولاسيما منهم سيدي الوالد، وشقيقي الفاضل (أحمد)، والأستاذ السيد (زيد عبد الرحمن بن حسين بن يحيى) وغيرهم ممن يستحق الثناء والتقدير، استطعت بفضل الله وكرمه إخراج كتاب غاية رأيي فيه أنه مقبول حتى كتابة هذه السطور.

وقد اعترض مشوار سيري في هذا المؤلف بعض العوارض التي بطَّأت من إتمامه قبل هذا الوقت، لعل أهمها انشغالي ببرنامج الدراسات العُلى لمدَّة تربو على ثلاث سنوات، يضاف إليها بعض الأشغال المهمة الأخرى.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في إبراز صورة تقترب من الوضوح لما عُرِف عن هذه الأسرة الشريفة من إسهامات جليَّة وخفيَّة في مجالات العلم والأدب والدعوة إلى الله، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يأخذ بيدي ويد كل قريب وبعيد إلى ما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب.

محمد علوي بن يحيى

❁ ❁ ❁

مدخــل

يُعَدُّ علم التاريخ وتاريخ سير الرجال ضرب من العلوم المشرَّفة قديماً والمهمة حديثاً، ولاسيما حينما يكون المترجم لهم ممن يجدر بالبشرية أن تخلد أسماءهم؛ لما أسدوه لهذا العالم من صفات وأفعال حميدة جعلت الناس يقتفون آثارهم، ويهتدون بهديهم، وبسيرهم.

وقد أورد عدد من سلفنا الصالح من العلماء فوائد جمَّة لهذا العلم، منهم الإمام النووي الذي يقول في شأنه: "اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة منها معرفة مناقبهم وأحوالهم، فيتأدب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم، ومنها مراتبهم وأعصارهم، فينزلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته"[1].

ومنهم العلامة المؤرخ ابن خلدون الذي صدَّر مقدمته بالحديث عن فضل علم التاريخ، وتحقيق مذاهبه، وذلك في قوله: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ١٠.

في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم؛ حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا[1]".

ومنهم كذلك العلامة الحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي الذي يقول في شأن هذا العلم: "وأنه أيضاً جم الفوائد، كثير النفع لذوي الهمم العالية، والقرائح الصافية؛ لما جبل عليه طباعهم من الارتياح عند سماعهم هذه الأخبار إلى التشابه والاقتداء بأربابها؛ ليصير لهم نصيب من حسن الثناء وطيب الذكر الذي حرض عليه خلاصة البشر، وأخبر الله تعالى عن إمام الحنفاء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[الشعراء ٨٤]، وامتن على غير واحد من رسله عليهم الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[الصافات ٧٨]، وعلى خيرته من خلقه عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الانشراح ٤]، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[الزخرف ٤٤]"[2].

بل إننا نجد الإمام أبي حنيفة رحمه الله يرفع من شأن هذا العلم حتى يبلغه إلى مرتبة علم الفقه، وذلك في قوله: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه، لأنها آداب القوم"[3].

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ٦.

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: ٢٩.

(٣) المرجع السابق: ٤٨.

ويؤيده الإمام الشافعي في ذلك بقوله: "إنَّ مَن حفظه زاد عقله وأيّده"[1].

وفي شأن هذا العلم يقول الشاعر:

ليسَ بإنسانٍ ولا عالمٍ ... مَنْ لم يعِ الأخبارَ في صدرِهِ
ومَنْ درى أخبارَ مَن قبلَهُ ... أضافَ أعماراً إلى عمرِهِ

ويقول آخر:

طالِعْ تواريخَ مَن في الدهرِ قد ... تجدْ هموماً تسلّي عنكَ ما تجدُ
تجِدْ أكابرَهم قد جُرِّعوا غُصَصاً ... مِن الرزايا بها كمْ فتّتتْ كَبِدُ

وقد نحا المؤرخون القدماء والمتأخرون في كتابة التراجم مناحي شتى، فمنهم من ذهب إلى ترجمة الساسة والملوك، ومنهم من التزم ترجمة الفقهاء والعلماء، ومنهم من عني بترجمة النحاة، ومنهم من مال إلى ترجمة الزهاد والنساك... وكل ذلك على وجه العموم، وفي شتى العصور. بيد أن عدداً آخر منهم قد خص تلك التراجم في عصر محدد، وفي قطر معين.

وهناك نوع آخر من التراجم قد ظهر لدى عدد من المؤلفين المتأخرين، هو تراجم الأسر. و هذا النوع هو الذي التزمه في هذا المؤلف.

وحينما يترجم أحد لقومه أو لأسرته لا يعني دائماً أنه ينزع إلى نوع من العصبية أو المفاخرة بالذوات، وإنما هو قد يميل – في الحقيقة– إلى الأخذ بأيدي عامة قومه وأسرته للاقتداء بتلك السير الحسنة والخصال النبيلة التي تحلت بها

(١) المرجع السابق: ٢٩.

نخبة لامعة في هذه الأسرة، أو تلك، مما يزيد ذلك في قوة ارتباط الفروع بأصولهم، وكذا يزيد في قوة اقتداء الأحفاد بآبائهم وأجدادهم في السير على نهجهم القويم، وصراطهم المستقيم، وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿**أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾[الأنعام ٩٠].

أسـرة آل يحيى

تُعَدُّ أسرة آل يحيى[1] إحدى الأسر العريقة المتصل نسبها بالأسر النبوية الشريفة، وهي أسرة ذات منشأ علمي وأخلاقي صِرف.

وقد نشأت في وادي حضرموت، وبالتحديد بين منطقتي مسيلة آل شيخ وغرف آل شيخ المتجاورتين اللتين تقعان على ضواحي مدينة تريم. غير أن العديد من أفراد هذه الأسرة في سالف الأزمان قد ضرب في بقاع الأرض شرقاً وغرباً؛ لأسباب مختلفة حتى وصل الكثير منهم إلى مناطق عدة من جنوب شرق آسيا،

---

(١) هناك العديد من الأسر التي تسمَّت باسم يحيى، منها كما ذكرها عمر رضى كحالة:

- اليحيا: بطن من عَبْدَة، من شمَّر القحطانية، وينقسم إلى الأفخاذ الآتية: الفضيل، المفضل، الجندة، آل جري، الشميلة، آل هايل، والسليط.

- يحيى: بطن يقطن الجبلة إحدى قرى لحج بجنوبي شبه جزيرة العرب.

- يحيى: بطن من آل بشير، من آل سعيد، من آل شبيب، من قبيلة آل مُرَّة التي تمتد منازلها من جنوبي الطريق الموصلة بين الأحساء والرياض، إلى جهات الخرج، وجهات العُقير، إلى واحتي جافورا وجبرين، حتى أواسط الربع الخالي.

- اليحيى: بطن من الداود، من الصرايرة إحدى عشائر الكرك.

- يحيى: بطن من علاّق، بطن من عوف ابن جهينة بن سُلَيم بن منصور، من العدنانية.

- يحيى: فخذ من كنانة، من أهل حَلْي، يقيم في قرية حَلْي على البحر الأحمر، وفي أطرافها. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: (٣/ ١٢٦١-١٢٦٢).

منها: قوجرات، ودلهي، وحيدر أباد دكن، وأكبر أياد، وفي إندونيسيا في بوقيس، وآجيه، وفونتيانق، وفكالوتغن، وسياك، وغيرها، وماليزيا، وأفريقيا، والحجاز ... وقد ذاب الكثير منهم في المجتمع الذي عاشوا فيه، وبلغ عدد من أُحصِي منهم في جاوا، وسومترا الجنوبية، وبعض الجزائر الشرقية (٨٥٠) نسمة، في عام (١٣٥٨هـ)[1].

أمَّا مَن بقي منهم في الجهة الحضرمية فقد اشتغل الكثير منهم بالعلم والصلاح الإصلاح الذي تعدَّى إلى أهل تلك الجهة ودُورها، فكان ذلك سبباً في تشييد تلك البلاد وعمارتها قلباً وقالباً.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٣.

أسرة آل يحيى في الشجرة النبويّة الشريفة

يمكن عدُّ أسرة (آل يحيى) حسب اصطلاحات علم الأنساب إحدى الأفخاذ التي تتفرع من بطن أسرة آل محمد مولى الدويلة[1]، والتي تتفرع من عِمارة[2] أسرة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي[3]، وهذه الذرِّية تخرُّج من صُلب

(١) وصفة العلامة الحبيب أحمد بن زين الحبشي رحمه الله تعالى بقوله: " السيد الشريف، الشيخ الكبير، العارف بالله، الشهير المحبوب، المجذوب، السالك المحفوظ الملحوظ، جمال الدين أبو عبدالله بن محمد ابن علي بن علوي بن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي" (شرح العينية: ١٧٩). وقد وُلِدَ في تريم، ونشأ بها، وحفظ نصف القرآن، وكان إذا غلط القارئ في النصف الآخر رد عليه. وكان يفسر السورة من أولها إلى آخرها تفسيراً فائقاً، ولم يقرأ تفسيراً. وقد توفي سيدنا المذكور يوم الاثنين لعشر من شعبان، سنة (٧٦٥هـ)، وقد خلف من الأولاد أربعة، هم: الشيخ عبد الرحمن السقاف الذي ينسب إليه أسرة آل السقاف، وعلوي الذي ينتسب إليه أسرة آل يحيى، وعلي، وعبد الله. (انظر: المرجع السابق:١٨٢، وانظر: عقد اليواقيت الجوهرية: ٢/ ١٢٣).

(٢) جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي: العمارة هي من قسمت فيها أنساب القبيلة كقريش وكنانة... الخ (١/ ١٠٢٩) .

(٣) وصفه العلامة الحبيب أحمد بن زين الحبشي رحمه الله بقوله: "هو السيد الإمام علم العلماء الأعلام، قدوة العارفين، وأستاذ المحققين، ودليل السالكين، قطب دائرة الصوفية، وإمام أئمة الملة المحمدية، وسيد الطائفة العلوية، ومركز دائرة الولاية الربانية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمناقب العلية الفائقة، والمعترف له ببلوغ كمالة رتبة الإمامة السنية، قبل الدخول في الطريقة الصوفية، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن علي بن الإمام محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ابن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن =

سيدنا الحسين ابن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، زوج سيدتنا فاطمة الزهراء ابنة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولهذا فكل من يُسمَّى حُسَينيّاً فإنه يُقصَد به من يُنسَب إلى قبيلة سيدنا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم يُنسَب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى شَعب[1] بني هاشم بن عبد مناف[2].

وهناك عدد من الأفخاذ التي يتصل نسبها مع آل يحيى بالجد العلامة الحبيب علوي[3] بن العلامة الحبيب «محمد مولى الدويلة»، وقد أوردها الباحث

=محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، و عنهم أجمعين". (شرح العينية :١٥٢، ١٥٣). "ولد سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفي ليلة الأحد أو الجمعة، آخر ذي الحجة، سنة ثلاث و خمسين و ستمائة". (المرجع السابق :١٦٨، وانظر: عقد اليواقيت الجوهرية: ٢/ ١٢٦-١٢٩)".

(١) جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي أن كل جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب مشهور بأمر زائد فهو شعب كعدنان ودونه القبيلة ... الخ (١/ ١٠٢٩).

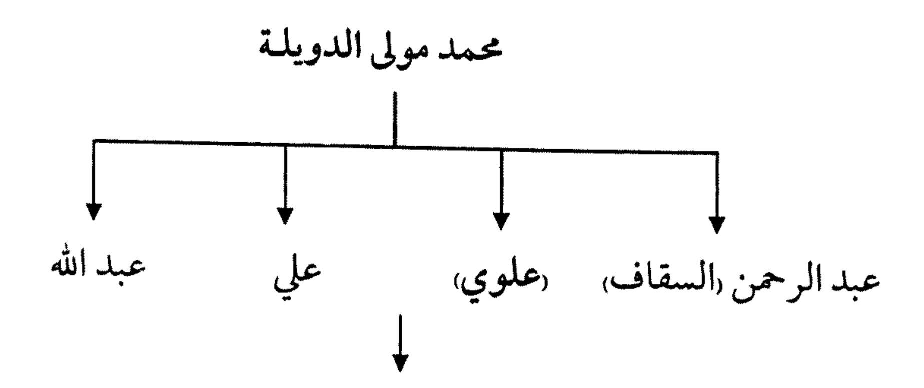
(٢) المصطلحات الخاصة بعلم الأنساب التي أوردتها سابقا مقتبسة من صبح الأعشى: ١/ ٣٠٨ – ٣٠٩)، أما إسنادها إلى أصول الشجرة النبوية وفروعها فقد لفقتها حسب فهمي لمدلولات تلك المصطلحات.

(٣) كان الحبيب علوي – أحد أبناء الحبيب محمد مولى الدويلة – إماما عارفا، صوفيا زاهدا، ولد بتريم، وأخذ عن والده وأخيه السقاف. وكان يحيي ما بين العشائين بركعتين!. وكان يقول: أعظم لذاتي الصلاة. فإذا مر نشط لها كأن لم يكن به مرض. وإذا دهمه أمر أحرم بالصلاة" (شرح العينية :١٨٣)، و "توفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من محرم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، ورثاه العالم العامل الشيخ عبد الرحمن بن علي بن حسَّان بقصيدة عظيمة مطلعها:

سلامٌ على الماضين والأهلُ والصحبُ ... وحُسن عزاء من محب لهم صبّ

(المشرع الروي: ٢/ ٢١٠). وأما في بعض مشجرات الأنساب فقد أرّخت سنة وفاته بـ (١٠٧٨هـ)، غير أن الأرجح هو القول الأول.

«علوي بن محمد بلفقيه» في مشجَّر له نورده هنا للفائدة[1]:



إليه تنسب الأسر التالية

١- آل بن يحيى.

٢- آل مولى خيله.

٣- آل بن سهل مولى خيله.

٤- آل مقيبل.

٥- آل بيت الهادي.

٦- آل بيت فدعق.

٧- آل بيت دحمان.

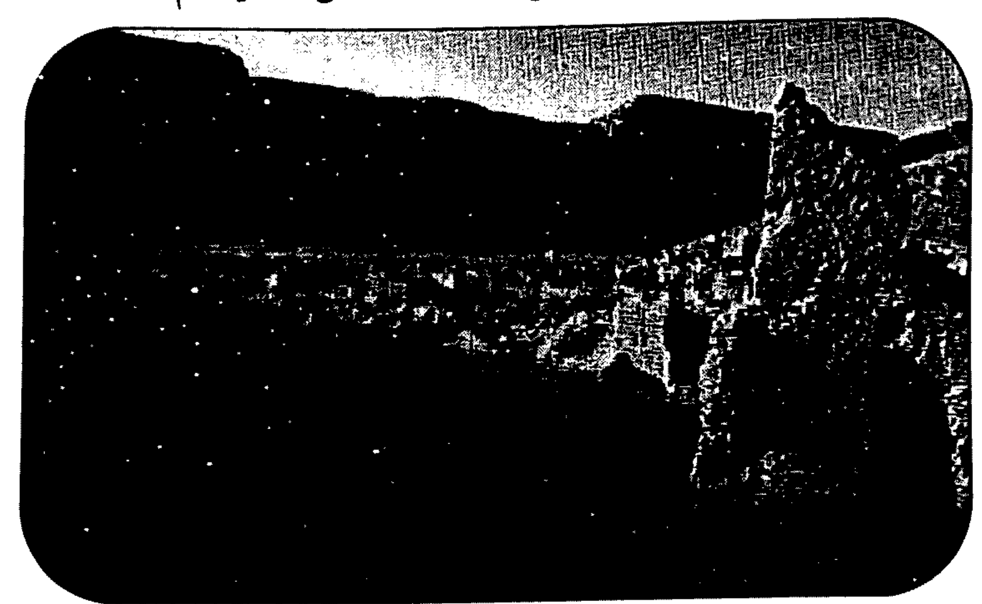
٨- آل بيت بارزينه.

٩- آل بيت زحوم.

(١) انظر: من أعقاب البضعة المحمدية الطاهرة: ٢/ ٦٩.

١٠- آل بيت باحسين مولى الدويلة.

أمَّا سبب انتساب (آل يحيى) إلى الجد يحيى بالتحديد دون غيره فغير معروف إلى الآن[١]؛ وذلك إن الغالب في الأسر العلوية[٢] أن تُنسَب إلى شخص ذو شهرة علمية واسعة كما نجد ذلك مثلاً في العلامة الحبيب عبد الرحمن السقَّاف جد أسرة آل السقَّاف، والعلاَّمة الحبيب عمر العطَّاس جد أسرة آل العطَّاس، والعلامة الحبيب الشيخ أبي بكر بن سالم جد أسرة الشيخ أبي بكر، والعلامة الحبيب عبد الله بن أبي بكر الملقب بالعيدروس جد أسرة آل العيدروس، وغيرهم.



صورة تمثل مقبرة منطقة (قارة الصناهجة) أو (الشناهز) المدفون فيها عدد من أسلاف أسرة آل يحيى، ومنهم السيد طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى

(١) وذلك لانعدام أي ترجمة ولو يسيرة تشير إلى شخصيته، حسب المصادر والوثائق التي في حوزة المؤلف.

(٢) سميت بهذا الاسم "نسبة إلى علي، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكرم وجهه في الجنة، وينسبون أيضا إلى جدهم علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى، وهو أول من سمي علوي". (شرح العينية: ١١٧).

ولهذا نجد العلاَّمة السيد المؤرِّخ محمد بن أحمد الشاطري – رحمه الله - يعلِّق على سبب انتساب آل يحيى إلى يحيى بقوله: "ويُدعَى كل من أفراد سلالته بـابن يحيى، وإن كان ابنه أحمد جدهم هو المشار إليه مباشرة، فكأن أحمد المذكور تجسَّد في كل منهم كأمثاله ممن مر[1]".

وأمَّا الفصائل التي تتفرع من فخذ الجد يحيى بن حسن الأحمر[2] بن علي العناز[3] بن علوي بن محمد مولى الدويلة، فهي ثلاث فصائل: فصيلة الجد شيخ ابن أحمد بن يحيى[4]، وفصيلة الجد عقيل بن أحمد بن يحيى[5]، وفصيلة الجد علوي

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الكُنى في النسب الشريف: ١٩٣.

(٢) لم يُعرَف لِمَ لقب الجد حسن بالأحمر، وقد ورد له لقب آخر هو الورع كما ذكر ذلك العلامة الشاعر السيد أبوبكر بن عبد الرحمن بن شهاب في مشجراته السندية المسماة بالعقود اللؤلؤية في أسانيد السادة العلوية، وكان الرقم التسلسلي للجد المذكور في هذه المشجرات (٤٥٧)، وأشار المؤلف المذكور إن الجد حسن قد أخذ عن الحبيب علي بن محمد بن عبد الله صاحب الحوطة باعلوي.

(٣) يقول الحبيب محمد بن أحمد الشاطري عن سبب إطلاق لقب العنَّاز على الجد علي: " وفي نسبهم علي العنّاز بميزان فعال من أمثلة المبالغة مشتق من مادة (ع ن ز) تدل على كثرة العزلة وتجنب الناس، وعلى المكان المنعزل البعيد عن العمران، فعلى هذا لا يخلو إمّا أن يكون ممن يؤثر العزلة والانفراد، أو له صلة بذلك المكان وكلا الأمرين ينتج عنهما البعد عن الناس وتجنب الخلطة بهم". (المعجم اللطيف:١٩٣)".

(٤) توفي الجد شيخ في القارة منطقة تقع بالقرب من قرية غرف آل شيخ ومنه ذريته التي استوطنت مسيلة آل شيخ . وقد ظفرتُ بتراجم لعدد منهم.

(٥) ويلقب الجد عقيل بالبدوي لكونه قد توفي في البادية وخلف ذرية جزء منهم استوطن غرف آل شيخ وكثير منهم هاجر إلى الهند وجاوه وبتاوي ومكة المكرمة وكذا بكلاسو وسوربايا وفكالونقن وجاكرتا وفاليمبانغ وغيرها. انظر (شمس الظهيرة: ١/ ٣١٣-٣١٢) وقد ظفرت بتراجم لعدد منهم.

ابن أحمد بن يحيى[1]، وأما الجد الرابع وهو مشايخ بن أحمد بن يحيى فقد تُوفِّي سنة (٩١٥هـ)، ولم يخلف ذرية[2].

والأربعة المذكورون سابقاً هم أبناء الجد أحمد الذي هو أصل فخذ آل يحيى.

والذي توفي في القارَة إمّا سنة (٩٨٦هـ) أو (٩٨٧هـ)، ودفن في تريم[3].

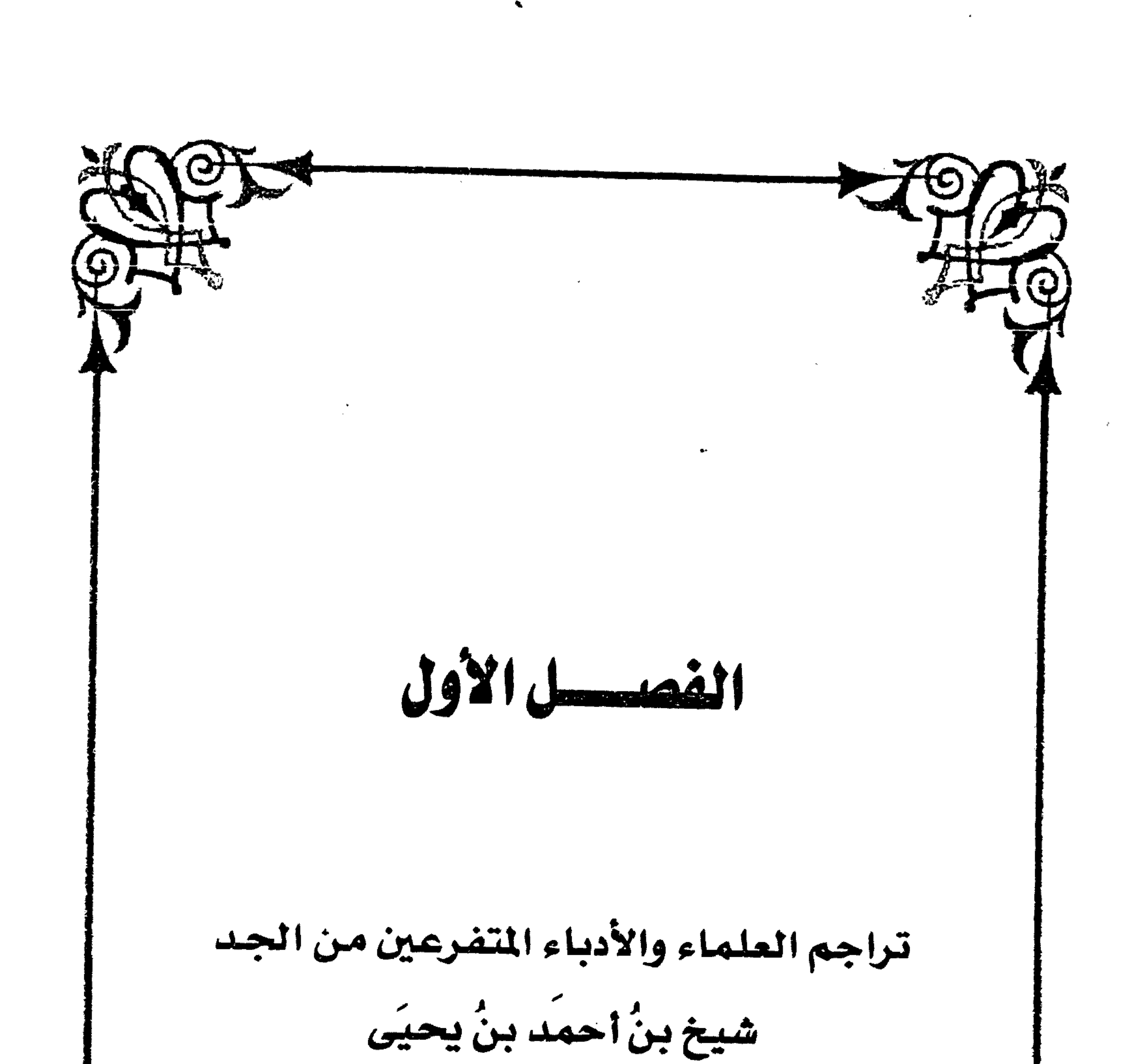
ويحسن هنا أن نورد مخططاً عاماً يبين الفصائل المتفرعة من فخذ آل يحيى، والذي سنحاول من خلاله أن نترجم لعدد من فروعهم من العلماء والأدباء في الفصول القادمة بمشيئة الله.

❀ ❀ ❀

(١) ورد في شجرتي الأنساب رقم (١) و (٢) أن الجد علوي هاجر إلى الهند، وفُقِد هناك ولم يرد شيء آخر عن ترجمته، وقد خلف ذرية بعضهم توفي بين القارة والغرف، في حين توفي عدد آخر منهم في جدة وآخرون منهم توفُّوا في الهند وجاوه، ولم أعثر على ترجمة شافية لأحد منهم.

(٢) انظر شجرة أنساب آل يحيى التي رمزتُ لها برقم (١).

(٣) انظر شجرتي أنساب آل يحيى رقم (١)، و (٢).



الفصـــــل الأول

تراجم العلماء والأدباء المتفرعين من الجد
شيخ بنُ أحمَد بنُ يحيَى

الفصـــل الأول

تـراجم العلماء والأدبـاء المتفرعين

من الجـــد

شيخ بنُ أحمَد بنُ يحيَى

١- العالم العارف بالله الحبيب عمر بن طه بن محمد بن يحيى:

هو العالم العامل الحبيب عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى. وقد أورده العلامة الشاعر السيد أبو بكر بن شهاب في مشجَّراته السنَديَّة[1] وذكر أنه أخذ عن الحبيب العلامة قدوة المتأخرين عبد الله بن علوي الحداد، ولم تُعرَف سنة ولادته أو وفاته، ولعله عاش بين النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري؛ وذلك لمعاصرته للعلامة القدوة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الذي ولد سنة (١٠٤٤هـ) وتوفي سنة (١١٣٢هـ).

وكانت وفاة الحبيب عمر في عينات[2]. وقد أخلف ثلاثة أبناء، هم: العلامة الحبيب أبو بكر، والسيد عبد الله، والسيد أحمد، وقد انقرض هذا الأخير، ولم يخلف ذريَّة.

٢- العالم العارف بالله الحبيب أبو بكر بن عمر بن طه بن يحيى:

هو العالم العارف بالله الحبيب أبو بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى. وقد أورده العلامة الشاعر السيد أبو بكر بن شهاب في مشجراته السندية[3]، وذكر أنه أخذ عن والده الحبيب عمر بن طه بن يحيى. ولم تُعرَف سنة

---

(١) رقمه التسلسلي في العقود اللؤلؤية (٩٣٩).

(٢) انظر شجرة أنساب آل يحيى رقم (١)، (٢).

(٣) رقمه التسلسلي في العقود اللؤلؤية (٩٤٥).

ولادته أو وفاته، والأقرب أنه من علماء القرن الثاني عشر الهجري؛ وذلك لمعاصرته والده. وقد تُوفِّي الحبيب المذكور في عينات[1] أيضاً، ولم يخلف من الأبناء سوى العلامة الحبيب عمر.

٣- العالم العارف بالله الحبيب عمر بن أبي بكر بن عمر بن يحيى:

هو العالم العامل المصلح الحبيب عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد ابن شيخ بن أحمد بن يحيى. وصفه الحبيب عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى في ترجمته لوالده الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى بقوله: "العارف بالله الإمام عمر ابن أبي بكر[2]". وقد أورده العلامة أبو بكر بن شهاب في مشجراته السندية[3] وذكر أنه أخذ عن والده الحبيب السيد أبو بكر بن عمر بن يحيى وكذا عن الحبيب العلامة عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى[4]. وقد ذكرت بعض كتب التراجم أنه كانت له أياد خيِّرة في إصلاح ذات البين والإسهام في إخماد الفتن بين القبائل المتناحرة[5] ومن بين تلك الأعمال الخيرة دعمه للحبيب العلامة المجاهد طاهر بن

---

(١) انظر شجرة أنساب آل يحيى رقم (١)، (٢).

(٢) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ٤)، وانظر (عقد اليواقيت الجوهرية: ١/ ١٢٨).

(٣) رقمه التسلسلي في (العقود اللؤلؤية ٩٥١).

(٤) سنأتي على ترجمته في الفصل الثاني بمشيئة الله .

(٥) ينظر (شمس الظهيرة: ٢/ ٥٨٧).

حسين بن طاهر[1] في ثورته على الأوضاع المتردِّية في تريم وما جاورها من مناطق إبّان الاضطرابات والفتن التي أججتها قبائل يافع وكذا حملة ناجي بن قملة النجدي على حضرموت عام ١٢٢٤هـ[2]. فكان الحبيب المذكور من بين الواضعين لوثيقة المعاهدة السلمية بين القبائل المتناحرة في ذي الحجة (١٢٢٥هـ) التي وضعها عدد من السادة العلويين الأعيان، وهم: عبد الله بن علوي العيدروس، ومحمد بن عبد الله بن يحيى حفيد المترجم له[3]، وعبد الله بن الحسين ابن محمد بن شهاب الدين، وأحمد بن علي بن شيخ آل شهاب الدين، وأحمد بن أبي بكر عيديد، وعبد الله بن أبي بكر بن سالم عيديد، كل منهم عن نفسه وعمن رضي من أخوانه وأصحابه وقبيلته.

"ووقع على هذه الاتفاقية السادة: علوي بن محمد بن عبد الرحمن العيدروس، وعبدالله بن محمد بن شهاب الدين، وعبد الله بن أبي بكر عيديد،

---

(١) ترجم له صاحب شمس الظهيرة بقوله: " السيد الإمام طاهر بن الحسين بن طاهر (١١٨٤م- ١٢٤١هـ)، ولد بتريم، قام هذا السيد بأعمال جليلة، وهمة عظيمة، وطموح للمعالي، ومساع مع إخوان له لإقامة دولة إسلامية موحدة. وبعد أن اكتمل نضجه العلمي صار شخصية فذة مثالية، وتوسعت مداركه؛ إذ تلقى عن علماء كانوا ملء السمع والبصر في تريم، وغيرها وفي الحجاز.... وقد وصفه العلامة عبد الله بن أحمد باسودان المعاصر له في شرح خطبة الحبيب طاهر بقوله: إنه كان آية في الذكاء والفهم، جيد الحفظ، وافر العقل، حسن التصرف في علوم الأثر والرسم، كامل الإتباع لجده المختار وسلفه الأبرار... الخ، كان ساعياً في الإصلاح بين الناس وإطفاء نيران الفتن ونشر أعلام الحق...". وانظر: مشجر الأنساب رقم (١).

(٢) ينظر (شمس الظهيرة: ٢/ ٥٨٨).

(٣) سنأتي على ترجمته لاحقاً.

وأحمد بن علي بن شهاب الدين، وعمر بن أبي بكر آل يحيى، وعلي بن سهل بن عبد الله بن سهل، ومحمد بن عبد الله آل يحيى، وعلي بن أحمد العيدروس، وأحمد ابن أبي بكر عيديد، وأحمد بن علوي بافرج، وحسن بن علوي بن عمر العيدروس، وابنه محمد بن حسن، وأبوبكر بن علي بن عبد الرحمن العيدروس، وحسين بن مصطفى بن حسين العيدروس، وعبد الله بن عمر بن أبي بكر آل يحيى[1]، وعبد الله بن حسين بن محمد آل شهاب الدين، وعيدروس بن عبد الرحمن ابن علي آل شهاب الدين، وحسين وعبد الله وعمر بنو أبي بكر بن حسين عيديد وحسين بن حسن بن أحمد العيدروس، وجعفر بن زين العيدروس.

ثم عقد اجتماع آخر ووضعت وثيقة وقع عليها عدد كبير من العلويين في المحرم ١٢٢٦هـ، ثم عقد اجتماع بين طاهر بن حسين بن طاهر و ين قبائل آل تميم، ووضعت اتفاقية وقع عليها زعماء قبائل آل تميم على أنهم ناصروه على الحق وتطبيق الشريعة الإسلامية، وأن كل خصام أو قتل أو غير ذلك قبل التاريخ يكون فيه هدنة لمدة سنتين، وما يقع بعد هذا التاريخ مرده إلى حكم الشريعة الإسلامية، وبهذا بايع الحاضرون السيد طاهر كما شهد على الوثيقة من حضر من العلويين.

(١) ابن المترجم له، وسنأتي على ترجمته لاحقاً.

ثم توجه السيد عبد الله بن علوي العيدروس إلى السرير وشبام نائباً عن الإمام طاهر، فوضعت اتفاقية بينه وبين آل كثير على المبايعة وإقامة الحق وردع الظلم، وعاهدوه على ذلك في المحرم ١٢٢٦هـ، ثم أخذت البيعة من آل جابر ووضعت اتفاقية"[١].

أما وفاة الحبيب عمر طيب الله ثراه فكان في شهر شعبان سنة ١٢٢٩هـ[٢].

وأما مكان دفنه فقد اختلفت مشجرات الأنساب فيه بين المسيلة وغرف آل شيخ[٣]. وقد خلف من الأبناء أربعة، هم: العلامة النحرير الحبيب عبد الله، والسادة أبو بكر، وحامد، وعبد الله[٤]، وقد انقرض هؤلاء الثلاثة، ولم يخلفوا ذرية[٥].

٤- العلامة النحرير الحبيب عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى:

هو العلامة القدوة الجامع بين علمي الظاهر والباطن، الحبيب عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

---

(١) شمس الظهيرة: ٢/ ٥٨٨.

(٢) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١)، (٢).

(٣) انظر المرجع نفسه.

(٤) ابن آخر غير عبدالله الأول.

(٥) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١)، (٢).

وصفه ابنه العلامة الحبيب عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى بقوله: "هو سيدنا وإمامنا ومن عليه بعد الله ورسوله معتمدنا الإمام الذي بذكره تنشرح الصدور، وبنشر سيرته تنزل رحمة ربنا الغفور، الداعي إلى الله بفعله وحاله ولسانه، المناضل عن الله بسره وإعلانه، إمام أهل الدين وشيخ المتقين ورئيس العلماء العارفين ومقدم ذوي المعرفة واليقين شيخ الشريعة وإمامها وحبر الطريقة وهمامها، ولب أهل الحقيقة ومقدمها، الجامع لأسرار السلف الصالحين وآبائه الأقدمين، الوارث لعلوم الأنبياء والمرسلين، القطب الغوث الفرد"[(١)].

وقد وُلِد الحبيب المذكور – نفع الله به– ليلة الجمعة لعشر خلت من شهر جمادى الأولى، سنة (١٢٠٩هـ) في قرية غرف آل شيخ حسب ترجمة نجل المؤلف[(٢)]. غير إن العلامة المؤرخ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف ذكر أنَّ مولده كان في قرية مسيلة آل شيخ[(٣)]. وإلى القول الأول أذهب؛ وذلك أنَّ نجل المترجم له، وهو العلامة الحبيب عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى أقرب إلى زمن أبيه من المؤرخ السيد عبد الله بن محمد السقاف؛ إذ إنَّ الأخير عاش في القرن الرابع عشر الهجري. كما أنَّ الحبيب عقيل كان على علم واسع بدقائق حياة والده؛ وذلك لمعاصرته له.

---

(١) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ١ – ٢).

(٢) انظر ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ٢)، وعقد اليواقيت الجوهرية: (١/ ١٣٠).

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٣/ ٢٠٩.

وقد نشأ الحبيب المذكور – رحمه الله – تحت رعاية الكثير من علماء ومربِّي عصره، فلم يذق شيئاً من حياة مرحلة الصبا العابثة كما نتذوقها نحن في عصرنا هذا، ونزيد عليها مرحلة المراهقة!

فقد لازم منذ صباه العديد من الشيوخ الأجلاء، منهم: "خاله الإمام فرد العصر ونادرة الدهر، الغوث السيد الشريف طاهر بن الحسين، وجل انتفاعه به، وخاله الإمام العارف بالله، شيخ الإسلام وعلم العلماء الأعلام عبد الله بن الحسين[1]، ووالده العارف بالله الإمام عمر بن أبي بكر، ومنهم الإمامان الكبيران: السيد العارف بالله قطب ذوي العرفان عمر بن سقاف، وأخيه الإمام علوي بن سقاف السقاف الصافي، ومنهم السيد الإمام عبد الرحمن بن الحبيب حامد عمر المنفر، ومنهم السيدان الإمامان عمر وعلوي ابني أحمد بن حسين بن الحبيب عبد الله الحداد، ومنهم السيد الإمام الولي ذي الكشف الجلي محمد بن سالم الجفري ساكن قَسَم، ومنهم السيد الإمام بحر الحقائق وإمام أهل الطرائق العارف بالله الحسن بن صالح البحر الجفري، ومنهم السيد الإمام قطب الإسلام شهاب الدين أحمد بن عمر بن سميط، ومنهم السيد الإمام العلامة العارف بالله

(١) هو العلامة المصلح القدوة الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، أحد أكابر علماء عصره، اتصف بالأخلاق الكريمة وكثرة العبادة والزهد في الدنيا، تتلمذ على أيدي العديد من علماء عصره، وانتفع بعلومه و أسراره الجم الغفير من الناس، له مجموعة من الرسائل النافعة المسماة بمجموع عبد الله بن حسين وغيرها. ولد بتريم وتوفي بالمسيلة سنة (١٢٧٢هـ-١١٩١م). (انظر :شمس الظهيرة: ٢/ ٥٩٠).

عبد الله ابن أبي بكر عيديد، و منهم السيد العارف بالله عبد القادر بن محمد الحبشي صاحب بلد الغرفة، ومنهم السيد العلامة سقَّاف بن محمد الجفري صاحب تريس، ومنهم الإمام العارف بالله ... السيد علوي بن محمد بن سهل، ومنهم السيد الإمام عالي المقام وغريب النظام العارف بالله والداعي إليه عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى، ومنهم السيد الإمام العارف بالله حسين بن حسن العيدروس وغيرهم من السادة العلويين... ومن غير السادة العلويين السيد الإمام وجيه الدين وبركة المسلمين عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل، والشيخ الإمام خاتمة العلماء الأعلام عبد الله بن أحمد باسودان، والشيخ الإمام الحسن بن عبد الله العمودي، والشيخ الإمام العارف بالله المتفق على فضله وجلالته عند أهل الله عبد الله بن سعد بن سمير، والشيخ الإمام عمر بن عبد الرسول العطار المكي، وله غير المشايخ المذكورين من أهل اليمن ومصر والحرمين والشام وحضرموت[(١)]"

وقد ظهرت عليه أمارات الفطنة والنبوغ منذ نعومة أظفاره؛ إذ حفظ القرآن الكريم في مدة لا تتجاوز شهراً من الزمان، كما أنه خطا خطوات واسعة في المراحل الأولى من سني طلبه للعلم، حينما حفظ عدداً وفيراً من متون الفقه التي لا تُدرَّس إلاّ للمنتهين ممن يتأهلون للفتيا، فقد قرأ في أيام صغره على خاله وشيخ

---

(١) ترجمة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى. (مخطوط صـ ٤-٦)، وانظر: عقد اليواقيت الجوهرية:١/ ١٢٨، وقد أورده العلامة الشاعر أبو بكر بن شهاب في العقود اللؤلؤية تحت الرقم التسلسلي (١٠٣٣).

فتحه الحبيب العلامة طاهر بن الحسين بن طاهر فتح الجواد شرح الإرشاد، كما طالع عليه بقية شروحه المجتمعة عنده، كالإمداد والإسعاد والتمشية وغيرها مع التحفة والنهاية والمغني وغيرها، وكان يحفظ جميع ما يقرره شيخه ويتكلم به في المَدْرَس[1]! ونظراً لشدة تفوقه في طلب العلم فقد أجازه وأذن له شيوخه بالتدريس والإفتاء وهو لم يتجاوز بعد سن الشباب[2].

وقد أخذ عنه العديد من طلبة العلم الذين صاروا فيما بعد أسماء لامعة يشار إليها بالبنان في العلم والفتيا، وكذا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، "وفي مقدمة الآخذين عنه ابنه العلامة الجليل عقيل، والعلامة السيد علوي ابن عبد الله بن حسين بن طاهر، والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي[3]"، وكذا ابن العلامة المترجم له وهو العلامة السيد عمر، وغيرهم.

وقد عُدَّ العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أحد العبادلة السبعة الذين ذاع صيتهم في ذلك الزمان، "والعبادلة السبعة هم سبعة من علماء هذا الدور، جمعوا بين العلم والثقافة والصدارة والتصوف والتدريس والتأليف، الإصلاح الاجتماعي، ينظم إليهم علماء آخرون من هذا الطراز كالإمامين

---

(١) انظر ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ١٣)، وعقد اليواقيت الجوهرية: (١/ ١٢٨)، وتاريخ الشعراء الحضرميين: (٣/ ٢٠٩ -٢١٠).

(٢) انظر تاريخ الشعراء الحضرميين: (٣/ ٢١٠).

(٣) فتاوى شرعية: ٥ (تصدير العلامة علوي بن عبد الله بن حسين السقاف)، وانظر (تاريخ الشعراء الحضرميين:٣/ ٢١٠).

الكبيرين الحسن بن صالح البحر، ساكن ذي أصبح، والمتوفى بها سنة ١٢٧٣هـ، وأحمد بن عمر بن سميط ساكن شبام والمتوفى بها سنة ١٢٥٧هـ، وعلوي بن سقاف الجفري ساكن تريس والمتوفى بها سنة ١٢٧٢هـ، والمحسن بن علوي السقاف ساكن سيئون والمتوفى بها سنة ١٢٩٢هـ، وأحمد بن علي الجنيد ساكن تريم والمتوفى بها سنة ١٢٧٥هـ.

أما العبادلة السبعة فهم كما يلي:

الاسم	الموطن	الوفاة
عبد الله بن أبي بكر عيديد	تريم	١٢٥٥هـ
عبد الله بن سعد بن سمير	خلع راشد	١٢٦٢هـ
عبدالله بن علي بن شهاب	تريم	١٢٦٤هـ
عبدالله بن عمر بن يحيى	مسيلة آل شيخ	١٢٦٥هـ
عبدالله بن حسين بلفقيه	تريم	١٢٦٦هـ
عبدالله بن احمد باسودان	الخريبة	١٢٦٦هـ
عبدالله بن حسين بن طاهر	مسيلة آل شيخ	١٢٧٢هـ[1]

وقد بذل الحبيب المذكور جل وقته وطاقته في نشر الدعوة إلى الله شرقاً وغرباً "فأحيا الله به الدين، وقمع بصولة دعوته دابر المفسدين، وهدى به

(١) أدوار التاريخ الحضرمي: ٢/ ٣٩٥-٣٩٦.

المريـدين، وعمـت دعوتـه غالـب الأقطـار خـصوصاً أرض الـيمن، والحـرمين الشريفين، والهند، وجاوه، وحضرموت، وغير ذلك[1]".

- شمائله:

أما فيما يخص شمائله وسجاياه الخيرة فهي كثيرة جداً ولا يحيط بها إلاّ كتـاب مستقل[2]، وأما هنا فسنقتصر على ذكر نزر يسير منها.

من تلك الشمائل الجمة التي تحلى بها أنه كان "عظيم المحبة والتعظيم لكتـب العلم الشريف، وكان يقـول: إني أحبهـا أكثـر مـن محبتكم، وأشتـاق لهـا أكثـر مـن اشتياقي لكم مشيراً إلى أولاده، كثير الاستغراق بقراءتها ومطالعتها، لا ينفك عـن ذلك أصلاً[3]".

"وكان رضي الله عنه آية باهرة في استحـضار أصـول المـذهب، وفروعـه، لا يُسأل عن شيء من العلوم إلاَّ وجوابه في طرف لسانه، متبحـراً في معرفـة المـذاهب الأربعة، عالماً بمذاهب الصحابة والتابعين والأئمة المنقرضـين، عارفـاً بـدليل كـلٍّ من الكتاب والسنة. وكان رضي الله عنه كثير التعظيم لحملـة الـشريعة والطـالبين

---

(١) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ١٠).

(٢) للتعرف على المزيد من مناقب العلامة المذكور انظر ترجمة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى (مخطوط) للعلامة الحبيب عقيل نجل المترجم له.

(٣) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ١١).

للعلم الشريف، يبالغ في تعظيمهم المبالغة الكلية ويخصهم بمزيد تفقد وتعهد وإكرام على من سواهم، ويتولى ذلك بنفسه إكراماً لهم[1]".

"وكان رضي الله عنه قد استوى عنده القوي والضعيف، والدنيء والشريف، والعدو والصديق في الحق وفي الصدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يبالي بها أصابه أو من عاداه، أو آذاه، أو حسده فيما يرضي به مولاه، وكان يحلف بالله إن هلاك نفسه وأولاده وكل من يعز عليه في ذات الله وفي نصر دينه أهون عليه من هذه التفلة، وتفل رضي الله عنه تفلة في الأرض أشار إليها[2]".

"وكان رضي الله عنه آية باهرة في الكرم والسخاء والإنفاق وإطعام الطعام والصدقة، فاق أهل عصره في ذلك مقرباً للأضياف بالأطعمة الوافرة الفاخرة، لا تزال الوفود تفد عليه، ولا يخلو يوماً من الأيام، ولا ليلة من الليالي عن الضيف، ويفرح الفرح الكلي بالضيف، ويزيد سروره كلما كثر الضيف، وإذا قل الضيف يحصل معه قبض، وكان يقول للأضياف: مَنْ أراد البركة كثيراً فليأكُل كثيراً!

وكان غالباً يدعو أصحابه وأقاربه وغيرهم للضيافة، وكان يقول: أنا ما أدعو أحداً للضيافة للمكابرة أو للمحاذرة إلاّ من انشرح به خاطري، وأنا صادق

---

(١) المرجع السابق: (صـ ١٣ – ١٤).

(٢) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ١٥).

بدعوته، ولا أطيل الكلام عليه بذلك، وأما من لا ينشرح خاطرنا به فلا ندعوه ولا نكره حظوره[1]".

"وكان يرغب الناس غاية الترغيب في زيارته صلى الله عليه وسلم ويقول: أرى على كل من وقف في حضرته صلى الله عليه وسلم خلعة تخلع عليه من الحضرة الشريفة. وقال رضي الله عنه: خطر ببالي وأنا في المواجهة الشريفة أن يلهمني الله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جامعة لخير الدارين. فألهمني الله هذه الصلاة، وهي: **اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا محمد صلاةً تهبُ لنا منه أكملَ الإمداد وفوق المراد في دار الدنيا ودار المعاد، وعلى آله وصحبه وسلِّم، وبارك بقدر عظَمَة ذلك، عدد ما علمتَ، وزِنَة ما علمتَ، وملءَ مَا علمتَ.**

وكان سيدنا يكثر منها ويشير إلى ملازمتها، وكان شديد الاحترام لمآثره، عظيم المحبة لأصحابه، شديد الإنكار على من تعرَّض لأحد منهم بنقص ذابَّاً عنهم، ومبالغاً في الثناء عليهم، عظيم الاعتناء والشفقة والرحمة بأمته صلى الله عليه وسلم إكراماً له[2]".

"وكان رضي الله عنه عظيم المحبة لآل البيت النبوي، شديد الاعتقاد فيهم، يشهد ما فيهم من بضعة النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً السادة آل باعلوي لا يفضل عليهم غيرهم، ويبالغ في الثناء عليهم وتعظيم أحوالهم وما منحهم الله به

---

(١) المرجع السابق: صـ١٨ .

(٢) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ٢٧).

من المواهب العظيمة والمقامات العالية، ويقول: لا تظهر خصوصياتهم وفضلهم على غيرهم إلاَّ يوم القيامة.

وكان مجتهداً في ضبط أنسابهم وحفظها[1] ذا غيرة شديدة عليهم، وشفقة وافرة بهم، ومعرفة كاملة بأنسابهم وسيرهم وكراماتهم وما كانوا عليه، وكان رضي الله عنه لا يفضِّل شيئاً من سائر طرق الصوفية أجمعين على طريقتهم، ويلوم كل من تعلق من السادة العلويين بغير طريق أسلافه، ويقول: إنه لا ينتج منه شيء، وإنه ربما يصاب، وأنَّ لهم غَيرة شديدة على من خرج من طريقتهم إلى طريق أخرى من أولادهم، أو ممن دخل في طريقهم، وأعظمهم غَيرة على ذلك الفقيه المقدم محمد بن علي، وسيدنا القطب الكبير أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن، والحبيب الغوث عبد الله بن علوي الحداد[2]".

- جهاده في سبيل الله ونصرة الحق:

لقد كان العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى مقداماً جريئاً في نصرة دين الله وإعلاء كلمة الحق؛ فقد كان من أوائل المؤججين لحوادث الثورة الوطنية الكبرى عام (١٢٦٥هـ) على حكام تريم، وسيئون، وتريس، وتوابعها التي كانت

---

(١) وقد ذكر الباحث علوي بن محمد بلفقيه أن الحبيب المذكور كان من بين العلماء الذين أسهموا في خدمة شجرة أنساب آل باعلوي مع خاله العلامة الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر. انظر (من أعقاب البضعة المحمدية الطاهرة:٣).

(٢) ترجمة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ٢٨).

تسيطر عليها جماعات من يافع من قبيلة لبعوس، والتي كانت تتطاحن وتتآكل فيما بينها بالقتال داخل تريم وضواحيها، وترهب سكانها الآمنين[1]. كما كان من أوائل الحاملين للسلاح، والمبايعين لخاله العلامة الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر بالإمارة على المؤمنين الحضرميين عام ١٢٢٤هـ. وقد أدَّت تلك الثورات إلى انكسار تلك القبائل وجلائهم عن القطر الحضرمي. كما سعى الحبيب المذكور قبل تلك الأحداث بثلاث سنوات في شراء حكم تريم السياسي للسلطان غالب بن محسن الكثيري[2] من المقدم عبدالله عوض غرامة اليافعي في ٢١ شعبان سنة١٢٦٢هـ[3].

ومما روي عن شجاعة العلامة المترجم له أثناء استعار تلك الأحداث "أن عبد الله عوض غرامة حقد عليه وأضمر له الشر، فأرسل أليه بعض عبيده ليأتوا به حياً أو ميتاً، وتوعدهم بالقتل إن لم يفعلوا، فلما وصلوا أمام بيته، وناداه أحدهم، أخبر والدته بما يريدون ويضمرونه من قتله واستأذنها في البروز لهم،

(١) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي: ٢/ ٣٩٤.

(٢) هو محيي ملك آل كثير بعد اندثاره بتغلب يافع على جميع ابن راشد ما بين شبام وقسم. وكان قبل أن يتأمَّر بحضرموت ممن هاجر إلى الهند وتوظف في العسكرية عند ملك الدكهن، فصار نوَّاباً، واكتسب ثروة ساعدته على إخراج يافع من قلب حضرموت، علاوة على ما كان يمده به من المال والجاه بعض من قام معه من السادة العلويين، ثم فتح الشحر عنوة في (٦ جمادى الآخرة) سنة (١٢٨٣) فهرب عنها آل بريك ممتطين مراكبهم الشراعية الماخرة عرض البحر، وبذلك تقوضت دولتهم... وكان السلطان غالب شجاعاً صالحاً حسن الأخلاق محبوباً رقيقاً رحمه الله". عن مقالة حضرموت بمجلة الزهراء (ج٢، م٣،ص١٠٩-١١٠).

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٣/ ٢١٢، وفتاوى شرعية (تصدير العلامة علوي بن عبد الله السقاف):٧.

فقالت: وهل في مثل هذا استئذان؟ فإنَّ أصحاب رسول الله يسافرون، ويغزون طلباً للشهادة، وقد جاءتْكَ الشهادة إلى باب بيتك، فاخرجْ متوكلاً على الله ناصراً لدين الله[1]. فخرج، وعندما قابلهم أحجموا عنه وارتعدَتْ فرائصهم وعادوا بخُفَّي حُنَين".

ومن عجائب الأقدار أن حدثت للعلامة المترجم له حادثة أخرى شبيهة بالحادثة السابقة الذكر، ولكن مع اختلاف في الزمان والمكان والشخوص، غير أنه كان في هذه الحادثة بصحبة السيد الشريف أحمد المثنى بن أحمد بن علي بافقيه، وقد أوردها العلامة الحبيب علي بن حسين العطاس في كتابه تاج الأعراس مصوراً إياها بقوله: "حينما أرسلت الحكومة الهولندية شرطتها للقبض عليه فامتنع وأحاط جندها بالبيت، وانفضَّ العرب الذين كانوا عنده، ولم يبق إلاَّ هذا السيد، ولم تقدم الشرطة على الهجوم عليهما[2]، وبعد أيام تمكنا من التخلص ليلاً إلى سفينة شراعية، فذهبا إلى فليمبان في قصة طويلة، وأسباب ذلك صدع الحبيب

(١) انظر أيها القارئ الكريم إلى أولئك الأمهات الصالحات أمثال أم العلامة المترجم له رحمها الله اللائي يُعِنَّ أولادهن على طاعة الله عز وجل في كل أحوالهم حتى إذا أودى ذلك بحياتهم، وانظر الفارق الشاسع بينهن وبين أمهات هذا العصر المتردي اللائي يُعِنَّ فيه أبناءهن وبناتهن على الخنا والفساد الأخلاقي، وما ذلك إلاَّ لابتعادهن عن تعاليم الشرع وخلق النبوة، أجارنا الله وأمهاتنا من ذلك.

(٢) أي على العلامة المترجم له والسيد الشريف أحمد المثنى بافقيه.

عبد الله بالحق في فتاويه التي سُئِل عنها فرأت الحكومة الهولندية لذلك العهد أن فيها ما يشعر بإنكار حقوق سيطرتها[1]".

- وفاته رضي الله عنه:

توفي سيدنا وجدنا العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى في المسيلة بعد مضي ثلث الليل ليلة الاثنين، عشرين جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ، ودفن بها داخل السقيفة بجانب أخواله طاهر وعبد الله ابني الحسين بن طاهر[2]. وقد روى نجل المؤلف عمر بن عبدالله بن عمر بن يحيى[3] حادثة عجيبة حدثت لوالده قبيل وفاته، وهي "أنه عند موته فتح عينيه وقال: الحمد لله با موت على كمال حسن الخاتمة[4]".

وقد أخلف الحبيب طيب الله ثراه ستة من الأبناء، هم: العلامة الحبيب عمر، والعلامة الحبيب عقيل، والعلامة الحبيب محمد، والعارف بالله السيد أبوبكر، وأحمد، ومحمد الطاهر، وهذان السيدان الأخيران انقرضا ولم يخلفا ذرية.

---

(١) تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس: ١/ ٦٠٤-٦٠٥

(٢) فتاوى شرعية: ٩-١٠ مقدمة السيد علوي بن عبد الله السقاف.

(٣) سيأتي على ترجمته لاحقاً.

(٤) انظر شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

- شعـره:

وقد كان الحبيب المترجم له رحمه الله يجيد الشعر، وقد ذكر العلاَّمة المؤرخ السيد عبد الله بن محمد السقاف أنَّ له ديوان[1]، ومن الأبيات التي قالها في إحدى قصائده التي أسماها «إشعال القبس وتخميس من لا يُخَمَّس»[2]:

إلى متى الدمعُ مسكوبٌ مِن البرَحا ... والقلبُ مِن زفراتِ الحُزنِ ما برِحا
هـمٌّ وغـمٌّ و إذلالٌ ومنقصةٌ ... والدهرُ ما زالَ سيفَ البغيِ متَّشِحا
سفاسفٌ ليسَ يرضاها أخو ثقةٍ ... بلْ لَو أصابتْ حماراً صالَ أو جمحَا
لكنها قد أصابتْ كلَّ ميْتٍ يرى الـ ... إمساكَ فخراً وتظفيرَ العِدا مِنَحا
لو فارقَ الذلُّ طرفَ العَينِ سارَ لهُ ... سيرَ المجدِّ فإذْ يلفى لهُ بَرَحَا
يا قومُ إنَّ أمانيَّ العِدا حصلَتْ ... وسرحَ آمالِهم في خصبِنا سَرَحا
قتلاً وأسراً وترويعاً ومنهبةً ... للمالِ والبضعِ كم قلبٍ له طمَحَا
يا ويحَنا بعدَ هذا الهونِ كيفَ لنا ... نلتذُّ بالعيشِ أو نستعذبُ الفوَحا
لا غيرةَ فينا للدينِ الحنيفِ ولا ... للمرتضى وبنيهِ السادةِ الصُّلَحا
فالدينُ قد دُكدِكَتْ منه المعالمُ و المـ ... ـولى علي من الأحزابِ قد جُرِحا
والدينُ قد هُدِّمَتْ منه القواعدُ و ... ـرُ استبانَ وبابُ الظلمِ قد فُتِحا
إنِّي وإن كنتُ منكمْ والشريكُ لكمْ ... أقولُ صِدقاً ولكنْ طعمهُ قَبُحَا
عندي الذي قد رأى الإذلالَ منقَبةً ... رامَ الخطا وعن العلياءِ قد جَنَحا

---

(١) لم أظفر به إلى كتابتي هذه السطور.

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين: ٣/ ٢١٣-٢١٤.

إنَّ الرجـالَ التـي كانـتْ ذخائرَنـا ... قطـبَ الحـام علـيهم دارَ مثـلَ رَحـا

وقد وجدت منذ سنوات مخطوطة من ست ورقات تحوي عدة قصائد للعلامة المترجم له في مكتبة الأحقاف للمخطوطات في تريم[1]، وانتقيت منها الأبيات الآتية في التصوف[2]:

يـا نـسيمَ الـصَّبا هَـبِ القلـب هبَّـه ... لِيَهُـبَّ مـن غَمْـرَةِ الكَـرْبِ هَبَّـهْ

وانـشقيهِ عَـرْفَ اللـوى والخزامـا ... وريـاض قـد حـلَّ فيهـا الأحبَّـهْ

سـكَنَ الجـسمَ غيرُهـا و هـو فيهـا ... كـلَّ حِـينٍ دابـاً يقلِّـبُ قلَبـهْ

فهـو مـن أجـلِ ذا حـزينٌ كئيـبٌ ... لم يـزلْ دهـرُهُ بهـمٍّ و كُربَـهْ

مَـن رأى جـسمَهُ و مـا قـد عـراهُ ... قـالَ: لا شـكَّ حـاذقُ الـسحرِ طبَّـهْ

كيـفَ لا و هـوَ دائـماً في ارتحـالِ ... كـلَّ يـومٍ وغُربَـةٍ بعـدَ غُربَـهْ

لا يـرى غـيرَ كـافرٍ و جهـولٍ ... لـيسَ فيـه مـن بهجـةِ الـدِّينِ حبَّـهْ

- مؤلفاته:

للعلامة الحبيب المترجم له عدد من المؤلفات، لعل أبرزها كتابه فتاوى شرعية الذي لم يجمع في حياته وإنما جمعها نجله الحبيب عقيل بعد وفاة والده، فجاءت في مجلد ضخم[3]، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة (١٣٩١هـ-

(١) تحمل الرقم التسلسلي (٢٦٧٧).

(٢) مخطوط يحمل عنوان قصائد للحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، (صـ ٢).

(٣) انظر ترجمة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، مخطوط صـ ١١).

١٩٧١م»، ومن المؤلفات الأخرى كتاب السيوف البواتر على من يقدم الصبح على الفجر الآخر[١]، وذكر السيد عبد الله بن محمد السقاف أن للحبيب المذكور كتاب يسمى الفتاوى الكبرى، وهي التي اختصرها تلميذه العلامة السيد عبدالرحمن بن محمد المشهور في بغية المسترشدين[٢]. في حين يقول العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور إنه اختصر تلك الفتاوى من فتاوى عدد من السادة العلماء الأجلاَّء، وهم: العلامة عبد الله بن الحسين بن عبد الله بافقيه، والعلامة عبد الله بن عمر بن يحيى والعلامة علوي بن سقاف بن محمد الجعفري، والشيخ العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر اليمني، والشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي[٣]، ومن مؤلفات العلامة المترجم له متن سفينة الصلاة في الفقه، وقد شرحه الدكتور السيد محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، ولشيخ محمد نووي الجاوي.

- نصوص من مؤلفاته:

أحب أن أورد تحت هذا العنوان نصوصاً مختارة لبعض مؤلفات العلامة المترجم له، وذلك لتعم الفائدة والانتفاع والسعادة في الدارين، إنه سميع مجيب الدعاء.

- النص الأول: من كتاب «فتاوى شرعية».

---

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٣/ ٢١٢ .

(٢) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٣/ ٢١٢-٢١٣.

(٣) انظر: بغية المسترشدين: ٣، (المقدمة).

- **من كتاب (الصلاة):**

" (**مسألة**): ما قولكم إذا كان في الصف الأول عوام يخِلُّون بالفاتحة، هل يعدون فرجة في الصف الأول، وتفوت فضيلة الجماعة لمن صلى في الثاني، وهل يجوز تأخيره والجلوس محله أم لا؟

(**الجواب**): إذا كان في الصف من لا تصح صلاته لنجاسة أو غيرها، أو كان أهل الصف المتقدم كذلك فلا تفوت فضيلة الجماعة على من بعدهم بسببهم وإن زاد بعدهم عمن تصح صلاته على ما يسع واحداً في الأولى أو ثلاثة أذرع في الثانية إلاَّ إذا علموا ببطلان صلاة من ذكر وقدروا على تأخيرهم من غير خوف على نفس، أو مال، أو عرض، وعلموا أنها لا تصح عند إمام يصح تقليده، فمتى اجتمعت هذه الثلاثة فاتت فضيلة الجماعة، ومتى نقص أحدها لم تفت أما الأولان فظاهر لأن فضيلة الجماعة تحصل مع إمام جهل المأموم نحو حدثه فلم يفوتها بطلان صلاة الإمام وصلاة المأموم مربوطة بصلاته. فكيف يفوتها جهله ببطلان صلاة من لا رابطة بينه وبينه، ولأنهم ذكروا أن التأخير بأكثر من ثلاثة أذرع لعذر كحر شمس و نحوه لا تفوت به فكذا هنا، وأما الثالث فإن من صلاته باطلة في مذهبنا وعلمنا أنها تصح في غيره، فإن قلد ذلك الإمام تقليداً صحيحاً كحنفي مس فرجه، أو ترك الفاتحة فلاستحقاقه ذلك المحل بسبقه إليه ولصحة صلاته في اعتقاده، بل وفي اعتقادنا لأنا لا نفسقه ولا نعده من تاركي الصلاة قال في الإيعاب ويحث الزركشي أنه لو اصطف شافعي بين حنفيين مسَّا فرجَها كره لأنه

منفرد في اعتقاد المأموم وهو يعتقد بطلان صلاتها وفيه نظر فإنا إنما اعتبرنا المأموم فيما مر لضرورة الربط الحاصل بينه و بين الإمام وهنا لا ربط بينهما فالحق النظر لاعتقاد الحنفي قياساً على استعمال مائة انتهى، وإن لم يقلده لكن علمنا أنه وافق عمله مذهبنا فكذلك على القول بأن العامي لا مذهب له وأن جهلنا هل وافق عمله مذهبا صحيحاً أم لا لم يجز تأخيره بعد إحرامه ولا تفوتنا فضيلة الجماعة بسببه، قال في التحفة والنهاية وليس لعامي يجهل حكم ما رآه أن ينكره حتى يخبره عالم بأنه مجمع عليه وفي اعتقاد الفاعل ولا للعالم أن ينكر مختلفاً فيه حتى يعلم من الفاعل أنه حال ارتكابه معتقد لتحريمه كما هو ظاهر لاحتمال أنه حينئذ قلد من يرى حله أو جهل حرمته انتهى.

وفي التحفة أيضاً: من أدى عبادة مختلفاً في صحتها من غير تقليد للقائل بها لزمه إعادتها لأن إقدامه على فعلها عبث، و به يعلم أنه حال تلبسه بها عالم بفسادها إذ لا يكون عابثاً إلاَّ حينئذ فخرج من مس فرجه فنسي وصلى فله تقليد أبي حنيفة في إسقاط القضاء إن كان مذهبه صحة صلاته مع عدم تقليده له عندها انتهى.

فعلم أن من وقف في صف الصلاة لا تجوز تنحيته إلاَّ إن علم المنحِّي أنَّ صلاته لا تصح بالإجماع أو مختلف فيها و فاعلها يعتقد فسادها عند فعلها و الله أعلم"[1].

---

(١) فتاوى شرعية: ٤١-٤٢.

- من كتاب (الزكاة):

"(مسألة): هل تصح الزكاة لأهل البيت ويسقط الوجوب أم لا؟ وكثير من علماء الزمان يفتي بصحة ذلك فما مستند فتواهم؟

(الجواب): لا يصح دفع الزكاة لأهل البيت ولا يبرأ به الدافع. ويحرم عليه وعليهم. وهذا مجمع عليه عند الأئمة الأربعة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، ولا يجوز اعتماد فتوى من ذكرهم السائل؛ لأن معتمدهم في ذلك فتوى أناس قبلهم خرجوا بفتواهم عن المذاهب الأربعة، وخالفوا الأحاديث الصحيحة المانعة من ذلك، ومن خالفها فلا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، والله أعلم"[١].

- النص الثاني:

هذا النص منقول من (مخطوطة) من ست صفحات، من القطع الصغير تحمل عنوان (فائدة في التحذير)[٢]، وتضم بداخلها عدد من النصائح والتحذيرات من المعاصي والمحظورات. وكُتِبَ في آخرها (وهذه الفائدة للحبيب الإمام القطب الجهبذ عفيف الدين عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن يحيى)، وكُتِبَ فيها أيضاً (فُرِغَ من نساختها يوم السبت ٩ ذي القعدة)، ولم تُكتَب السنة، وإليك نصُّها:

(١) فتاوى شرعية: ٩٢.

(٢) وجدتها في مكتبة قصر المنيصورة في تريم، ويبدو أن هذه المخطوطة مجتزأة من نصفها ويدل على ذلك سياق الكلام.

"فائدة في التحذير من شؤم المعاصي والمحظورات. قد سبق أول الكتاب ذكر فوائد الطاعات. فبالمعصية، بتعكيس فوائد الطاعات بضدها، فتأمل ما تقدم فيها، وقد نهى الله عن معاصيه كلها، وزجر عنها وأوعد عليها بعقوبته عاجلاً وآجلاً، فقال الله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[العنكبوت ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[طه ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[الزخرف ٣٦]، وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **"إنَّ العبدَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذنبِ يصيبُه"**، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[الشورى ٣٠]، فيا أخي انظر إلى شؤم المعصية ووبال الجريمة فبها حل بهم المقت ونزل بهم الأمر وأحاط به خطيئاتهم وحاق بهم المكر فخسف بهذا وأغرق هذا ومسخ هذا وحرم الرزق هذا وسلط على هذا الشيطان القرين يتخبطه، وبها هتك ستره ومقت ذكره، فكان بغيضاً عند الله بغيضاً عند أهله وعند الناس ثقيلاً ذكره مملولاً وجهه مقتراً عليه في رزقه حرجاً صدره سيئاً خلقه، معسرة عليه حوائجه، منكرة عليه أموره قد وكل إلى نفسه وشيطانه إلى أن يرجع إلى ربه ويتوب ويقنع من ذنوبه ويؤوب، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾[الشورى ٢٥]، فلا يخفاك يا أخي إن جميع النقم إنما حلت، وجميع النعم إنما

سلبت بسبب الذنوب والجرأة على المبارزة بها لعلام الغيوب، فإنما قحطت السماء وقبضت بركاتها ومحقت الأرزاق والبيع وتسلطت الظلمة بالجور والبغي وتعسرت جميع الأمور وانتشرت جميع الشرور على الناس بسبب شؤم المعصية ووبال الخطيئة، قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[الروم ٤١]، هذا العذاب وأضعافه في الدنيا ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر ٢٦]، فيا أخي أصلح الله أمرك في سرك وجهرك يكفيك الله شرك ويجمع عليك أمرك ويطيب لك ذكرك في الدنيا والآخرة وبين الناس وعند الملأ الأعلى ويسخر لك بالنفع كل شيء وأخلص عبادتك لله وحده لا شريك له شيئاً، فقد كان أئمة السلف و سادة الخلف من العلماء العارفين والعباد الصالحين إذا أصابتهم مصيبة أو نزل بهم مكروه يقولون: هذه المصيبة بذنوبنا، وينتبهون من رقدة الغافلين، ويفزعون إلى التوبة وإلى الذكر والصلاة والصدقة، ويرجعون إلى ربهم ويتفقدون أحوالهم ويصلحونها، ويتداركون ما فرط منها، حتى نقل عن بعضهم أنه قال: إني لأعرف ذنبي بسوء خلق حماري أو انقطاع شراك نعلي، تصديقاً منهم لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[الشورى ٣٠]. حفظنا الله وإياكم حفظ عباده الصالحين، ونفعنا ببركات حزبه المفلحين ولله در من قال نفع الله به آمين:

كلُّ يوم لا أعصي اللهَ فيهِ ... ذاكَ عندي حقيقةً يومُ عِيدِ

وفي الحديث: "أتبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تمحُهَا"[1]، ولله دَرُّ مَن قال:

وإذا المليحُ أتى بذنبٍ واحدٍ ... جاءتْ محاسنُهُ بكلِّ شفيعِ

فطوبى لمن طال عمره في طاعة الله وكثرت حسناته وزادت بركاته، وتبّاً لمن طال عمره في معصية الله وكثرت سيئاته وتزايدت عقوباته، اللهم أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، وتوفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين في غير ضرَّاء مُضِرَّة ولا فتنة مُضِلَّة في الدين. آمين آمين آمين.

- النص الثالث:

من مكاتبات العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري يحرضه فيها على الجهاد ضد جيش يافع بقيادة عبد الله عوض غرامة اليافعي الذي كان مستولياً على تريم منذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وعدد من المناطق المجاورة لها، وهذا نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي ينصر من نصره، ويهون عليه كل عسير وييسر ويسهل له جميع أمره ويحسن تدبيره وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هو منبع كل خير ومصدره، وعلى آله وصحبه ومن زال بهم قتام الباطل ودياجره.

من الفقير إلى عفو الله عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى باعلوي إلى عالي الهمة قوي العزمة الساعي في مصالح الأمة السلطان المؤيد الموفق المسدد محبنا

(١) رواه الترمذي ٤/ ٣٥٥ برقم ١٩٨٧.

غالب بن محسن بن محمد الكثيري كثر الله له الخيرات و أحيا به الواجبات والمندوبات وأزال بسطوته جميع المنكرات وحفظه وما تعلق به في سائر الحالات، آمين، اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من لديكم من أصحابكم ومن نسب إليكم خصوصاً أخاكم المبارك عبد الله وحاشيته ونحن وهم الكل بعافية. وقد سبق إليكم كتاب قبل هذا شرحنا لكم في الصلح الذي وقع بين أخيكم وغرامه ثم من بعده قد بلغكم من كتب أخيكم وغيره نكث يافع ومسك معظم البلد والآن الحرب قايم وغرامه إن شاء الله إلى ضعف وشتات وعن قريب تحل به العقوبة والمثلات وتملكون تلك البلاد وما حولها من الجهات وتزول بكم كل المنكرات وتحيي بكم السنن والواجبات، فالسعد لكم بشائره طلعت ونجوم أعدائكم ذهبت وأفلت، فالله الله في إصلاح النية وتوجيه الهمة لنصرة شريعة خير البرية، فإن ناصرها بلا شك منصور في كل ورد وصدور، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾[الحج ٤٠،٤١] فمن مكنه الله بالقوة والسلطان وقام في ملكه بهذا الشأن فسيرى من العزة ونصر الله ما لا تحصره الأقلام والأفواه وتأمل قول مولانا الذي يقول للشيء ﴿ كُن فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة ٣٢،٣٣]، ففي هذه الآية أعظم البشائر بأن من قام بهذا الدين ونصره

على كل الناس ظاهر ولهم مذل وقاهر فالجد الجد أيها للمحب والتشهير في نصر شريعة البشير النذير تظفر بخير الدارين وتفوز بالحسنيين ومنتظرون وصول المحب عبود بن سالم يقوم القبلة هذه الأيام، وإن شاء الله بوصولهم تصفوا تريم بل كل أهل الأقليم وتمشي أحكام شرع الإسلام على جميع الأنام ويتم لكم المرام وتنالون بذلك في الدارين أعلى مقام والمرجو أنكم قد أرسلتم مدافع وزانة لها وضرابة لها محكمين، فبذلك يحصل رعب الظالمين وقهر المفسدين وكذلك شراء العبيد الذي تحصل لهم الكفاية وينقهر بصولتهم جميع الغواية، لا تقصرون فيه وبادروا بإرسال ما يكفيه مع ما يكفي خرج أخيكم ويسد جميع أموركم ودواعيكم، والسلام.

وأصلحَ به العباد، وعمر به البلاد فيه نجابه وسداد وهمة واجتهاد وقد ألفنا فيه بينه وبين عمكم وأزلنا ما في الخواطر وصاروا شيئاً واحداً في الباطن والظاهر، وقد عرفناكم في الخط السابق أنكم لا بد لكم من جليس ومشير من أهل العلم والخير، وإنَّا لا نرى أحداً أصلح لكم من المعلم الفاضل سالم بن عبد الله بن سمير، وعرفناكم بحاله وديونه وأثقاله، فنرجوا أن جوابكم في أثناء الطريق عن ذلك، والسلام.

حرر ١٩ شهر الحجة سنة ١٢٦٢هـ"[١].

---

(١) مكاتبات العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى (مخطوط صـ ٣١-٣٢).

٥- العلامة الحبيب عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى:

هو العلامة القدوة الحبيب عمر ابن سيدنا العلامة الحبيب عبد الله بن عمر ابن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه "كان إماماً فاضلاً وعالماً كريماً آمراً بالمعروف ناه عن المنكر ذا عقل وفهم، قوي الحافظة فاق أقرانه وعالماً، تقياً ورعاً"[1].

ولد العلامة المذكور في مدينة الشحر[2] في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. و قد أورده العلامة الشاعر السيد أبوبكر بن شهاب في مشجراته السندية[3]، وذكر أنه أخذ عن والده العلامة النحرير الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، وكذا عن جده العلامة القدوة الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، ويكفيه ذلك شرفاً وفخراً ونعمة.

ولما بلغ الحبيب المذكور أشده، وأوتي نصيباً من العلم والحكمة آثر الدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين فكان أحد المصلحين البارزين الذين أسهموا إسهامات كبيرة في الإصلاح والتوفيق بين القبائل المتناحرة في القطر الحضرمي.

---

(١) شجرة الأنساب رقم (١).

(٢) انظر: شجرة الأنساب رقم (١، ٢).

(٣) رقمه التسلسلي في (العقود اللؤلؤية ١٠٦٥).

- الحبيب عمر وحادثة جامع تريم:

لقد أُثِر عن الحبيب المترجم له أنه كان عالماً صادعاً بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم، ومما يدل على اتصافه بتلك الصفة واقعة مشهورة تُتَدَاول كثيراً في مجالس العلم ونحوها، وخلاصتها أنَّ الحبيب المترجم له أراد عقب انقضاء إحدى صلوات الجُمَع في جامع تريم أن يقدِّم موعظة يرشد فيها المصلين إلى طريق الخير ويحذرهم من سلوك طريق الشر، فما كان من بعض أعيان تريم ووجهائها إلاَّ أن منعوه، وتحاموا عليه موقعين به الأذى في نفسه وجسده، بحجة أنه خالف ما درج عليه السلف الصالح في تريم من عدم إجازتهم الوعظ بعد صلاة الجمعة استناداً لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الجمعة ١٠][١].

وقد تصدَّى لهم الحبيب المترجم له بالرد على مزاعمهم في كتاب مخطوط[٢] مستنداً في ذلك على أدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وأقوال الفقهاء الأثبات، مشفوعة بمآثر السلف الصالح من أعلام السادة آل با علوي مما يدحض

(١) مما يجدر ذكره أن هذه الحادثة هي عينها الحادثة التي أوردها العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس في كتابه (تذكير الناس صـ ٥٥) من غير أن يذكر اسم الحبيب المترجم له في كتابه، وقد أكَّد لي ذلك الحبيب الداعية هاشم بن علوي با عبود رحمه الله، المتوفى في جده في (٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ) الموافق (٢٠٠٢/٧/٤م) في إحدى الجلسات التي جمعتني به قبل سنوات.

(٢) مكتوب على غلافه (هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى على سؤال السلطان غالب بن محسن من جهة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، هل يجب أو يحرم في جامع تريم).

تلك الدعاوى، ويبرئ ساحته من تلك الاتهامات المغرضة، وهذه نصوص من كتابه نوردها هنا لتوضيح تفصيلات هذه المسألة.

يقول في مستهل كتابه: " أقول وبالله تعالى أصول وأجول: قيام هذا الشخص المذكور بما هو في السؤال مسطور من أحب الطاعات وأفضل القربات وأوجب الواجبات ومعاذ الله أن يكون فعله هذا من المكروهات فضلاً عن كونه من المحرمات، وأمر السلطان له بذلك من أحسن المستحسنات بل من أهم المهمات وآكد اللازمات، والامتثال لأمر السلطان بذلك فرض محتوم وكل منكر ومعترض أو كاره للدعوة إلى الله تعالى مخطئ ومأثوم وخاسر ومحروم، وهذا الجواب في غاية الاختصار كما أمر السائل، ولكن لابد إلى ذكر الدليل والبرهان مع الإيضاح والبيان، فنقول: اعلم أولاً أن الدعوة إلى الله تعالى بعد السلام من صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات وفي الحضرات والجموعات عمل بها المشايخ المحققون الأئمة المتمكنون الراسخون وممن شاهدناهم عليها مشابرون قطب الزمان الحبيب أحمد بن عمر بن سميط والحبيب العارف بالله الحسن بن صالح البحر، ووالدي العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى، والسادة القادة العلماء آل طه بسيئون وغيرهم ممن يطول ذكرُهم وعدُّهم من الدعاة المهديين، فلم يزالوا يدعون إلى الله تعالى بعد السلام مع حضور الخاص والعام، وفي وقتهم كم من إمام فقيه صمصام مثل الحبيبين طاهر وعبد الله ابني الحبيب الحسين بن طاهر والحبيب محمد بن أحمد الحبشي، والحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد، والشيخ

عبدالله بن أحمد باسودان وغيرهم من الفقهاء والعلماء، وهؤلاء كلهم بما فعله أولئك مغتبطون ولهم مساعدون في ذلك التحريض العام والحث التام بنثرهم ونظمهم ومراسلاتهم ومؤلفاتهم، ومعلوم أنهم أهل العلم الكثير والحال الكبير والعقل والكشف الغزير، ولا يدانيهم الآن صغير ولا كبير ولا يحومون حول حمى المكروهات فضلاً عن المحظورات، ولهم الاطلاع التام بالدليل والبرهان والكشف والعيان على ظواهر الشرع وأغواره ونتائجه وأسراره، فكل أحوالهم مؤسسة على التقوى ومؤكدة بالدليل الأحوط الأقوى، فمن سلك سبيلهم بحسن الإتباع نجا وفاز بلا شك ولا نزاع ومن حاد عن طريقهم تاه وضاع وصار عند الشيطان من أحب الأشياع أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، فهذا أول دليل لحسن سلوك هذا السبيل لكنه لمحسن الظن بذلك الجيل و أمّا غيره فله هذا الجواب الرادع والدليل القاطع والحق الساطع ويكمل تفصيله وتحقيقه في أربعة أبواب: الباب الأول فيه الأدلة القرآنية، والباب الثاني في البراهين المروية عن خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والباب الثالث فيه الشواهد الفقهية عن الأئمة الشافعية رضي الله عنهم، والباب الرابع فيه فوائد جلية وتتمات سنية..."[1]

(١) هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى: ٣ – ٥.

ثم سرد العلامة المترجم له عدداً وفيراً من الشواهد القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران ١٠٤]، و قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[المائدة ٧٨، ٧٩]، ثم أردف قائلاً: "فإن قلت هذه الآيات عامة في الطلب والحث على ما صدر من الشخص المنكر فهل شيء في كتاب الله تعالى يشير بالخصوص إلى طلب الدعوة إلى الله تعالى بعد السلام من الجمعة قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[الجمعة ١٠] أجمع المفسرون أن معنى ﴿ إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾: أُدِّيت وفُرِغَ منها وذلك عند الشافعي رحمه الله بالسلام بالجمعة ولم يقل أحد إن انقضاء الصلاة هو تمام الذكر والدعاء المطلوب بعدها، فقد أمر الله عباده بالانتشار في الأرض وابتغاء الفضل بعد السلام من الجمعة، ومعنى ابتغاء الفضل: طلب الرزق بالتجارة ونحوها، وذكر الخطيب الشربيني في تفسيره وغيره أن ابتغاء الفضل عند الحسن ومكحول وسعيد بن المسيب طلب العلم[1]، فعلى هذين

---

(١) يوافق الحبيب المترجم أيضاً قول أبي حيان الأندلسي في تفسيره إذ يقول: "الأمر بالانتشار والابتغاء أمر إباحة، وفضل الله هو ما يلبسه في حالة حسية، كعيادة المريض، وصلة صديق، وإتباع جنازة، وأخذ في بيع وشراء، وتصرفات دينية ودنيوية، فأمر مع ذلك بإكثار ذكر الله. وقال مكحول، والحسن، وابن المسيب: الفضل المأمور بابتغائه هو العلم". (تفسير البحر المحيط: ٨/ ٢٦٨).

المعنيين الدعوة إلى الله تعالى بعد سلام الجمعة مأمور بها بنص هذه الآية، وبالقياس الأولى المأخوذ منها، إذ هي من العلم الواجب تعلمه وتعليمه وإشاعته، وأولى من طلب الرزق، وفي الدر المنثور للحافظ السيوطي، وأخرج ابن المنذر أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يصلي بالناس الجمعة، فإذا سلم صاح ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الجمعة:١٠] فيبتدرون الناس الأبواب انتهى. وفي تفسير الأحمدي لآيات الأحكام: و في الآية دليل على إباحة البيع والشراء وطلب الرزق ورفع الحظر الذي كان عليهم في وقت الصلاة، وقيل المراد منه الانتشار لطلب الحلال والعلم هو الفرض بعد الفرض، فالأمر للوجوب، وفي إدخال الفاء في قوله ﴿فَانتَشِرُوا﴾ إشارة إلى أن الانتشار متفرّع على أداء الصلاة من غير مهلة ولا تراخ. انتهى ملخصاً"[١].

ويقول في مكان آخر: "فإن قلتَ: جَرَت عادة أكثر الناس بترك التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد السلام من الصلاة فلعلي أوافق عادتهم، قلتُ: قولك هذا سفساف الهذيان لا يصدر إلاّ من ضعيف الإيمان، أو مكذب بالقرآن! كيف تقول ذا القول المرذول وقد علمت أن الله تعالى يقول: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾[النساء:٥٩]، فلم يقل: فردوه إلى العادة،

---

(١) هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى: ٨ – ٩.

نعوذ بالله من ذلك ومن كل فتنة وضلالة، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران ٣١]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾[الأحزاب ٢١]، وقال تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾[النساء ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[النساء ٨٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الشورى ٥٢]، وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور ٦٣]، وأجمع الأئمة على حسن مقالة الفضيل وجمعها حيث قال رضي الله عنه: الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، واجتنب طرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين. فإن قلت: هذا هو فصل الخطاب، والحق والصواب، وإنما هو نقل عن السلف رضي الله عنهم ذكروا الناس بعد سلام الجمعة في الجامع، قلت: لا يحتاج إلى نقل عن السلف بعد ما ثبت وصح من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمله فإنه كان يدعو إلى الله تعالى عقيب سلامه من الصلاة كما سبق في الأحاديث، وكفى به صلى الله عليه وسلم سلفاً وهدياً واقتداء، وأما ترك بعض السلف لذلك فمذهب التأويل لهم واسع، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: كل ماله سند إلى الشرع فليس ببدعة، وإن لم يعمل به السلف، لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام بهم في الوقت. انتهى، وقال أيضاً: ما ورد الترغيب فيه ولم يرد عن السلف فعله فهو سنة، وقال أيضاً: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما

ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذا هو البدعة الضلالة، والثاني ما أحدث من أعمال الخير ولا يخالف واحداً من هذه فهو بدعة غير مذمومة انتهى. والبدعة عند العلماء فعل الشخص ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هي تعتريها الأحكام الخمسة، وقد علمت مما سبق أن التذكير بعد فراغ الصلاة موافق للكتاب والسنة، وكيف يكون بدعة وقد فعله المصطفى الأمين، وأمره به رب العالمين، فعض على هذا بالنواجذ وأعرض عن الجاهلين..."[1].

ويقول العلامة المترجم له في مكان آخر عن الذي يعظ الناس من غير أن يأذنوا له بذلك: " (تنبيه): قد يستشكل أيضاً بعض الناس وجوب الدعوة إلى الله في الجامع بعدم قبول الناس لها وهذا غلط وخطأ من وجهين: أحدهما سوء ظنه بالعباد، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الذاريات ٥٥]، وأيضاً إن لم يقبل الدعوة آحاد قبلها جماعة وفيها بحال الساعة إعزاز الدين وزجر المفسدين وتبليغ الجاهلين ما شرعه رب العالمين، وثانيهما حكمه بعدم الوجوب مع عدم القبول، فإن العلماء اتفقوا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند رجاء القبول، واختلفوا عند القطع بعدم القبول، فقال الإمام النووي بوجوبه حينئذ، ونقله عن اتفاق العلماء، وقال بعضهم بسنيته في هذه الحالة، وفي الأسنى مع

(١) هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى: ٢٢- ٢٥ .

الرَّوض ما نصه: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمسموع القول بل عليه أي على كل مكلف أن يأمر وينهى وإن علم بالعادة أنه لا يفيد فإن الذكرى تنفع المؤمنين فلا يسقط ذلك عن المكلف بهذا العلم لعموم خبر "مَن رأى منكُم مُنكَراً فلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، وإنْ لم يستطِعْ فبلسانِهِ فإنْ لم يستطِعْ فبِقَلْبِهِ"[1] (انتهى).

تنبيه: اعلم أنَّ سكوت جميع أهل الجامع بعد سلام الجمعة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع علمهم بأن في الحاضرين من يترك الواجبات أو يفعل المحرمات وهم قادرون عن نصيحتهم بما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام من الوعد والوعيد معصية عظيمة توجب العقوبة والفتن الوخيمة لقوله عليه الصلاة و السلام: "و الذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم"[2].[3]

- وفاته (رضي الله عنه):

تُوُفِّي الحبيب المترجم له في شهر شعبان سنة ١٢٧٧هـ في مسيلة آل شيخ، مخلفاً من الأبناء أربعة، هم: العلامة الحبيب أبو بكر، والعلامة الجد أحمد، وحامد، وعبد الله، وقد انقرض هذان الأخيران ولم يخلفا ذريَّة[4].

(١) أخرجه مسلم في باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/ ٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤/ ٤٦٨).

(٣) هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى: ٤٠ – ٤٢.

(٤) انظر شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

- مؤلفاته:

لم نجد من مؤلفات العلامة المترجم له سوى مؤلَّفَين مخطوطين، أحدهما: المخطوط الذي يحمل عنوان «هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى ...»، والذي اقتبسنا منه آنفاً عدداً من العبارات المختلفة، أما المؤلف الثاني فهو الذي وسَمَهُ صاحبه بـ«نُور البالِ في غضِّ بصر الرِّجال عن النساء والنساء عن الرِّجال»، ومنه نقتبس العبارات الآتية من الفصل الثاني، للفائدة:

" **الفصل الثاني**: في أمر الأهل والأولاد والجيران وسائر من في رعية الإنسان بطاعة الله عز وجل ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم من ارتكاب مانهى عنه، وفي التحذير من فتنة النساء وإتباع أهوائهن وفي الغَيرة عليهنَّ، وفي التحذير من تمكينهن من الخروج لمواضع الريبة وفي ذم الدياثة.

قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾[طه ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم ٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيَّتِه، الإمامُ راعٍ ومسئولٌ عن رعيتِهِ، والرجلُ راعٍ في أهلِه، ومسئولٌ عن رعيتِه، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها ومسئولةٌ عن رعيتِها، والخادمُ راعٍ في مالِ سيِّدِه ومسئولٌ عن رعيَّتِه"[1]، وقال عليه الصلاة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (٢/ ٨٤٨).

والسلام: "مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ و هم أبناءُ سبعِ سنين، واضربوهم عليها و هم أبناءُ عشرِ سنين، و فرِّقوا بينهُم في المضاجع"[١]، وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه خطب ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: "ما بالُ أقوامٍ لا يفقِّهون جيرانَهم ولا يعلِّمونهم ولا يعظِونهم، وما بالُ أقوامٍ لا يتعلَّمون مِن جيرانِهم ولا يتفقَّهون ولا يتَّعظِون، والله لَيُعلِّمنَّ قومٌ جيرانَهم ويفقِّهونهم ويعظِونهم ويأمرونهم وينهَونهم ولَيتعلَّمُنَّ قومٌ مِن جيرانِهم ويتَّعظون ويتفقَّهون أو لأعاجلنَّهم بالعقوبةِ في الدنيا[٢]، ثم نزل فدخل بيته..."[٣].

٦- العلامة الحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى:

هو العلامة القدوة الحبيب محمد ابن سيدنا العلامة الحبيب عبد الله بن عمر ابن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه الحبيب محمد بن حسن عيديد بقوله :"الجد الأمجد الحبيب الأوحد، من شهد له الأكابر بالقطبية والمراتب السنيَّة"[٤].

كما وصفه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف بقوله: "الصوفي الفقيه"[٥]، ووصفه المؤرخ سالم بن محمد بن سالم بن حميد الكندي (ت ١٣١٠هـ)

---

(١) رواه أبو داوود في باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/ ١٣٣) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير .

(٣) نور البال في غض بصر الرجال عن النساء والنساء عن الرجال:٤- ٥ (نسخة مصورة بخط اليد).

(٤) إتحاف المستفيد بذكر من أخذ عنهم و واخاهم السيد محمد بن حسن بن أحمد عيديد: ٣.

(٥) معجم بلدان حضرموت :٤٥٩.

بقوله: "سيدنا الحبيب العلامة الفاضل"[١]. وقد أورده العلامة الشاعر السيد أبوبكر بن شهاب في مشجراته السندية[٢]، وذكر أنه أخذ عن والده وكذا عن العلامة القدوة الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر.

ولقد كانت للحبيب المترجم له أياد بيضاء في إخماد الفتن وإصلاح ذات البين، فقد أسهم مع جده الحبيب عمر بن أبي بكر بن يحيى، وأبيه الحبيب عبد الله ابن عمر بن يحيى[٣] في ذي الحجة ١٢٢٥هـ في وضع اتفاقية سلمية مع عدد من السادة العلويين، وذلك من أجل إخماد الفتن والاضطرابات التي كانت تعصف بالجهة الحضرمية أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

وكان الحبيب محمد رحمه الله سيداً "فاضلاً عالماً ناسكاً يحب الخلوة والبعد عن الناس والفضول[٤]"، ولعله قد أشبه في هذه الصفة جده علي العنَّاز، ومع ذلك فقد تتلمذ على يديه عدداً من التلاميذ لعل أنجبهم وأبرزهم العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى[٥].

---

(١) تاريخ حضرموت: ٢/ ٤١٤.

(٢) رقمه التسلسلي في (العقود اللؤلؤية ١٠٩٥).

(٣) انظر (صـ ٢٢) ترجمة الحبيب عمر بن أبي بكر بن يحيى.

(٤) شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

(٥) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٩.

وقد توفي الحبيب المذكور يوم الأحد في ١١ من ربيع الآخر سنة ١٣٠٨هـ، في مسيلة آل شيخ[١] ودُفِن عند قبر والده الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى.

وقد أخلف الحبيب المترجم له ثمانية أبناء، هم: العلامة عمر، والسادة: مصطفى، وشيخ، وقد انقرض هؤلاء ولم يخلفوا ذرية. أما الأبناء الآخرون فهم ابنان سموا باسم أحمد، وعبد القادر، وعبد الله، وحامد، وكل هؤلاء خلفوا ذرية[٢].

- مؤلفاته:

لم يصل إلينا شيء من مؤلفاته.

٧- العلامة الحبيب عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى:

هو العلامة القدوة الحبيب عقيل ابن سيدنا العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى. وصفه الباحث ضياء شهاب بأنه "من مشاهير العلماء ذوي الذكاء الخارق، والدهاء، وسعة الصدر، وحسن الإرادة، شهماً، شجاعاً، متسعاً في الفنون، ساعياً في إصلاح

---

(١) انظر: مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى: ١/ ٥، وانظر: معجم بلدان حضرموت: ٤٥٩. أما السيد محمد بن حسن عيديد فقد ذكر في كتابه إتحاف المستفيد أن الحبيب المذكور توفي يوم الأحد في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٠٨هـ.

(٢) شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

حضرموت"[1]. كما وُصِفَ الحبيب المذكور أيضاً بأنه "كان سيداً فاضلاً سخياً كريماً ذا صدارة في الأمور"[2].

وقد وُلِد الحبيب المذكور وترعرع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ولم يلازم أحداً من الشيوخ طيلة حياته العلمية سوى والده، نِعْمَ الشيخ والمعلم العلامة الفذ الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، حسبما ذكر ذلك العلامة الشاعر السيد أبو بكر بن شهاب في مشجَّراته السنديَّة[3]. وكان الحبيب عقيل خلال مدة حياته شغوفاً بقراءة كتب العلم الشريف، وجمعها، وقد أُثر عنه أنه اقتنى كتباً جمة مخطوطة، وبعضها من أقدم ما طبع، وفيها نفائس لا توجد في غيرها، مثل تاريخ ابن سَمُرة اليمني، والحلية لـ(أبي نعيم) ومختصرها في ثمانية مجلدات للعلامة محمد بن هاشم بن طاهر[4].

وأمَّا في مجال إسهاماته الخيرة في إصلاح وتعمير وادي حضرموت فقد "جرت على يده أمور وحوادث عظيمة الأثر في تاريخ حضرموت الأخير، أقام سدّاً مهمّاً لري قسم كبير من حضرموت، وتوفي قبل إتمامه، وأجرى بجوار قرية ساه عيوناً لم تزل جارية إلى الآن"[5].

(١) شمس الظهيرة: ١/ ٣١٩.

(٢) شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

(٣) رقمه التسلسلي في (العقود اللؤلؤية ١١٢٦).

(٤) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٩.

(٥) شمس الظهيرة: ١/ ٣١٩.

- العلامة الحبيب عقيل وصاحب العقود العسجديَّة:

في الحقيقة لم أكن أرغب في إيراد هذا الموضوع هنا، بيد أن كلام صاحب العقود العسجديَّة في شخصية العلامة النبيل الحبيب عقيل وما أورده من أحداث تاريخية تقدح في منزلته العلية، ومكانته العلمية هي التي حملتني حملاً على الوقوف مدافعاً عن الحبيب المذكور، ومفنداً لتلك المغالطات والأوهام التي أوردها المؤلف المذكور.

فمما أورده مؤلف العقود العسجدية في هذه القضية هداه الله وإيانا جميعاً إلى الحق والصواب قوله: "فقد استولى السيد عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى على بير بخيته، وما بها من نخيل وأشجار، زاعماً أنه لا حق في الأرض، والبير المذكورة للسيد علوي بن عبد الله بن حسين بن طاهر، الذي باع تلك الأرض والبير على المترجم له[١]، وأن الأرض والبير المذكورة وقف من أوقاف مسجد المسيلة، وهو ناظر المسجد المذكور. ومكانة السيد عقيل في ذلك الوقت لها خطرها إذ كان زعيماً اجتماعياً، وشخصية بارزة في العلم والثراء، فلا يبعد أن يكون له تأثيره الخاص على الحكام..."[٢].

أولاً أحب هنا أن ألفت نظر القارئ المنصف إلى الألفاظ الموضوعية! التي استخدمها مؤلف العقود العسجدية ليدلل بها على موقفه الحيادي! من تلك

---

(١) يقصد السيد عبد الرحمن السقاف بن أحمد بن علي الجنيد. انظر (العقود العسجدية صـ ٤٣٢-٤٥٠).

(٢) العقود العسجدية.

القضية، كالألفاظ استولى، زاعماً، تأثيره الخاص على الحكام[1]، على الرغم من أنَّ مستنده وحجَّته في إيراد هذه القضية هي اقتصاره فقط على السماع من والده[2] الذي ولد بعد مرور ثلاث وعشرين سنة تقريباً على تلك الحادثة التي بدأت فعلاً سنة (١٢٨٢هـ)[3] وليس سنة (١٢٩٢هـ) كما ادعى مؤلف العقود العسجدية[4]!. وخلال تلك المدة الزمنية الطويلة ربما يكون الذي عاصر تلك الحادثة قد حوَّر وغيَّر في حقائقها، ثم نقلها إلى والد صاحب العقود العسجدية مشوَّهة ومحَّرفة.

ومما ذكره صاحب العقود العسجدية أيضاً أن وكلاء السيد عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد طلبوا من الحبيب عقيل الحضور إلى المحكمة الشرعية، فلم يحضر. ولما تكرر منه ذلك التجأ وكلاء السيد سقَّاف إلى السلطان منصور بن غالب بن محسن الكثيري وذلك سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وطلبوا من السلطان أن يلزم السيد عقيل بالحضور إلى المحكمة الشرعية، أو يسلِّط السلطان المذكور سقاف بواسطة وكلائه على البير والأرض المذكورة.

---

(١) إذا كان الحبيب عقيل كما يدعي له تأثيره الخاص على الحكام فما عساه يقول عن الشهود الموقعين على الوثائق التي سنوردها في الصفحات الآتية ؟ هل سيقول أيضاً أن له تأثير خاص عليهم ؟!!

(٢) ولد سنة (١٣٠٥هـ) و توفي سنة (١٣٧٣هـ) حسبما أورده صاحب (العقود العسجدية :٥٣١، ٥٣٧) .

(٣) حسب الوثائق التي في حوزة مؤلف هذا الكتاب .

(٤) انظر: العقود العسجدية: ٤٥٠ (حاشية). وأما السنة (١٢٩٢هـ) التي أوردها مؤلف العقود العسجدية فهي السنة التي انتهت فيها تلك القضية بالحكم لصالح الحبيب عقيل حسب الوثائق التي بين يدي مؤلف هذا الكتاب .

فكتب السلطان إلى السيد عقيل يلزمه بالحضور إما إلى قاضي سيئون أو تريم، فلم يحضر لا إلى سيئون ولا إلى تريم!، ولما تكرر منه ذلك لم يسع السلطان إلاَّ أن يسلط وكلاء السيد عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد على الأرض والبير المذكورة، وذلك لعجز السيد عقيل حسب ادعاء المؤلف عن أن يدلي بحجة، وكتب إلى قاضي تريم ليسلط وكلاء السيد عبد الرحمن السقاف بن أحمد الجنيد على البير المذكورة. هذا هو ملخص الكلام الذي أورده صاحب العقود العسجدية[1].

وأمَّا ردِّي على هذا الادعاء الذي لم يستند صاحبه فيه على أي دلائل مسطورة فهي الوثائق التي بين يدي فهي خير شاهد على سقوط هذه الدعوى من أساسها. وهذه نصوصها من بدء القضية حتى انتهائها.

- الوثيقة الأولى:

" الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد صحَّ وثبت عندي البيِّنة العادلة مع الاستفاضة والشيوع التام، عند الخاص والعام تعدِّي السيد علوي بن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر على أموال المسجد الكائن بغرف آل شيخ، ووضعه يده على ذلك وتصرفه فيه بغير حق من غير نيابة شرعية، فمن جملة ما صح وثبت لدي بالبينة العادلة

(١) انظر: العقود العسجدية: ٤٥٠ .

والاستفاضة التامة بيعه لبير تعز الكائنة ببيت جبير بحري السويري وقبلي أرض السيد محمد بن أبي بكر بلفقيه الذي بنوا في أرضها السادة آل مشهور بيوتهم معلومة مشهورة، والبير المذكورة ملك من أملاك المسجد المذكورة، ثابتة يد المسجد عليها سنين عديدة، فوق الأربعين السنة، فباعها السيد علوي المذكور على آل شملان تعدياً وتجرياً، فطالب نائب المسجد المذكور المتولي عليه بالنيابة الشرعية الصحيحة، وهو السيد عقيل بن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى السيد علوي بالمقابلة لحكم الله وتسليم ما للمسجد عنده، فامتنع وتأبّى، فظفر السيد عقيل ببير السيد علوي المسماة بخيته الكائنة بتريم فأخذها بمسألة الظفر وادعى على السيد علوي بن عبد الله المذكور بما عنده من غلات المسجد في مدة تزيد على خمس سنين بما قيمته أربعمائة ريال، وثبت لدي جميع ذلك، وحصل الحكم به، وحصل البيع مني، ومن السيد عقيل للبير المسماة بخيته على السيد محمد بن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى بثمانمائة ريال بحدودها الأربعة لقضاء بعض ما لزم على السيد علوي المذكور للمسجد المذكور، وبير تعز قيمتها ستمائة ريال فرانصه ما خلا ذبر البيوت وما بينها، وغلات البير، فهي لم تدخل في هذه القيمة، باقية للمسجد فجملة ما عند السيد علوي ألف ريال، ثمانمائة صارت فيها المخارجة ببير بخيته ومائتين عند السيد علوي للمسجد المذكور متبقية عنده، وبذلك حصل الإشهاد، والله خير الشاهدين. تاريخ جماد أول سنة (١٢٨٢).

كتب ذلك سعيد بن حميد عبد هود بأمر السلطان غالب بن محسن بن أحمد.

صحيح السلطان غالب كتبه بيده.

- شهد على ما ذكر وكتب بأمر السلطان غالب بن محسن سالم بكران حسان.

- شهد بذلك عمر بن علوي بن سهل.

- شهد على ذلك محمد أبو بكر بن محمد بلفقيه.

- الوثيقة الثانية :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد حضر لدينا السيد سقاف بن أحمد الجنيد، وادعى أنه ملك البير المسماة بخيته من السيد علوي بن الحبيب عبد الله بن الحسين الكائنة بتريم، وأخبرناه بأن البير المذكورة قد زال ملك السيد علوي منها قبل أن تصير إليه، وأن ملك السيد عبدالله لها قبل ملكه، وقد ثبت لدي ملك السيد محمد للبير المذكورة قبل ملك السيد سقاف جنيد، فليس للسيد سقاف في البير المذكورة دعوى، وليس لكلامه ودعواه سماع، وليس له استحقاق بوجه من الوجوه الشرعية، وبذلك وقع الإشهاد، والله خير الشاهدين.

تاريخ (٥ صفر سنة ١٢٨٣)، كتب ذلك سعيد بن حميد عبد هود بأمر السلطان غالب بن محسن بن أحمد.

- شهد على ما ذكر سالم بكران حسان وكتب بأمر السلطان غالب.
- شهد على ذلك محمد أبوبكر بن محمد بلفقيه.

- شهد بذلك عمر بن علوي بن سهل.

- الوثيقة الثالثة :

" الحمد لله، وبعد:

فلما كان تاريخ نصف شوال سنة ١٢٩٢ فقد حضر مجلس الشرع الشريف أعزَّه وأعزَّ أنصاره السيد عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى حال كونه نائباً بالنيابة الصحيحة على مسجد السيد حسين بن طاهر الكائن بغُرَف آل شيخ، وادعى على السيد جنيد بن أحمد بن علي الجنيد، وأخيه سقاف بن أحمد الجنيد الكائن حالاً بالجهة الجاوية، بأن جنيد بن أحمد المذكور غصب بير المسجد المذكور المسماة بخيته الكائنة وسط بلد تريم بحدودها الأربعة المعلومة المشهورة، الحاد لها قبلياً حيط مسجد أحمد بن الفقيه و شرقياً مجرى خيلة وبحرياً حيط مسجد باعبود والديار ومجرى خيله ونجدياً الطريق. ووضع جنيد المذكور يده على البير المذكورة، وقطع خريفها وجفَّى خشبها ظلماً وعدواناً بعد أن ملكها المسجد المذكور، وانتقلت إلى ملكه بالوجه الصحيح الشرعي من ملك السيد علوي بن عبد الله بن حسين بن طاهر، وترتبت يد المسجد المذكور على البير المذكورة من حين زال ملك السيد علوي بن عبد الله عنها إلى نصف جمادى الآخر من هذه السنة مدة تزيد على عشر سنين، والمسجد مترتبة يده عليها مستفيض ذلك عند الخاص والعام من أهل الجهة استفاضة تامة، لا مزيد عليها، وقد أقام السيد عقيل بن عبد الله المذكور الشهود على جميع ذلك، وشهد عندي بذلك السيدين الفاضلين علي بن شيخ بن

يحيى وأحمد بن طاهر بن أحمد بن طاهر بن الحسين، فبعد أن قامت الحجة عندي على جنيد وأخيه سقاف الجنيد المذكورين بشهادة من ذكر أعلاه، وبحصول الاستفاضة التامة بجميع ما ذكر أعلى من ملك المسجد للبير المذكورة، وأنه سابق على ملك سقاف جنيد، وترتب يد المسجد عليها قبل أن يدعي ملكها سقاف جنيد بمدة مديدة و أشهر عديدة، و استمرار يد المسجد عليها من حين زال ملك السيد علوي بن عبد الله عنها إلى سنتنا هذه سنة ١٢٩٢، وبجميع ذلك حصل العلم الذي يجوز استناد الحاكم إليه، واعتماد الحكم به، سألني نائب المسجد المذكور الحكم بموجب ذلك، فحكمت بعد سماع الدعوى المحررة، وثبوت ذلك بالشهادة المقبولة شرعاً، وبما حصل من الاستفاضة التامة والعلم الذي يجوز عليه أن البير المذكورة بير المسجد المذكور، وملكه واستحقاقه، وأنه ليس لسقاف ولا أخيه جنيد المذكورين فيها حقاً ولا استحقاق، وأن يدهما غاصبة يجري عليهما من الأحكام ما يجري على أهل الغصب، وأنه يجب على ولي الأمر منعهما من ذلك.

حكمت بجميع ذلك حكماً صححه الشرع وارتضاه واعتمده وأمضاه وألزم العمل بمقتضاه. قال ذلك وحكم به نائب الشرع الشريف ببلد قَسَم المحروسة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله باقشير، وبذلك حصل الإشهاد والله خير الشاهدين.

- شهد على الحكم المذكور السيد علي بن حامد بن عقيل باعبود علوي عفا الله عنه.

- شهد على الحكم المذكور السيد الشريف عبد الله بن يحيى بن إبراهيم مولى الدويلة.
- شهد على ما تقرر وتحرر بأعيان وإديان أحمد بن محمد بن عبد الرزاق العمودي.
- شهد على الحكم المذكور السيد شيخ بن حامد بن عقيل باعبود علوي عفا الله عنه.
- شهد على الحكم المذكور السيد أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى.
- شهد على ما تقرر وتحرر على الحكم المذكور الفقير محمد بن محسن بن حسين.

الحمد لله الحكم المذكور صحيح ومعتمد، قال ذلك وحكم به وكتبه أحمد ابن محمد بن عبد الله باقشير.

- شهد على ذلك أحمد بن طاهر بن أحمد بن طاهر بن الحسين.

- الوثيقة الرابعة:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذه تذكرة وتبصرة يرجع إليها عندما تدعو الحاجة إليها، وهو أن البير المسماة بير بخيته الكائنة وسط مدينة تريم المعلومة المشهورة بحدودها الأربعة أخذ السيد عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى لمسجد حسين بن طاهر الكائن بغرف آل شيخ من السيد علوي بن عبد الله بن حسين بن طاهر حال كون السيد عقيل المذكور نائباً على المسجد المذكور بالنيابة الصحيحة، وانتقلت من ملك

السيد علوي المذكور إلى ملك المسجد المذكور واستمرت يد المسجد المذكور على البير المذكورة مترتبة من حين زال ملك السيد علوي إلى حال التاريخ من قريب إحدى عشر سنة، فملك المسجد ويده هو مترتبة عليها، وما يدعيه السيد عبدالرحمن الملقب سقاف بن أحمد الجنيد بأنه ملك البير المذكورة من السيد علوي ابن عبدالله المذكور فملكه متأخر عن ملك المسجد للبير المذكورة بمدة مديدة وأشهر عديدة، وليست له في البير المذكورة وملك المسجد، ويده قد ترتبت على ذلك قبل أن يملكها السيد عبد الرحمن بن أحمد الجنيد المذكور بمدة طويلة، وذلك مشهور ومستفيض عن الخاص والعام من أهل الجهة، وكل دعوى تظهر من السيد عبد الرحمن بن أحمد الجنيد المذكور فهي دعوى باطلة عاطلة ليس لها قبول ولا استماع، يجب على أهل الشوكة والقدرة ردعه ومنعه منها، وبذلك حصل الإشهاد والله خير الشاهدين.

كتب ذلك وشهد به الفقير إلى ربه أحمد بن طاهر بن أحمد بن طاهر بن حسين، كان ذلك وحرر بتاريخ تسع في شهر رجب سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين وألف.

- شهد على ما حواه المسطور أعلى السيد علي بن شيخ بن طه بن يحيى.
- شهد على ذلك عبد الرحمن بن حسن بن سهل.

وفي الأخير أترك الحكم للقارئ المنصف الذي يؤثر الحق والشرع على إتباع النفس والهوى والشيطان والدنيا.

[illegible]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فقد صح وثبت
عندي بالبينة العادلة مع الاستفاضة والشيوع التام عند الخاص
والعام تعدي السيد علوي بن الحبيب عبد الله بن الشيخ (؟) طاهر
على أموال المسجد الكائن بطرف الشحر (؟) ووضعه يده عليه
تلك وتصرفه فيه بغير حق من غير نية شرعية فمن جملة
ما صح وثبت لدي بالبينة العادلة والاستفاضة التامة بيعه
لبير نخل الكائنة ببيت جبير من أعمال السويري المعلومة
المشهورة اللتي تكون السويري وقبلي أرض السيد محمد بن
أبي بكر بلفقيه التي بنى في أرضها السادة المشهور بيوتهم
معلومة مشهورة والبير المذكورة ملك من أملاك المسجد
المذكور ثابتة بين المسجد عليها ستين عدنية فوقت (؟)
الاربعين التسعة فباعها السيد علوي المذكور على الـ
[illegible] تعديا وتجريا فطالب نائب السيد المذكور
المتولي عليه بالنيابة الشرعية الصحيحة وهو السيد عقيل
بن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى السيد علوي بالمطالبة لحكم الله
وتسليم ما للمسجد عنده فامتنع وتأبى فظفر السيد عقيل
بير السيد علوي المسماة بخبية الكائنة بتريم فأخذها
بمسألة الظفر وادعى على السيد علوي بن عبد الله المذكور
بما عنده من غلات المسجد في مدة تزيد على خمس سنين بما قيمته
اربعماية ريال وثبت لدي بمجموع ذلك وحصل الحكم بموجب [illegible]
البيع مني ومن السيد عقيل البير المسماة بخبية على السيد
محمد بن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى بثمانماية ريال بحدودها
الاربعة لقضا بعض ما لزم على السيد علوي المذكور للمسجد
المذكور وبين عشرتها ستماية ريال [illegible] ما خلا [illegible] بير
البيوت وما بينها فغلات البير الكبير فهي لم تدخل في هذه
القيمة باقية للمسجد في ذمة ما عند السيد علوي الف ريال
ثمانماية سارت منها الثمانماية بيع خبية وما بقي عند
السيد علوي للمسجد المذكور يستوفيه عنه وبذلك حصل
الاستشهاد والله خير الشاهدين تاريخ [illegible]
[illegible] بأمر السلطان

[illegible] غالب بن محسن بن أحمد شهد بما [illegible]
وكتب بأمر السلطان [illegible]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible] حضر
لدي الشيخ سقاف [illegible] وادعى ان ملك البير المسماة بخبية
[illegible] السيد علوي بن الحبيب [illegible] الكائنة بتريم [illegible]
بأن البير المذكورة [illegible] السيد علوي [illegible]
تصير إليه وأن ملك السيد محمد بن عبد الله لها قبل ملكه
وقد ثبت لدي ملك السيد محمد البير المذكورة قبل ملك
الشيخ سقاف [illegible] للسيد [illegible] في البير
المذكورة دعوى وليس له [illegible] سماع [illegible]
استحقاق فيما [illegible] من الوجوه الشرعية وبذلك
وقع الاشهاد والله خير الشاهدين تاريخ [illegible]
[illegible]

[illegible]

- العلاقة الوطيدة بين السلطان الكثيري والعلامة الحبيب عقيل:

ذكرت الوثائق والمصادر التاريخية أن هناك علاقة نشأت وتأصلت بين السلطان غالب بن محسن الكثيري والعلامتين الحبيبين عقيل ومحمد ابني العلامة النحرير الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى[1]، وقد كانت تلك العلاقة موجودة ومتأصلة منذ حياة الجد العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى، ثم امتدت وسرت إلى أبنائه من بعده. وهذه العلاقة لم تنشأ ولم تقم عن أي نوع من أنواع المصالح الدنيوية كما قد يتصور بعض أهل النفوس المريضة التي تنظر بعين المادة والهوى، لا بعين الروح والقلب، وإنما نشأت وتأصلت بين محب مخلص وذرية طاهرة منتسبة إلى المحبوب الأكبر سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كانت ذريته في تلك الحقبة متمثلة في الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وأبنائه.

وقد نتج عن تلك العلاقة القائمة على الود والتقدير والتناصح والمشورة في سبيل خدمة مصالح أهل لا إله إلاَّ الله القاطنين في القطر الحضرمي عدة عهود ومبايعات بين السلطان غالب والعلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وأولاده من بعده. نورد هنا بعضاً من نصوصها:

---

(١) ومثل تلك العلاقة نشأت بين عبد الله، وصالح، وعوض أبناء السلطان عمر بن عوض القعيطي والعلامتان محمد وعقيل ابني الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى كما سنرى ذلك في الخطوط اللاحقة.

- النص الأول :

- عهد والتزام بين السلطان الكثيري والسيدين الشريفين محمد وعقيل آل يحيى:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله و صحبه أجمعين، وبعد:

فهذا ما حصل عليه الاتفاق والتراضي بين السيدين الشريفين محمد وعقيل ابني سيدنا الغوث الإمام عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى هما والسلطان غالب بن محسن بن أحمد الكثيري فيما بينهم من المعاملة السابقة واللاحقة جعلها السلطان تذكرة لمن بعده ليعلم الحق الذي للسيدين المذكورين وأولادهم أبداً ما تناسلوا من يتولى الملك من بعدي طبقة بعد طبقة من ذريتي وقبيلتي، فأقول وأنا الفقير إلى الله السلطان غالب بن محسن بن أحمد بأني من المنسوبين إلى سيدنا الغوث الإمام عبد الله بن عمر بن يحيى، فإنه ولي نعمتي وأني لم أنل ما نلته من الملك والولاية والسلطنة بعد تقدير الله إلاّ بواسطته وواسطة أولاده، وأنهم رعوني وشملوني بعنايتهم، وقاموا معي المقام التام وبذلوا حالهم ومالهم في صلاحي وإقامة مملكتي، وخصوصاً بعد فراري من البندر، وأن الناس الجميع فروا عني وتركوني وحيداً غير السيدين محمد عقيل فإنهم بذلوا حالهم ومالهم واعتناءهم بي زيادة على ما سبق، فجعلت للسيدين المذكورين نقابة السادة آل باعلوي في جميع ملكي حيث ما بلغ براً وبحراً لهما، ولعقبهم أبداً ما تناسلوا، جعلت لهم منصبة مملكتي وعلى إقامة منصبهم بما يقيم الاحتشام ويدخل التعظيم

لهم في قلوب الدولة والرعايا من صغير وكبير، وحر وعبد ذكر وأنثى من أبهة، وإقامة منصبهم بحالي ومالي، ومقامي ومقالي وأفعالي، وجعلت لهما ربع أصلي في جميع فرضات ما قبضته من البنادر في الفرضات ومحصولها، فلهم ربع في محصول الفرضات، وليس عليهم شيء فلخرجيه، ولا ينفد رأي من توليته وقضى وحسبه إلاَّ برأي السيدين المذكورين، ولا يصدر أمر ولا استبداد بأمر إلاَّ بعد الشور والرأي بيني وبينهم وأمرهم مطاع، وبما أمروني به من تأديب وحبس وإعزاز وإكرام، كائن من كان، رفيع أو وضيع، حسيب أو نسيب، عالم أو جاهل، أقلدهم في ذلك وأنصرهم أتم النصر ومن آذى السيدين من القبائل وغيرهم، فعلي حربه وهلاكه بحالي ومالي والخرجية علي ومن تكلم في جانبهم في أي أمر كان فازجره من أول كلامه وأكسر خاطره ولا آخذ فيهم قول قائل مخطئ كائن أو مصيب الزمت نفسي وجميع من يتولى الملك من بعدي بالوفاء للسيدين المذكورين بجميع ما تضمنه هذا المسطور، وأخذوا السيدين علي عهد الله وميثاقه وأعطيتهم عهد الله وميثاقه وبيد السيدين المذكورين جملت حجج علي من تجبره وغير ذلك قبل هذا التاريخ، فهي معتمدة باقية لا ينقصها ناقص الزمت نفسي ومن يتولى الملك بعدي إمضاؤها والعمل بمقتضاها، وكفى بالله شهيداً ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[الفتح ١٠].

كتب ذلك بيده، وأقر به والتزمه وألزم به من يتولى الملك بعده بوقاية السلطان غالب بن محسن بن أحمد الكثيري، بتاريخ عشرين جماد آخر[١] أربع وثمانين ومائتين وألف سنة ١٢٨٤.

- شل وتحمل بجميع ما تحمله المرحوم غالب وما حواه هذا المسطور عبدالله بن محسن.
- شل وتحمل بجميع ما تحمل به الوالد غالب المرحوم ولده المنصور بن غالب وكتبه بيده.

- النص الثاني :

- عهد والتزام بين أبناء السلطان القعيطي والسيدين الشريفين محمد وعقيل آل يحيى:

" بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد شلوا واحتملوا والتزموا المحبين في الله، ومحبي رسوله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأئمة الهداة، وهم الصدور المكرمين عبد الله وصالح وعوض أبناء الحاج عمر عوض القعيطي[٢] على أنفسهم، وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا،

(١) الصواب: (جمادى الآخرة).

(٢) الحاج عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي اليافعي الحضرمي (٠٠-١٢٨٢هـ= ٠٠-١٨٦٥م) " مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت، وهو رأس أسرة الأمراء آل قعيطي بحضرموت والهند. ومنه تناسل بقية أمرائها. ولد=

وللسيدين محمد وعقيل ابني الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى باعلوي ولأولادهم أبداً ما تناسلوا ولمن نسب أليهم من أصحابهم وأهل بلدهم بالأمان في حالهم ومالهم وأنهم في وجيه المذكورين، حالهم ومالهم من كل من ضفوه من قبايلهم وغير وحيث بلغ نفعهم وطالت أيديهم ودفع الضرر والباطل عنهم ورفع الشراحة عن أموال السادة الذكورين من القبايل حسب الجهد والإمكان والتزموا المحبين المذكورين للسيدين المذكورين ولأولادهم أبداً ما تناسلوا بالإجلال والاحترام في ساير بلدانهم، حيث ما بلغ ملكهم فليس عليهم عشور في مال تجارتهم طالع ونازل ولا شيء من العوايد والقوانين الذي يأخذها الولاة، وكذلك ماهم العقار وأراضيهم ليس عليها شيء من العوايد والقوانين الذي تأخذها الولاة، فالجميع مرفوع عنهم، لا يطالبون بشيء منها أيضاً إن طلبوا السادة المذكورين من محبيهم المذكورين نقيلة عندهم فيعطونهم ذلك مع الإمكان،

=بقرية (الحَزْوم) بثغر وادي حضرموت من أسرة فقيرة، توفي والده بحضرموت، وهو طفل صغير فكفلته أمه وتربى على يدها، ثم انتقلت به من قرية لحروم إلى عند أخواله آل القعيطي ساكني مدينة شبام. هاجر من حضرموت، وهو صبي سنة ١٢٠٧هـ إلى الهند حيث كسب لنفسه، مع مرور الزمن شهرة عسكرية واسعة في جيش ولاية بَرُوْدَة. ثم في جيش نظام حيدر أباد الدكن. وصار رئيس الجالية اليافعية بحيدر أباد وقائداً للفرقة الحضرمية بجيش النظام. وكانت مرتبته العسكرية جَمْعَدَار أي قائد لألفي مقاتل، وهو لقب ورثه ابنه عوض... من بعده. وبسبب أحوال سياسية أثارها بعض أمراء آل كثير في حضرموت دُفِعَ صاحب الترجمة إلى إنشاء الدولة القعيطية في حضرموت... وقد اشتهر في الهند وحضرموت بلقب اللَّنْجَرَاء، وهي كلمة هندية معناها الأحنف إذ كان منذ ولادته أحنف القدم. له تاريخ حافل مشرق في الدهاء والشجاعة والكرم والإقدام. توفي بمدينة حيدر أباد الدكن بالهند. كتب عنه مؤرخون حضارمة عدة رسائل بعضها لا يزال مخطوطاً". (الجامع :٣/ ١١٤).

ويقومون المحبين المذكورين على أمن أذى السادة المذكورين أو ظلمهم أو تعدى عليهم أحداً من الجنود واستنصروا السادة المذكورين، فينصروهم ولا يعتذروا عنهم حسب الجهد والإمكان، ومقربين الخير لهم ومبعدين الشر لهم حسب استطاعتهم، وبلدة السادة المذكورين المسماة مسيلة آل شيخ هي أعمالها، أمرها للسادة المذكورين وكذا السيدين محمد وعقيل ابنا سيدنا الإمام عبدالله بن عمر بن يحيى المذكورين، شلوا واحتملوا والتزموا لمحبيهم القطعة المذكورين عبدالله، وصالح، وعوض أبناء الحاج عمر بن عوض القعيطي وأولادهم أبداً ما تناسلوا بأنهم وأولادهم أبداً ما تناسلوا قائمين ومجتهدين معهم بكل نفاعة فيما يصلحهم في دينهم ودنياهم ويصلح جهتهم ويدفع الضرر عنهم حسب الجهد والإمكان حيث يصل نفعهم، وكلمتهم مقربين الخير للقطعة، ومبعدين الشر عنهم حسب استطاعتهم، والسادة المذكورين ومن نسب أليهم وأهل بلدهم من احتملوا له القطعة بالأمان، ليس يساعدون أو يعاونون خصم القطعة المذكورين لا ظاهر ولا باطن، والسيدين المذكورين ومحبيهم المذكورين الكل منهم متعاونين ومتعاضدين ومتساعدين على حكم الله ونصر شريعة سيد الأولين والآخرين، وما يرضاه رب العالمين، وما في صلاح المسلمين، ولا يسمع أحد من الجانبين كلام أحد من الأعداء والوشاة والحساد في صاحبه، أيضاً آل عبدالله إن وردوا على وثر الصلح الذي توثر من بين القطعة صالح، وعوض والحبيب عقيل بجهة الهند فيما بين القطعة المذكورين وآل عبدالله، وشلوا واحتملوا آل عبد الله ما وثر

فالسيدين المذكورين ناظرين الكل منهم بالصلاح وأن ما ورد وآل عبدالله على وثر الصلح الذي توثر من بين القطعة والسيد عقيل، فالسادة المذكورين السيد محمد والسيد عقيل ومن يلوذ بهم قاطعين آل عبدالله ومهاجرينهم ومخاصميهم ظاهراً وباطناً ومساعدين القطعة ظاهراً وباطناً هذا بعد أن حصل الاتفاق بين الفقير إلى ربه عقيل بن عبد الله بن عمر وبين المحبين الأودَّين صالح، وعوض المذكورين، وزالت الأوهام والوساوس، وحصلت المحبة والمودة والمسامحة من الجانبين، وصفيت القلوب واجتمعت على ما يرضاه علام الغيوب، وعلى الكل الله جميل وكفيل ......[1] ورسوله يوفى جميع ما ذكر وأشهدوا الله ذلك وهو خير الشاهدين، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، ما إن حصلت ضرورة على السادة المذكورين من أحد من القبائل ولم يحصل ......[2] من طريق القطعة المذكورين واستنصروا السادة المذكورين بغيرهم على حالة الضرورة فلهم ذلك.

وقع ذلك بالرضا والله خير الشاهدين.

حرر ذو الحجة الحرام سنة ١٢٨٧ .

- أقر بذلك صالح بن عمر بن عوض بن عمر القعيطي عنه وعن الأخ عبدالله بن عمر بن عوض بن عمر القعيطي لطف الله بهم آمين.

---

(١) كلمة محذوفة من النص.

(٢) كلمة محذوفة من النص.

- أقر بذلك منصور بن عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي.
- أقر بذلك عوض بن عمر بن عوض القعيطي لطف الله به آمين.

- وفاته رضي الله عنه:

توفي الحبيب عقيل تغمده الله برحمته ونفعنا بأسراره وعلومه في الدين والدنيا والآخرة في المسيلة سنة (١٢٩٤هـ)[١]، ومما أورده العلامة السيد عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف في معجمه عن حادثة وفاة العلامة المترجم له أن وقت وفاته جاء متزامناً مع احتلال منطقة النويدرة، إحدى مناطق مدينة تريم من لدن عسكر الدولة القعيطية، بمساندة قبيلة آل تميم، وقد نقل العلامة ابن عبيد الله رواية على لسان ابن أخيه العلامة الجد أحمد بن عمر بن يحيى، فحواها " أنَّ عمَّه – عقيلاً- رأى قائلاً يقول له: عمرك أربعون عاماً، فانزعج، ولكن عاد فرأى ذلك القائل يقول له: زِدناك أربع مرات، فاطمأن. فكانت الرؤيا حقاً، لكن لم تكن الزيادة إلاَّ أربعة أيام[٢]"!.

وقد خلف العلامة المترجم له سبعة من الأبناء، هم: العلامتان الحبيبان محمد وعمر، والسادة حسن، وعلي، وأحمد، وعبد الله، وإبراهيم، والأربعة الأواخر انقرضوا ولم يخلفوا ذرية[٣].

---

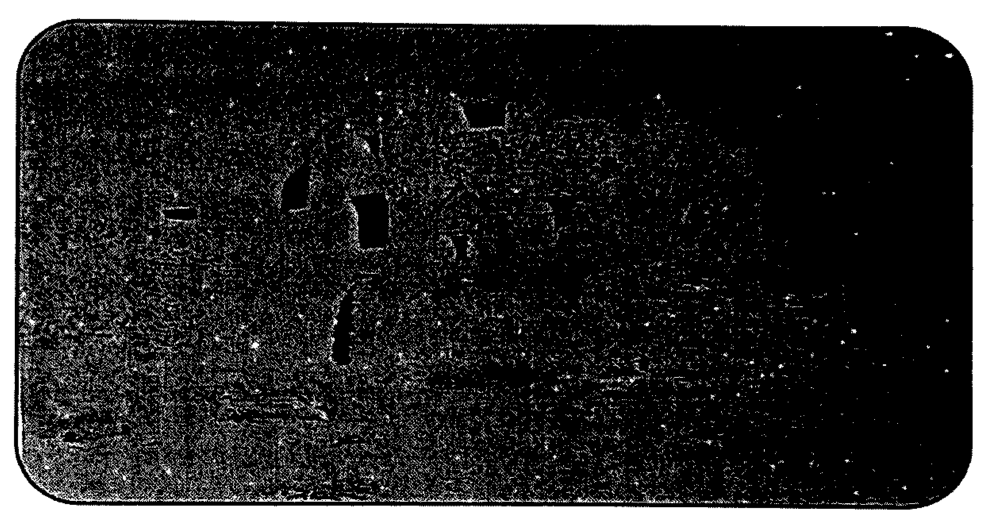
(١) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١)، ومعجم بلدان حضرموت: ٤٦٠.

(٢) معجم بلدان حضرموت: ٤٦٠.

(٣) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) و (٢).

- مؤلفاته:

من مؤلفاته التي وقفتُ عليها كتابه المخطوط في ترجمة ومناقب والده العلاَّمة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، وعدد صفحاته (٢٩) صفحة، وهو مجتزأ من آخره. ومن مؤلفاته الأخرى جمعه لفتاوى والده وديوانه ومكاتباته ووصاياه.



منزل الحبيب المترجم له في مسيلة آل شيخ، وهو ملاصق لمنزل والده الحبيب عبد الله الذي يقع في الجزء غير الظاهر في الصورة.

٨- العلامة الحبيب شيخ بن محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى:

هو العلاَّمة الحبيب شيخ بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر ابن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه تلميذه الحبيب محمد بن حسن عيديد بقوله: "الحبيب العلاَّمة الكامل، جامع الفضائل"[١]، كما وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه كان "فقيهاً عابداً"[٢].

لم تُعرَف سنة ولادته ومكانها، وأقرب الظن أنه وُلِد في أواسط القرن الثالث عشر الهجري.

أمَّا عن نشأته العلمية فقد نشأ في أسرة مشبعة بأنوار العلم، وعلى رأسها والده العلاَّمة الحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، وعمَّاه العلاَّمتان عمر، وعقيل.

أمَّا أبرز تلاميذه الذين أخذوا عنه فهو الحبيب محمد بن حسن عيديد.

وقد تُوفِّي العلاَّمة المترجم له في المسيلة، في يوم الجمعة الموافق ١١ ربيع الأول سنة ١٣١١هـ، ودُفِن بالقرب من جده العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، ووالده العلامة الحبيب محمد، وقد انقرض ولم يُعقِب، رحمه الله وإيانا رحمة الأبرار.

ولم يصل إلينا شيء من مؤلفاته.

---

(١) إتحاف المستفيد: ٣.

(٢) شجرة الأنساب رقم (١).

٩- العلامة الحبيب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى:

هو العلاَّمة الحبيب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى، أخو الحبيب شيخ المترجم له آنفاً.

وصفه الحبيب محمد بن حسن عيديد بقوله: " الحبيب العلامة الراسخ على قدم الاستقامة"[١]، كما وصفته بعض مشجَّرات الأنساب بأنه كان "فقيهاً، نبيهاً، ذكياً"[٢]. ولم تُعرَف سنة ولادته، والمرجَّح أنه من علماء القرن الثالث عشر الهجري. كما لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن شيوخه الذي أخذ عنهم، وأغلب الظن أنَّ بنيانه العلمي والتربوي تأسس تحت نظر ورعاية والده العلاَّمة الحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، وربما اغترف أيضاً شيئاً من علوم أحد عمَّيه، أو كليهما، وهما العلاَّمتان عمر وعقيل، نِعمَ العالِمان والمربِّيان.

وقد تُوُفِّي الحبيب المترجم له نفع الله به فجر الأحد لثماني عشر خلت من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٠هـ[٣]، وانقرض ولم يخلف ذرية[٤].

---

(١) إتحاف المستفيد :٤.

(٢) انظر شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

(٣) انظر: مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى (مخطوط: ١/ ٥).

(٤) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) و (٢).

- مؤلفاته:

للمؤلف عدد من المؤلفات كلها مخطوطة، منها منظومة في علم النحو غير مكتملة، ومنظومة أخرى في الحث على طلب العلم والتحلِّي بالأخلاق الفاضلة، ومؤلف فقهي صغير يتحدث فيه عن واقعة حال خاصة بعنوان السيوف الصوارم في إبطال حكم الحاكم.

- نصوص من مؤلفاته :

نورد من مؤلفاته هنا نصاً منظوماً في الحث على طلب العلم، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، يقول فيه:

«هذه المنظومة للفقير: عمر محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى. أسأل الله أن ينفعني بها».

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه الاستعانة، ومنه الهداية وعليه التكلان:

حمداً على جَزِلِ النِّعمْ	وما زَوى من النِّقَمْ
الخالقُ الباريْ النَّسَمْ	مُنشِّئاً من العَدَمْ
ثمَّ الصلاةُ والسلامْ	على النبيْ هاديْ الأنامْ
أفضلُ خلقِ الله	القانتِ الأواهِ
وآلهِ وصحبهِ	مَنْ شُرِّفُوا بقُربِهِ
وتابعو هذا الإمامْ	مِنَّا عليهمُ السلامْ
التائبونَ العابدونْ	الحامدونَ السائحونْ
الراكعونَ الساجدونْ	لكلِّ عُرفٍ آمِرُونْ

عــن كــلِّ نُكْــرٍ زاجــرونْ ... وللحــدودِ حافظــونْ
وفي الــصلاةِ خاشعــونْ ... و للزكــاةِ فاعلــونْ
المؤمنــونَ المفلحــونْ ... عــن كــلِّ لغــوٍ معرضــونْ
منَّــا عليهــمُ الــسلامْ ... في كــلِّ حــالٍ و مقــامْ

فصل في الحث على العلم

جميــعُ مــا تــسطَّرا ... مــن العلــومِ انتــشرا
يعلَــقُ بالأقــوالِ ... يــا صــاحِ والأفعــالِ
فالنطــقُ باللــسانِ ... للرُّشــدِ والبيــانِ
كــي يوصــلَ المعــانيْ ... للقــلبِ والجَنــانِ
فالعلــمُ في الــصدورِ ... يــضيءُ مثــلَ النــورِ
يمحــو ســوادَ الجهــلِ ... يزيلُــهُ ويجلــيْ
يغــسلُ ريــنَ الــذنبِ ... يجلــي ظــلامَ القــلبِ
يرفــعُ عنــهُ الوهمــا ... يفيــقُ بعــدَ الإغمــا
جــاءَ بــهِ الرســولُ ... يــا مَــنْ لــهُ معقــولُ
دعــا إليــهِ الناســا ... حتــى بنــى الأساســا
لا تنقــضيْ عجائبُــهْ ... لا تنتهــيْ غرائبُــهْ
ليــسَ لــهُ مِــن قعــرِ ... لــو كــانَ مــاءَ البحــرِ
ســارَ مُجــدّاً يطــلبُ ... كليمَــهُ المقــرَّبُ

فاتــــلُ لأحــسنِ القَـــصصْ وكـــنْ أخــي ممَّـــنْ فَحَــصْ

وعنــــــهُ دأبــــاً فاســــألِ واســــعَ إليــــهِ وارحـــلِ

وكـــنْ شديـــدَ الطــلبِ مستمــــسكاً بالـــــسببِ

وليــــسَ بالنــــزاعِ وكثــــرةِ الأتبـــــاعِ

يقـــــرأُ منـــهُ القِـــشْرا يتـــــركُ منـــــهُ الـــسِرَّا

بظاهـــرِ اللفـــظِ وقـــفْ علــــى قــشورِهِ عكَـــفْ

يــــا ربِّ أوردني علــــى أصفــــى مــــشاربِ العُــلى

فصل في الحث على معرفة معاني الألفاظ

واعــرفْ لمعـــنى اللفـــظِ واحفظْـــهُ أقـــوى حفـــظِ

مِـــن لجَّــــةِ «القامــــوسِ» يـــا طــالبَ النامــــوسِ

فهـــوَ عـــلى أنـــواعِ أربعـــةٍ يـــا واعـــي

مـــا لفظُـــهُ والمبـــنى مختلـــفٌ والمعـــنى

كـــ«مكَّـــةَ» و «البـــصرَهْ» و «زَمـــزمَ» و «الحُجــرَهْ»

ومنـــه لفـــظٌ واحـــدُ عـــلى معـــاني واردُ

يحـــصرُها ذووا النظَـــرْ كـــ«العَـــينِ» اســـمٌ للبـــصَرِ

والمـــاءُ حيـــثُ انفجـــرا وكـــلُ شـــيءٍ حـــضرا

ومنـــهُ أسمـــا وردَتْ بمفـــردٍ تقيـــدَتْ

كـــ«أسَـــدٍ» و «حَيـــدرٍ» و «ضِرغَـــمٍ» و «قَـــسوَرٍ»

ومنـــهُ أسمـــا عمَّـــتْ　　علـــى كثـــيرٍ ضمَّـــتْ
اتفقَـــتْ في المبــــنى　　تقبـــلُ كـــلَّ معـــنى
فـــرالجـــسمُ، اســـمُ مـــا يُـــرَى　　فافهـــمْ وكُـــنْ ممَّـــنْ درَى
والطعـــمُ إســـمٌ واحـــد　　في سائـــــرِ المـــــوارد
مِـــن عنـــبٍ وتِـــينِ　　والليـــمِ والزيتـــونِ
يمـــيِّزُها ذو العلـــمِ　　بلونِهـــا والطعْـــمِ
واعـــرفْ للاصطـــلاحِ　　يـــا صاحـــبي يـــا صـــاحِ
والنحـــوُ والمعـــاني　　والـــصرفِ والبيـــانِ
كـــي تعلـــمَ الكتابـــا　　وتفهـــمَ الـــصوابا

فصل في الحث على أداء الواجبات

يـــا خاطـــبَ الـــسعادةِ　　والفـــضلِ والزيـــادَةْ
أدِّ لكـــلِّ واجـــبِ　　وأمُـــرْ بِـــهِ وواظـــبِ
ولا تقـــدِّمْ نفْـــلاَ　　عـــلى الفـــروضِ أصـــلا
فقـــدْ أتـــى عـــن الحبيـــبِ　　محمَّـــدِ الهـــادي الطبيـــبْ
بـــأنَّ مـــا تقرَّبـــا　　عبـــدي عـــلى مـــا في النَّبـــا
بمثـــلِ مـــا قـــدْ وجبـــا　　فاسمَـــعْ مقـــالَ المُجتَـــبى
ومَـــنْ عـــلى مـــا وجبـــا　　قـــدَّمَ مـــا قـــدْ نَدَبـــا
فإنَّمـــا معبـــودُهُ　　هـــواؤُهُ مقـــصودُهُ

لأنَّــهُ حكَّمَــهُ ... علــى النَّــبيْ قدَّمَــهُ

وقــدْ أتــى وعيــدُ ... وزاجــرٌ شديــدُ

بأنَّهُــم لا يؤمنــونْ ... حــتىَّ لــهُ يحكِّمــونْ

ولا ينــازعونــا ... لكــنْ يــسلِّمُــونا

فصل في الحث على إخلاص العبادة

وربُّنــا المليــكُ ... لــيسَ لــهُ شريــكُ

يعبــدُهُ ذو العقــلِ ... والعلــمِ لا ذو الجهــلِ

ممتثِــلاً للأمــرِ ... علــى سبيــلِ الــشُّكرِ

معظِّمــاً للــذاتِ ... لا طلــبَ الجنَّــاتِ

لكونــهِ الــرَّزاقَ ... الباســطَ الخــلاقَ

العــلمَ القهــارَ ... الواحــدَ الجبــارَ

المبــدئَ المعيــدَ ... الــصادقَ الرشيــدَ

القــادرَ المجيــبَ ... الحــافظَ القــريبَ

عــلى صفــاتٍ باهــرَهْ ... جميلــةٍ وظاهــرَهْ

قامَــتْ بهــا الأكــوانُ ... قامَــتْ بهــا الأديــانُ

حقَّــتْ بأهــلِ الكفــرِ ... حلَّــتْ بأهــلِ الــشُّكرِ

أهــانَ عــدْلاً وأذَلْ ... أعــزَّ فــضلاً وبــذَلْ

عــلى صــراطٍ مــستقيمْ ... الواحــدِ الفــردِ العظيــمْ

لـــه عـــلى البريَّـــهْ الحجَّـــةُ القويَّـــهْ
لم يخـــلُ عـــن إحـــسانِهِ شـــيءٌ ولا امتنانِـــهِ
ولا عـــرَى عـــن بِـــرِّهِ شـــخصٌ ولا عـــن قهـــرِهِ
مـــا عنـــهُ قـــطُّ مهـــرَبُ هيهـــاتَ أيـــنَ تذهـــبُ
قـــدْ سبقَـــتْ إرادتُـــهْ وخُصِّـــصَتْ سعادتُـــهْ
ووُسِّعـــتْ رحمتُـــهُ وعَظُمَـــتْ مِنَّتُـــهُ
عذُابُـــهُ أليـــمُ وجُـــودهُ عظيـــمُ
فهـــذِهِ العقيـــدَهْ والمِلَّـــةُ الحميـــدَهْ
اســـلُكْ عليهـــا تَنـــجُ وخَـــفْ إلهـــكَ وارجُ
واعمـــلْ عـــلى بـــصيرَهْ واضحـــةٍ منيـــرَهْ
جليَّـــةٍ نقيـــَّهْ بيِّنَـــةٍ سوِيَّـــهْ

فصل في التحذير من العجب

واحـــذرْ تـــرى لنفـــسِكْ فـــضلاً عـــلى ابنـــا جنـــسِكْ
بكثـــرةِ الـــصلاةِ والـــصومِ والزكـــاةِ
والحـــجِّ والأذكـــارِ في الليـــلِ والنهـــارِ
إذ صـــورةُ الطاعـــاتِ ليـــسَتْ مـــن الحـــسناتِ
فلـــن ينـــالَ اللهَ لحومُهـــا دماهـــا
ورُبَّ شـــخصٍ قائـــم أفـــضلُ منـــه نائـــم

وكَـــم مـــصلٍّ تلعنُـــهُ صلاتُـــهُ وتـــسجُنُـهُ
وكَـــمْ مـــسيءٍ عاصـــيْ أقـــربُ للخـــلاصِ
مـــنْ معجـــبٍ بالعمـــلِ يُعـــرَفُ بالتبتُّـــلِ
واللهُ عـــالمٌ بمـــا عملْـــتَ فاتـــركِ العمَـــى
كفـــى بـــهِ خبـــيرا كفـــى بـــهِ بـــصيرا

فصل في الصبر و الشكر و التحذير من الشيطان

العـــالمُ الـــسفليُّ فيـــهِ البـــلا خُلقـــيُّ
طبـــعٌ لـــه مجبـــولُ فافقَـــهْ لمـــا يقـــولُ
أنِ اهبطـــوا لـــلأرضِ بعـــضكُمُ لبعـــضِ
ترتَّـــبَ العقـــاب بـــذاكَ والثـــواب
لكـــي يميـــزَ مَـــنْ كفَـــرْ ومَـــنْ عـــصى ومَـــنْ شَكَـــرْ
وظـــنُّ أبليـــسَ صـــدَقْ علـــى بنـــي آدمَ حَـــقّْ
قـــالَ: "لآتينَّهُـــمْ ولأُمَنِّيَنَّهُـــمْ"
فافهَـــمْ لمـــا يريـــدُ كأنَّهـــمْ عبيـــدُ
لَّمـــا دعـــا استجـــابوا لـــهُ ومـــا استرابـــوا
ألهاهُـــمُ التكاثُـــرْ بالمـــالِ والتَّفاخُـــرْ
غرَّتْهـــمُ الدَّنيَّـــهْ فيالهـــا بليـــــَّه !
إلاَّ قليـــلاً فـــازُوا عـــلى الطـــريقِ حـــازُوا

إنْ مَســـسّهُم تذكّـــــرُوا   واســـــتغفرُوا وأبـــــصرُوا

أولئـــــكَ الأبـــــرارُ   أولئـــــكَ الأخيـــــارُ

نهارهُـــــم صيـــــامُ   وليلهُـــــم قيـــــامُ

مِـــنْ كـــلِّ عبـــدٍ طائـــعِ   وذاكـــــرٍ وخاشـــــعِ

مهـــما تُـــصِبْهُ سَـــرًّا   قـــال:"إلهـــي شُكْـــرَا"

وإنّ تـــصبْهُ ضُـــرًّا   قـــال:"رضًـــى وصـــبْرَا"

فهـــوَ بكـــلِّ حـــالِ   يذكـــرُ بالجمـــالِ

مـــشكورةٌ أفعالُـــهُ   محمـــودةٌ خلالُـــهُ

في حالـــةِ البـــلاءِ   وحالـــةِ الرَّخـــاءِ

لا جازعـــاً مـــن شـــرٍّ   حـــالَ البـــلا والـــضُرِّ

لا مانعـــاً للخيـــرِ   حـــالَ الغِـــنى والكُثْـــرِ

لا آيـــساً كفُـــورَا   لا فرِحـــاً فخُـــورَا

بـــلْ هُـــوْ وسيـــعُ الـــصدْرِ   حـــالَ الغِـــنى والكُثْـــرِ

والنـــاسُ يـــشكرونَـــهُ   بالخـــيرِ يذكرونَـــهُ

وربُّـــهُ راضٍ عليـــهْ   قـــدْ فـــازَ بـــالقربِ لديـــهْ

فصل في الحث على العفو و الصفح

وينبغي لَمنْ أمَرْ ... ومَنْ نهى ومَنْ زجَرْ

وكلُّ شخصٍ اظطلَمْ ... أنْ لا يجازي مَنْ ظَلَمْ

إلاَّ بكلِّ حُسنَى ... عفواً وصفحاً مَنَّا

وإنْ أبى إلاَّ القَوَدْ ... ممَّنْ جَنى ومَنْ فسَدْ

فلا جُناحَ إنْ فعَلْ ... ما شرعَ الرَّبُّ الأجَلْ

زجراً لهُ عن ظلمِهِ ... وعن قبيحِ جُرمِهِ

لا لشفاءِ غيظِهِ ... وحقدِهِ وبغضِهِ

فإنْ أقامَ الحدَّا ... وازدادَ بغضاً حِقدَا

صارَ لهُ ظلوما ... ولمْ يكنْ مظلوما

فالعفوُ عنه أحرَى ... هنا وبلْ في الأخرى!

واحذرْ توانسْ مَنْ ظلَمْ ... وإنْ يكنْ خالاً وعَمْ

حتَّى يؤوبَ طائعا ... ونادماً وقالِعَا

فرفضُهُ في اللهِ ... زجراً عن المناهي

مِن غيرِ بغضٍ وحسَدْ ... شيمةُ أصحابِ الرُّشَدْ

(فصل)

وأدِّ للأمانَهْ ... واحذرْ مِن الخيانَهْ

ولا تجاوزْ حدَّا ... وكُنْ حريصاً جِدَّا

وعظِّـم الـشعائرْ	وجانبِ الجرائِرْ
واحذرْ تكنْ مغتابا	وكاذباً عيَّابا
وأنْ تكونَ ساخرًا	بمؤمنٍ مهاجرا
أو باغضاً حقودا	أو ساخطاً حسُودا
منازعاً في المُلكِ	وليسَ لَكْ مِن شرْكِ
تريدُ نقضَ ما بَرِمْ	وما بهِ اللهُ حَكَمْ
هلْ يقسمونَ الرَّحمةْ	نحنُ قسمنا قِسمَةْ
أم يحسدونَ الناسا	كفى بها نبراسا
وبئسَ اسمُ الفسقِ	بعدَ ظهورِ الحقِّ
فاحذرْ من الشيطانِ	يُلقيكَ في الهوانِ
وإنْ يلامسْكَ لَمَمْ	منهُ فقلْ:"يا ذا الكرَمْ"
اغفرْ وسامحْ عبدَا	أتى ذُنوباً عمْدَا
فتاركُ الكبائرْ	تُغفَرْ لهُ الصغائِرْ
كما أتى القرآنُ	ما بعدَهُ بيانُ
واعلَمْ بأنَّكْ خاسرُ	إنْ لمْ يكُنْ لَكْ غافرُ[1]

(١) في الحقيقة من يقرأ تلك المنظومة المباركة يجد فيها فوائد جامعة منيعة، ومعان وسيعة، قيلت بألفاظ قليلة. أسأل الله تعالى أن يهيء لها من علمائنا من يضع لها شرحاً موجزاً ينتفع منه المبتدئ و المنتهي.

١٠- العلامة الحبيب أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن يحيى:

هو العلاَّمة العارف بالله الحبيب أبو بكر بن عمر بن عبدالله ابن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد ابن يحيى.

وصفه تلميذه الحبيب محمد حسن عيديد بقوله: "الحبيب العارف بالله، ذو الكرامات الخارقة، والأنوار الشارقة"[١].

وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه كان "سيداً كريماً فاضلاً، له الإدلال على الأولياء، ذا دعابة"[٢].

وُلِد الحبيب المذكور في قرية مسيلة آل شيخ سنة ١٢٥٥هـ[٣]، وترعرع تحت نظر والده، ولابد أن يكون قد تشرَّب من ينابيعه العلمية الفياضة، وأسراره النبوية النورانية؛ إذ كانت التربية الأبوية إبَّان تلك الحقبة هي السائدة بين أبناء السادة آل با علوي. ولا يستبعد أن يكون قد نهل أيضاً من ينابيع عمَّيه العلامتين السيدين عقيل ومحمد الفياضة؛ فقد كان البيت الذي نشأ فيه يُذكِي منه عبَقُ العلمِ، والسرُّ النبوي الذي ورَّثه جده العلامة النحرير الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى لأولاده، وأحفاده من بعده.

---

(١) إتحاف المستفيد: ٥.

(٢) شجرات أنساب آل يحيى رقم (١).

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ٢٦٢ (هامش).

ولم يكتف العلامة المترجم له بالتتلمذ على الشيوخ، وإنما تبادل التتلمذ أيضاً على أقرانه الذين هم في طبقته، ومن أبرزهم السيدان العلمان عبد الله بن محسن العطاس (١٢٦٢-١٣٥٣هـ[١])، ومحمد بن حامد السقاف (١٢٦٥ - ١٣٣٨هـ[٢]).

ولعل القطر الحضرمي في ذلك الزمان كان يعجُّ بالعلماء والفقهاء والدعاة، مما جعل نفس العلامة المترجم له تتوق وتتطلع لنشر الدعوة إلى الله خارج القطر الحضرمي، حيث يُعَزُّ وجود العلماء هناك. فسافر مولياً وجهه شطر مناطق جنوب شرق آسيا، و بالتحديد إلى جاوه وسورابايا. ثم آثر المقام هناك بقية حياته. ولعل السبب في ذلك يعود إلى حاجة الناس الشديدة إليه في تلك البقاع؛ نظراً لكثرة عدد سكانهم، وقلة بضاعتهم في معرفة تعاليم الدين الحنيف. وقد كان طلبة العلم يفدون إليه من كل حدب وصوب، حتى من أهل الجهة الحضرمية؛ إذ لم تحُلْ البلدان والبحار والمحيطات بين وصول طلبة العلم الحضارم إليه. ومن أبرز أولئك الطلبة النجباء الذين تتلمذوا على يديه الحبيب محمد بن حسن عيديد في سربايا[٣]، والشيخ حسن عبدالله بارجاء (١٢٩٦ - ...هـ[٤]) في جاوه، والسيد علوي بن محمد الحداد (١٢٩٩ - ١٣٤٤هـ[٥])، أما أبرز التلاميذ الذين أجازهم

---

(١) انظر :تاريخ الشعراء الحضرميين :٤/ ١٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٤/ ٢٢٤.

(٣) انظر :إتحاف المستفيد :٥.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٥/ ٢٣٩.

(٥) انظر: المرجع السابق: ٥/ ٢٦٢.

العلامة المترجم له فهو الباحث المؤرخ السيد عبد الله بن حسن بلفقيه (١٣١٤- ... هـ[1]).

ولم يزل العلامة المترجم له باذلاً نفسه ونفيسه في خدمة الدعوة إلى الله[2] حتى فاضت روحه الطاهرة في مدينة سورابايا الأندونيسية في الأول من شهر رمضان سنة ١٣٣١هـ[3].

وقد أخلف من الأبناء ثلاثة، هم: الخطيب السيد علي، والسيد حسين، والسيد محمد، وقد انقرض هذا الأخير، ولم يخلف ذرية[4].

- مؤلفاته:

لم يصل إلينا شيئاً ذا بال من مؤلفات الحبيب المترجم له، ولعله كان من الذين يؤثرون الاقتصار على الدعوة باللسان، ويتركون أمر التدوين والتأليف لتلاميذهم ومريديهم. ومع ذلك فقد ترك مؤلفاً صغيراً مخطوطاً يحوي عدداً من

---

(١) انظر: تذكرة الباحث المحتاط في تاريخ وشؤون الرباط: ٧، وشمس الظهيرة: ١/ ٣٩٤.

(٢) و أما ما يسمع عنه من الكرامات الخارقة من لدن العوام و نحوهم فهو مما يقدح في منزلته العلمية، و لا يصلح الكثير منها للرواية؛ إذ إن الكثير من تلك الأساطير التي يدعي أصحابها بأنها كرامات هي مما تخجل الأذن من سماعها فضلاً عن روايتها.

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ٢٦٢ (هامش)، وقد ورد في شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) أنه توفي سنة ١٣٣٢هـ.

(٤) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) و (٢).

الأذكـار والإجـازات، يحمـل عنـوان (المـوائـد في شـتى الفوائـد)، ومنـه نقتطـف النصوص الآتية:

"بسم الله الرحمن الرحيم

(فائدة): إذا أردت أن لا يضرك شيء من السحر وأهل النجوم فاقرأ هذه الآيات: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً﴾[الإسراء ١٣]، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾[الأنعام ٦١]، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ﴾[مريم ٧١]، ثلاث مرات.

(فائدة): لدفع الأعداء، وأخذ الثأر منهم يكرر هذا الدعاء ثلثمائة وست مرات: يا قاهر يا شديد البطش، أنت الذي لا يطاق انتقامه، انتقم لي من (فلان بن فلان)....

(فائدة أخرى): عن سيدي الحبيب طاهر بن الحسين[1]، أنه قال: من قرأ سورة (يس) في موضع واحد نظيف طاهر، خال من الخَلَق أربع مرات لا يفرق بينها بكلام ولا سكوت طويل، ثم يقول بعد ذلك (ثلاث مرات): سبحان المنفس عن كل مديون، سبحان المفرج عن كل محزون، سبحان من آمن بين الكاف والنون، سبحان من إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، يا مفرج الهموم، يا حي

---

(١) يقصد العلامة الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر.

يا قيوم، صل على سيدنا محمد وآله وصحبه، وافعل لي كذا، فإن حاجته تقضى كائنة ما كانت. قلت: وذلك مجرب صحيح بشرط حسن الظن والنية، وأن لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم، ولا على أحد. وقد أمر بذلك سيدنا المذكور آل سيئون وهم في غاية الضيق من يافع[1]، فزالوا يافع منها. انتهى".

ومن الإجازات التي أجيزها العلامة المترجم له في هذا المؤلف نورد منها الآتي:

"(فائدة): أجازني الحبيب الفاضل العلامة علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور باعلوي في هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والمعلن الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله وصحبه وسلم حق قدره ومقداره العظيم.

وأجازني الحبيب المذكور في هذا الدعاء: الحمد لله الذي هداني للإيمان قبل علمي به، الحمد لله الذي جعلني من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الحمد لله الذي جعل رزقي إليه، ولم يكلني إلى غيره، الحمد لله الذي لم يفضحني بسريرتي على رؤوس الخلائق.

(١) يشير بذلك إلى الفتن التي أججتها قبائل يافع في تريم وما جاورها منذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

(فائدة): أجازني السيد الفاضل علي باحسين في هذه الصلاة على النبي: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى سيدنا محمد، قد ضاقت حيلتي أدركني يارسول الله....

(فائدة): أجازني السيد الفاضل أحمد بن محسن بن عبد الله الهدار بقوله: أن تصلي ركعتين بنية قضاء الحاجة، الأولى بعد الفاتحة تقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[الكافرون ١]، والثانية بعد الفاتحة تقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص ١]، وبعد السلام تستغفر الله عشر مرات، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات، وتقرأ آية الكرسي ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات. ولا يمكن أن تتكلم، وبعد أن تخرج من البيت تقرأ الفاتحة خمسين مرة".

١١- العلامة الحبيب الجد أحمد بن عمر بن عبد الله بن يحيى:

هو العالم العارف بالله الحبيب أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه السيد محمد بن عقيل بن عثمان بن يحيى بقوله: "نصير العلم والفضل وقرين الشرف والنبل السيد الإمام العالم الفقيه الثري الشريف"[١].

(١) جريدة الترجمان العدد التاسع عشر (صـ ١).

وصفته بعض مشجَّرات الأنساب بأنه "كان شريفاً فاضلاً، ذا خلق حسن، فقيهاً، ذكياً"[١]. في حين وصفه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف بقوله: "تاجر الآخرة، المشارك في كثير من فنون العلم"[٢].

وُلِد الحبيب المذكور في قرية مسيلة آل شيخ في ١٧ شوال ١٢٧٧هـ الموافق ٢٨ أبريل ١٨٦١م[٣]. من أبوين كريمين أبوه الإمام العلامة الفقيه الوجيه السيد عمر بن الإمام العلامة مفتي حضرموت الأكبر عبدالله بن عمر بن يحيى رضي الله عنهم وكانت أمه من عائلة آل شهاب الشهيرة بالعلم والتقى؛ وارتشف علومه الأولى من ينابيع عميه العلامتين محمد وعقيل؛ لكون والده توفي في العام نفسه، كما أخذ أيضاً عن العلامة الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر[٤].

وقد ابتدأ في التدريس وهو شاب بإجازة من أعمامه وتلك شهادة على التفوق والكفاءة[٥] وحينما بلغ من عمره الحلقة الثالثة رغب في الجمع بين جراب العلم، وجراب التجارة، فسافر إلى الجهة الجاوية للتجارة وطلب الرزق.

---

(١) شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

(٢) معجم بلدان حضرموت: ٤٦٠.

(٣) حسب المعلومات الواردة في جواز سفره الصادر في مايو ١٩١٩م، من سنغافوره.

(٤) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٤/ ٨٢، والعلامة المذكور ولد في (١٢٤٩هـ) وتوفي في (١٣١٤هـ).

(٥) جريدة الترجمان العدد التاسع عشر (صـ١).

ويذكر سيدي الوالد حفظه الله[1] ناقلاً عن أستاذه الأديب السيد محمد بن هاشم بن طاهر رحمه الله[2] قصة عجيبة حدثت لوالده في بلدة سنغافوره تشهد له على حسن حظه في التجارة، وهي أن الحبيب المترجم له اجتمع هناك مع ابن عمه العلاَّمة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى، وصديقه الأديب الشاعر السيد محمد بن هاشم بن طاهر، وقرروا جميعاً تجربة حظهم في التجارة. فاستقر رأيهم على أن يتفقوا مع أحد تجار الجملة على أن يأخذوا منه عدداً من الأُزُر[3]، ثم يسلك كل واحد منهم طريقاً مختلفاً عن الآخر؛ ليبيع حصته من هذه البضاعة. فذهب كل منهم في سبيله، فأما الحبيب المترجم له فلم يستغرق في عمله هذا سوى سويعات حتى نفدت كل الكمية التي في حوزته، وأما العلامة الحبيب محمد بن عقيل فقد

---

(١) سيدي الوالد علوي بن أحمد بن عمر بن يحيى.

(٢) السيد الأستاذ العالم الشاعر محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم .... ولد بالمسيلة عام ١٣٠٠هـ، ونشأ في كنف أسرته، ورجال العلم، وتلقى عنهم في المسيلة وتريم وسيئون، ومنهم السيد عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري المتوفى عام ١٩٤٢م. ورحل إلى إندونيسيا وزاول التجارة، ثم تولى إدارة مدرسة المنور في فليمبانغ، ثم مدارس جمعية خيرية في جاكرتا، ثم مدرسة شمائل الهدى في فكالونغن، ثم مدرسة حضرموت في سورابايا. له في الكتابة أسلوب خاص رائع جذاب، أعجب به الأدباء، وألف الكتب المدرسية باللغة العربية في إندونسيا، يجيد اللغتين الملايو والإنكليزية كتابة وخطاباً بجانب اللغة العربية. مكث زمناً في تريم وتولى نظارة إحدى مدارسها وأدخل فيها أنظمة جديدة، ثم تولى سكرتارية السلطنة الكثيرية، ثم تولى المدرسة السلطانية بسيئون. وهناك ألف كتابه تاريخ الدولة الكثيرية، والخريت شرح منظومة اليواقيت للسيد محمد بن أحمد الشاطري، ورحلة الثغرين. وله الكثير من الأشعار لم تجمع وتطبع. توفي في تريم سنة ١٣٨٠هـ. (انظر: شمس الظهيرة:٢/ ٥٩٣-٥٩٧).

(٣) بضم الأول والثاني جمع إزار وهو جمع كثرة، وأما جمع القلة فهو آزرة، ويطلق عليه في الجهة الحضرمية صارون و يجمع على صوارين.

تأخر في استنفاد ما معه من بضاعة حتى وقت المغيب من ذلك اليوم، في حين لم يستطع السيد الأديب محمد بن هاشم بيع ما معه من بضاعة حتى بعد مضي ثلاثة أيام تقريباً. فما كان منه إلاَّ أن طلب من الحبيب المترجم له أن يأخذ بضاعته ويبيعها له في السوق، فوافق الحبيب على ذلك، ثم أخذ بضاعة صديقه وباعها له في السوق خلال ساعات قليلة! وصدق الشاعر إذ يقول:

لا تحسبُوا أنَّ حُسنَ الخطِّ ينفعُني ... ولا سماحةَ كفِّ الحاتمِ الطائِي

لكنَّني أنا محتاجٌ لواحدةٍ ... لنقلِ نقطةِ خاءِ الخطِّ للطاءِ

وقد فتح الله على الحبيب المترجم له في تجارته، فتيسر حاله، مما جعله يوسع من تجارته لتشمل الأراضي والعقارات، وتوزعت تجارته تلك بين سنغافوره وبلده حضرموت. ثم توَّج ذلك ببناء قصره الشهير في تريم المسمى المنيصورة[1] نسبة إلى اسم البئر الذي بني فيه هذا القصر.

ومع كل ذلك لم يفتر الحبيب المذكور عن طلب العلم، وتحقيق مسائله، بل والتأليف فيه أيضاً.

(١) وقد تم بناؤه سنة (١٣٥١هـ) ونقش على واجهته النجدية (الجنوبية) بيت من الشعر نصه:

برجُ إقبالٍ سما بنيانُهُ ... لابنِ يحيى فيه كتبٌ قيِّمه

في حين نقش على واجهته البحرية (الغربية) بيت من الشعر نصه:

بالدِّين و الدنيا ازدهى و بأحمدٍ ... قصرٌ عليهِ تحيَّةٌ وسلامُ

وقد عانى الحبيب المترجم له كثيراً خلال مدة حياته، سواء في دينه، أو في دنياه، يدل على ذلك مذكراته التي كان ينثرها مفرقة هنا وهناك بين أوراقه وكراساته. نذكر من تلك المعاناة مثلاً المعاملة السيئة التي كان يعامله بها أهل السوق في تريم التي وصفها بقوله: "مِن منذُ استوطن السيد أحمد بتريم وإلى الآن أمور كثيرة صارت على السيد أحمد من آل السوق، وصبر واحتسب، ولم يشتكِ عند الدولة، لعلمه أنهم لم يبالوا به، وفوَّض أمره إلى الله. أهونها أنْ حُكِم على السيد أحمد بن عمر أنَّ خدَّامه الذي ربَّاه في داره، وسافر معه، وصحبه في أسفاره منذ ثلاثين سنة أنه ما يمكن أن يذبح له في المنيصورة في بيته إلاَّ برخصة! فما وسعه إلاَّ الصبر والتسليم، ولم تطاوعه نفسه على الشكا عند السلطان، ولا طلب لرخصة. فهذه أقل معاملة وهي باقية إلى الآن"[1].

ومن الابتلاءات الأخرى التي ابتلي بها محنته مع الدولة الكثيرية التي يصفها بقوله: "في آخر سنة ١٣٥٢ وأول سنة ١٣٥٣ حدثت أمور، وأحوال، وحرب من آل تميم على تريم، وحُصِرت تريم. قام السيد أحمد بما يراه واجباً عليه من مساعدات مع العبيد، وفتح بيته للسعاية للعوام، وقام بما يحفظ المراتب الذي تحفظ المعجاز[2] من قبل نفسه، وبطيب خاطر، وظن أن الدولة يشكرونه، ويجازونه على عمله هذا، فما كان إلاَّ أن جازوه بما سيأتي ذكره:

(١) أي إلى زمن إيراده لتلك الحادثة.

(٢) ربما يقصد بالمعجاز العاجزون عن توفير قوتهم الضروري لحياتهم.

١- أمر السلطان محمد آل السوق، وسائر الحويف[1] بمقاطعة السيد أحمد، والكف عن مساعدته من طفي حريق، ونجاة غريق، ومن مساعدته ومعاونته إذا حدث موت وغير ذلك.

٢- أمر العبيد وأهل الحويف أن يقفوا من كل أشغال، حتى الذين يبنون في المدرسة والسُّناة[2] في حيطه ونخله وفي جوابيه[3]، والذين يسقون له للشرب من ......[4].

٣- صدر أمر بتوقيف كل من في داره، الطباخ، والذي يدير، والذي يعلق السُّرُج وغير ذلك، والسيد أحمد صابر ومسلِّم للقضاء والقدر، ولحكم الدولة، ولم يعلم السبب!.

ولمَّا رأى الناس كفُّوا عن مساعدته، وشمتوا به الحساد، ولا حد تنكَّف[5]، ولا صغير ولا كبير ضاق صدره، وحار فكره وكان ذلك في أول شهر الحجة سنة ١٣٥٢ .... فلما اشتد به الحال، وضاق به الفضاء قفَّل بيته السيد أحمد، وأخذ ما معه من بهائم خاف أن تموت، ومن رِكَاب، وحمير وبقر وكلاب، وتوجه إلى سيئون؛ لرفع شكواه، ويذكر الدولة وغيرهم بما فعله من معاونات ومساعدات على يد السيد أحمد نفسه، وعلى يد جدوده[6]".

(١) جمع (حافة) أي (حارة).

(٢) السُّناة على وزن بُناة في العرف الحضرمي هم الذين يرفعون مياه الآبار من أعماقها.

(٣) جمع (جابية) وتعني في العرف الحضرمي بركة الماء.

(٤) غير مفهومة في الأصل.

(٥) ربما يقصد (استنكف).

(٦) يقصد أجداده.

- الحبيب أحمد والشيخ المصري:

هناك العديد من المواقف والدروب الشاقة التي اكتنفت حياة الحبيب المترجم له وقد ذكرنا سابقاً أمثلة على ذلك، بيد أن بعض تلك المواقف يحتل مكانة مهمة يجدر بالقارئ الوقوف عندها، ولعل من أهمها اجتلاب الحبيب المترجم له شيخاً مصرياً اسمه محمد منصور[1] من مصر إلى حضرموت؛ وذلك ليكون مؤدباً ومعلماً خاصاً لابنيه محمد وعبد الله[2]، فقد كان الحبيب المترجم له يفضِّل أن يُبقي ابنيه في بيته مع شيخهما تحت نظره ورعايته. كما كان يعلق آمالاً كبيرة في أن يحوز ابناه علوماً وفوائد جمة على يد شيخهما المصري. غير أن الرياح جرت على خلاف ما كانت تشتهي السفن، وقد أفرد العم الأديب عبد الله بن أحمد بن يحيى في بعض مذكراته أموراً كثيرة عن الشيخ المصري مع السادة آل يحيى في تريم، وقد صورها في قوله:

"يوجد بحضرموت أستاذ مصري من شبين القناطر يُدعَى محمد منصور، خرج إليها من مصر سنة ١٣٤٥ بمعيَّة السيد النبيل السريِّ أحمد بن عمر بن يحيى، والعلاَّمة الرحَّالة الشهير السيد محمد بن عقيل على أن يعلِّم في إحدى مدارسها، وقد حلَّ ضيفاً مكرَّماً معزَّزاً على أولئك السادة الأمجاد، وباقياً على

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣٢٥.

(٢) سنأتي على ترجمتها لاحقاً بمشيئة الله تعالى.

التدريس بحضرموت عامين، بماهية (١٨ جنيه) شهرياً، وعومل معاملة حسنة تقصر عنها مراتب الأمراء، ولا غرو، فإن السادة آل يحيى الأشراف من بيت مجد وعلم وأناة، الفضل لا يتضح إلاَّ بالفضيلة والكمال.

وقد باشر الأستاذ عمله بادئ بدء بنزاهة و إتقان، ولكن ما فتئ الطبع أن غلب على التطبُّع، فظهرت منه بوادر اللؤم، فأمطر عليهم وعلى الديار الحضرمية، وعلى سلطان البلاد علي بن منصور الحاكم وابلاً من السباب، واللعن الذي لا يليق بعالم مصري يمثل مصر والمصريين بهذه الديار الإسلامية النائية أن يتصف به. ولولا أنَّ حضرات السادة آل يحيى ....[1] لـزُجَّ الأستاذ في أعماق السجون؛ لينال جزاء صنيعه. وقد ختم الأستاذ محمد منصور أعماله بالإساءة إلى مضيفيه!....".

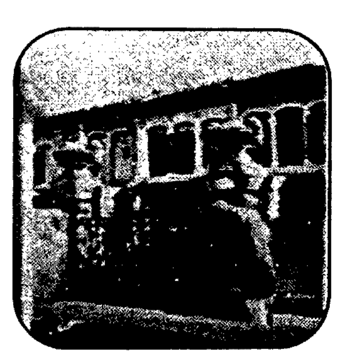
وأمَّا عن كيفية وقوع الاختيار على الشيخ المذكور من بين سائر العلماء الكثيرين الذين كانوا يحملون شهادة العالمية من جامع الأزهر الشريف، فقد كان ذلك حينما أعلن الحبيب المترجم له على صفحات جريدة الأهرام المصرية الغرَّاء عن حاجته إلى شيخ أزهري كفؤ يعمل لديه في حضرموت بأجرة شهرية. وحينما لم يبقَ لدى الحبيب المترجم له متسع من الوقت للبقاء في الديار المصرية توسَّم في الشيخ محمد الخير، وظن فيه ظناً حسناً، فكان أن وقع الاختيار عليه، على الرغم

(١) هنا كلمتان غير مفهومتين في الأصل.

من وجود الكثير من الشيوخ العلماء الذين كانوا يفوقونه علماً وخلقاً، أمثال الشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمد خضر حسين، والشيخ علي مسرور الزنكلوني وغيرهم، حسبما ذكر ذلك العم عبدالله في بعض مذكراته.

ومع كل ذلك ينبغي أن يقال فيه كلمة حق، وهو أنه استطاع أن يغرس في تلميذيه الذين علمهما، وهما محمد وعبدالله، أبناء المترجم له أسساً علمية متينة، مكنتهما من أن يبنيا عليها ثقافات واسعة، وكتابات رصينة، كما سوف نتعرف على ذلك في ترجمتهما[1].

- أعماله الخيرة في تريم:



صورة يظهر فيها الحبيب المترجم له وهو داخل إلى قصر له في سنغافوره

لقد كانت للحبيب المترجم له أياد بيضاء كثيرة موزعة على أروقة مدينة تريم وغيرها من المناطق المحيطة بها، وكلها تشهد بورعه، وزهده، وإيثاره غيره على حب ذاته، كل ذلك في سبيل الله، وخدمةً لقومه ووطنه، وما

---

(١) ذكر العم الأديب (عبد الله بن أحمد بن يحيى) في كتابه (المُجاج)،ص(٤٩) أنَّ الشيخ (محمد منصور) تزوج بفتاة حضرمية إبَّان إقامته هناك، فنظم العم بيتين من الشعر في هذه المناسبة سنة (١٩٤٥م) و سبَّقهما بتعليق قال فيه:"تأهَّل الشيخ (محمد منصور) من علماء الأزهر بفتاة حسناء في حضرموت. و ما إن علم الشاعر (يقصد نفسه) حتى ارتجل البيتين الآتيين في مجلسه و قدمها إليه:

قالوا سباهُ الحسنُ وهوَ متيَّمٌ ... وغزا ونالَ وحظُّه ميسورُ

فأجبتُهم لا تعجَبوا مِن حظِّهِ ... فعلى الحِسانِ محمدٌ منصورُ

دار الفقيه المقدَّم القابع الآن في وسط تريم[1]، والموقوف على طلبة العلم وأهله إلاَّ خير شاهد على حسن نواياه، وطيب سجاياه[2].

وقد أوقف الحبيب المترجم له هذه الدار سنة ١٣٥٥هـ، وأوقف إلى جانبها ثلاثة بيوت أخرى بالحوطة بجوار مسجد سيدنا عبد الله باعلوي، ومسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف[3].

كما كانت له بيوت وأراض كثيرة في سنغافوره، أوقف ثلاثة منها مع أرضهن، في (أفرويل رود) وقفاً مؤبداً للمشاريع الخيرية[4].

ومن أعماله الخيرية الأخرى استئجاره من السيد علي بن عبدالرحمن المشهور قطعة أرضه الموقوفة على طلبة العلم في تريم في منطقة المحيضرة، الحاد لها نجدياً (غربياً) أرض باجرش الصائرة إلى ملك السيد أحمد بن عمر بجانبها الشرقي، وفي جانبها القبلي (الشمالي) ذبر بئر المغيرومة حق باجرش، وبحرياً (جنوبياً) قطعة الخاميس، وشرقياً الطريق، ثم أرض آل عيديد، وقبلياً أرض فُجرة عقيل، وذلك مقابل أجرة باهضة، دفعها الحبيب المترجم له، وعلى أساريره غبطة

---

(١) تعقد حالياً في جانب منه مجلس الإفتاء، كما تعقد في الجزء الأكبر منه دروس علمية خاصة بالنساء، ويقوم على نظارته العلامة الحبيب علي بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

(٢) ويضيف صاحب جريدة الترجمان أنه جدد عمارة بيت جدة الإمام عبدالله بن عمر بن يحيى وأسس دار طلب العلم سماها دار العلوم وأنه ساهم في جميع المشاريع العامة بحضرموت، العدد التاع عشر (صـ ٤).

(٣) انظر وصية المترجم له.

(٤) انظر وصية المترجم له.

ظاهرة، وكل ذلك لأجل تحسين أوضاع طلبة العلم الشريف، واستنهاض هممهم، وكان ذلك في فاتحة صفر سنة ١٣٣٤هـ.

ومن شمائله – رحمه الله – أنه أعاد لموطنه مسيلة آل شيخ ماضيه الزاهر، وكان ذلك سنة ١٣٤٥هـ، بعدما تعاوره الظلام والنور، والغم والسرور، فلما وصل إليها أعاد إليها وجهها المشرق، وروضها المورق، ولكنه مع ذلك لم يسلم من أذية آل تميم مع انتسابهم إليه، وإلى أجداده بالخدمة، فغادرها إلى تريم[1].

أمّا مجالسه العلمية التي كان يعقدها في قصره المنيف فقد كانت تزخر بالأدباء والشعراء والفقهاء والعلماء، وقد وصف السيد علي بن عقيل بن يحيى رحمه الله بعض تلك المجالس التي كان يحضرها مع طعام الغداء أنه كان لا يقل عدد الحاضرين فيها عن ستين شخصاً يومياً، وكلهم من الأعلام البارزين في حضرموت ومن غيرها[2].

ومن عجيب ما تميز به العلامة المترجم له أنه كان لا يترك تلك المجالس تمر من غير فائدة علمية يجني نفعها جميع من يحضر تلك المجالس، فقد كان يفتعل القضايا ليدور حولها الجدل و النقاش في الأدب والشعر واللغة والفقه وغيرها[3].

---

(١) انظر: معجم بلدان حضرموت: ٤٦١.

(٢) انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ١٨-١٩.

(٣) انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ١٩.

ولعل أبرز أعماله الخيرية هي نقل الحبيب المترجم له مكتبة جدِّه العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى العامرة من قرية مسيلة آل شيخ إلى قصره في مدينة تريم سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) - وهي السنة نفسها التي توفي فيها رحمه الله- فلولا هذا العمل الجليل لما كانت هذه التراجم بتفاصيلها موجودة الآن بين أيدينا، ولضاع كل هذا التراث العلمي الحافل، الذي خلفه جد المترجم له بين التلف، والتآكل، والإهمال. مع العلم بأنه حتى بعدما نقلت المكتبة إلى تريم لم تسْلَم كذلك من التعرض للعبث المتعمَّد ! ولاسيما بعد وفاة الحبيب المترجم له؛ إذ تعرضت هذه المكتبة للعبث مرتين: مرَّة بعد حوالي عشرين سنة من وفاة الحبيب المترجم له، وذلك حينما سُمِحَ لأحد المستشرقين الإنجليز، ويُدعَى سرجنت[1] بالدخول إلى المكتبة في قصر المنيصورة، والتنقيب في محتوياتها وربما

---

(١) اسمه روبرت سرجنت (١٩١٥-١٩٩٣م) **Robert Serjeant** مستشرق إنجليزي، اشتهر بالكتابة عن اليمن، والوقوف على أحواله، والاهتمام بشئونه، فدرس تاريخه وآدابه وعاداته وتقاليده، وسلط الأضواء على حضارته. وقد تخرج من جامعة كيمبردج سنة ١٩٣٩م حائزاً على درجة الدكتوراه، ولما يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره. وخلال عامي١٩٤٧ و ١٩٤٨م تم انتخابه عضواً باحثاً في شئون المستعمرات للقيام بالعمل في حضرموت، فتوجه بصحبة زوجه إلى تريم عن طريق المكلا، وتمكن من زيارة معظم مناطق حضرموت، واستطاع خلال تلك الزيارة التعرف على كثير من مظاهر الحياة والحضارة في حضرموت، ساعده في ذلك معرفته باللغة العربية التي مكنته من اللقاء بأهالي حضرموت، ومحاورة علمائها وأدبائها، وقراءة مخطوطاتها، والوقوف على عاداتها وتقاليدها. وقد اهتم سرجنت اهتماماً شديداً بالسادة العلويين في حضرموت، وكذا بالسادة الهاشميين في شمال اليمن، ولعل السبب في ذلك الاهتمام أن كثيراً منهم يهتم الكتب والمخطوطات يتوارثها الأبناء عن الآباء، كما أنهم كانوا القادة الدينيين الذين يقومون بتعليم الفقه واللغة العربية، ومنهم القضاة والأطباء التقليديون والدعاة، كما أن كثيراً منهم كانت لهم صلات بالخارج وعلى قدر معقول من المعرفة بما يدور في الخارج. (انظر مقالة: إطلالة=

الأخذ من مخطوطاتها النادرة أيضاً؛ إذ لم يكن أحد في ذلك الوقت قائم عليها! وقد مكث ذلك المستشرق منقِّباً فيها حوالي سنتين! ما بين عامي ١٩٥٨-١٩٥٩م.

وأما المرَّة الثانية فلم تقتصر المكتبة على التعرض للعبث وحسب، وإنما تعرضت للنهب أيضاً، وذلك كان في أوائل السبعينات، أيام الحكم الاشتراكي في جنوب اليمن، ولولا لطف الله سبحانه وتعالى، وحُسن تصرف الأهل الساكنين في تلك الدار[1]، وكذا تدخل العقلاء، وذوي الرأي في ذلك الوقت أمثال السيد الأديب علي بن عقيل بن يحيى[2] وغيره لكانت تلك الثروة وقوداً للنار، وعُرضة للطمس في الآبار كغيرها من المكتبات النفيسة التي لاقت في العصور الغابرة نفس المصير؛ فقد قامت شرذمة من ذيول ذلك الحكم بأخذ أعداد كبيرة من المخطوطات القيمة التي تحفل بها المكتبة اليحيوية، وكدَّستها بشكل مزرٍ يبعث على الأسى في إحدى جوانب دار الفقيه المقدَّم، تمهيداً لحرقها.

بيد أن غيرة النفوس المؤمنة على تراثها من الإهانة والضياع لم تدعها تقف مكتوفة الأيدي، فقد قام بعض السادة النبلاء أمثال العلاَّمة الحبيب علي بن محمد

=على كتاب: **Prose And Poetry From Hadramot** للأستاذ علوي عبد الله طاهر، مجلة اليمن، ع٢١، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ/ مايو ٢٠٠٥م): ٢٣٠- ٢٣١، ومقالة: سرجنت كما عرفته، د. عبد الله محمد المقطري، المجلة نفسها والعدد نفسه: ٢٠٨.

(١) كان يسكن في تلك الدار في ذلك الوقت الحبيب حمزة بن محمد بن عقيل بن يحيى – رحمه الله- وبناته وحفيده السيد علي محمد علي بن يحيى.

(٢) سوف نأتي على ترجمته لاحقاً بمشيئة الله.

ابن سالم بن حفيظ الملقَّب بمشهور بن حفيظ وغيره بنقل تلك المخطوطات إلى مكان آمن، ثم نُقِلت بعد سنوات إلى مكتبة الأحقاف بتريم، وبقيت محفوظة هناك مع عدد آخر من المخطوطات الخاصة بعدد من الأسر العلوية.



صورة تظهر جانباً مما تبقى من مكتبة الحبيب (عبدالله بن عمر بن يحيى) في قصر المنيصورة قبل نقلها إلى موقعه الحالي في مركز النور للدراسات والأبحاث.

وتُعَدُّ مجموعة المخطوطات والمطبوعات الخاصة بأسرة آل يحيى الأكثر عدداً من بين سائر المجموعات الأخرى؛ إذ تبلغ عدد المخطوطات (١٣٥٤) مخطوطة، في حين تبلغ عدد المطبوعات (٧١٤) كتاباً[١].

صلته بابن عمه:

كانت صلته بابن عمه الإمام حجة الإسلام نابغة العرب السيد محمد بن عقيل متينة جداً وكانا مضرب الأمثال في صدق التآخي وتمام التآزر ....[٢] الوفاء التي خرج منها موفور الكرامة نقي الساحة، طاهر الحبيب ومثل هذه

---

(١) انظر الجزء الثالث من فهرست مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم. والجدير بالذكر أنني وجدت سنة ١٩٩٦م عدداً آخر من المخطوطات والمطبوعات القيمة في قصر المنيصورة وهي التي أُنقِذت من بين الأيدي العابثة أيام الحكم الاشتراكي، وحفظت هناك إلى أن وقفت عليها، وحصرت عددها بمساعدة عدد من المخلصين أمثال السيد النبيل الأخ زيد بن عبد الرحمن بن حسين يحيى وغيره. وقد بلغ عدد المخطوطات السليمة حوالي (١٢٣) مخطوطة، كما تُلِف عدد آخر لا بأس به، ولم أستطع حصره. وقد قمنا بنقل ما بقي من تلك المكتبة النفيسة إلى مكتبة دار المصطفى للدراسات الإسلامية بتريم، وسُلِّمَت إلى الحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ، متّع الله به، على سبيل الإعارة؛ للانتفاع منها.

(٢) كلمة غير مفهومة في الأصل.

التضحية في الوسط الحضرمي لم يكن لها ثان، وقد عاشا معا على هناء وصفاء وسافر إلى اندونيسيا ومصر وبلاد العرب حتى فرقهما الموت رحمهما الله.

جوده وكرمه:

ومما ذكره صاحب جريدة الترجمان في معرض ترجمته عن علامته بأن عمه وعن جوده وكرمه قوله:

لم يتأخر المترجم له عن بذل المساعدة لمن تجب، وله في هذا الميدان الذكر الحسن وكان داره أينما حلَّ تغص بالضيوف وكرام الوافدين فالاختصار كان ملجأ المعمورين وعصمة المضطرين وقد أقرض العدد العديد من أبناء قطره ابتغاء ثوب الله .

نسكه:

كان مؤديا الواجبات وقائما بالسنن، ولم تكن دنياه شاغلة له يوما عن أداء واجباته نحو ربه ونحو إخوانه ، كان يتعاطى التجارة، وفي الوقت نفسه مدرسا للأحكام الفقهية للعامة في مسجد السلطان بسنقفورة ظل على ذلك أعواما كثيرة لوجه الله تعالى، وإذا كانت هناك ميزة للمترجم له فذلك هو كرهه من نهش أعراض الناس والتغني بمساويهم ويذكر عنه من عاشره سنوات طويلة أنه قط لم يذكر أحدا من أعداءه بسوء البتة، وكثيرا ما يتقرب إليه بعض أصدقاءه بأنباء سيئة يرتكبها أعداءه الألداء بغية إدخال السرور إليه فلا يرى إلا معنفا ومعرضا وذلك

لأن نفسيته تأبى التلطخ بأقذار النميمة والرعي في مراعي الغيبة الخصيبة شأن كثير من الناس .....[1] .

- **وفاته رضي الله عنه:**

توفي الحبيب المترجم له في ٢٣ صفر سنة ١٣٥٧هـ، وقد أنشرت جريدة الترجمان في عددها التاع عشرة عزاه كل من:

١. العلامة عبدالله صدقه دحلان.

٢. طاهر بن عمر بن يحيى.

٣. حسن بن علي بن يحيى.

٤. طاهر بن محمد بن هاشم

٥. يحيى بن عثمان بن يحيى.

كما نشرت في عددها الحادي والعشرون :

١- عزاء الأزهر الشريف موقعاً باسم الشيخ علي سرور الزنكلوني عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

٢- عزاء محمد بن علي الطاهر

٣- الوزير عبدالله بن علوي الجفري.

٤- الأستاذ الجليل النبيل علي بن محمد بن يحيى.

(١) الترجمان العدد التاسع عشر (صـ ١).

٥- الشيخ الأستاذ محمد باوزير.

٦- الأستاذ السيد محمد بن سميط المقيم بالقاهرة واعتذرت في مستهل نشرها لهذه التعازي عن إهمال الكثير من غيرها من التعازي لصغر حجم الصحيفة.

وقد خلف المترجم له سبعة أبناء، هم: العم الأديب عبد الله، وسيدي الوالد علوي(١)، متع الله به، وله رحمه الله عدد من الأبناء الآخرين، وقد انقرضوا ولم يخلفوا ذريّات، وعلى رأسهم العم العلامة اللغوي محمد، الذي توفي قبل والده بثلاث سنوات تقريباً، والسادة الأعمام: عمر، شيخ(٢)، وحسين، وطاهر(٣).

---

(١) يحسن بي أن أورد ترجمة مختصرة لشخصية سيدي الوالد تبرراً وتبركاً به وبشيوخه وأساتذته من العلماء ونحوهم. فأقول وبالله التوفيق: هو سيدي وسندي الوالد الفاضل علوي بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن شيخ بن أحمد بن يحيى. ولد في ١٠ من ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ في تريم، وهي السنة نفسها التي تم فيها بناء قصر المنيصورة. ونشأ في صغره نشأة علمية صرفة شأنه في ذلك شأن أترابه ممن أصبحوا في عهدنا هذا صدوراً في العلم والوجاهة، أمثال الحبيب عبد الله بن محمد بن علوي بن شهاب، والحبيب العارف بالله أحمد بن عبد الله بالفقيه رحمه الله، بيد أن صروف الدهر ومعوقاته حالت دون مواصلة تحصيله العلمي. وقد تتلمذ سيدي الوالد في صغره على عدد من الشيوخ الأعلام أمثال الحبيب العلامة النحوي عمر بن علوي الكاف والحبيب العلامة محمد بن أحمد الشاطري، والحبيب العلامة أحمد بن زين بلفقيه، والحبيب الأديب الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر، والسيد شيخان الحبشي. وقد تتلمذ على أولئك الشيوخ في مدرسة الأُخُوَّة والمعاونة التي أنشئت في ذلك الوقت لتدريس مختلف العلوم الشرعية واللغوية، والأدبية، والعلمية بأنواعها.

(٢) انظر: شجرتي أنساب آل يحيى رقم (١) و (٢).

(٣) حسبما أخبرني سيدي الوالد بذلك.

- مؤلفاته:

أما مؤلفات الجد المترجم له فكلها مخطوطة، وتتناول مواضيعها في معظمها مسائل فقهية ومواعظ ونصائح متناثرة بين كراريسه ومذكراته وأوراقه، ونقتطف منها النصوص الآتية:

- النص الأول:

من كتاب الأدلة الشرعية والآية السماوية القاطعة للجدال في مسألة الهلال:

" ﴿(ربِّ احكُم بينَنا و بينَ قومِنا بالحقِّ و أنتَ خيرُ الحاكمين)[1].

بسم الله الرحمن الرحيم.

مسألة الهلال: مسألة واقعة حال تكرر وقوعها بحضرموت وتطاول زمنها، مسألة غريبة الشكل... وصنف العلماء في شأنها مؤلفات كثيرة، مسألة ارتكبت فيها الأهوية، وانتهت دواعيها إلى أغرب ما يسمع، والتعصب والهوى قائدها، والجهل زمامها... وكان سلفنا الصالح لهم معرفة تامة بجميع العلوم، وورع، وينكرون ويخالفون. والآن خلت البلاد وخصوصاً ممن يعرف علم الفلك، ومات من يستحيا منه، ولم ينكر الأعيان ولا العلماء المتساهلين، بل لهم يوافقون ويتعصبون، بل ينكرون على من ينكر! ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[البقرة:١٥٦]. مسألة متعلقة بالدين، ضررها عظيم جم في ركن من أركان الإسلام، وهو الصوم، (ولا

---

(١) لعله سهو منه، وما ورد من نص الآية في سورة الأعراف :٨٦، هو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ .

يزال آل حضرموت[1]، يتقدَّمون على سائر أهل الدنيا[2]، والتقدُّم ضرره عظيم جم معلوم من الدين بالضرورة، بخلاف التأخر. ولما كانت النصيحة من الدين والذكرى تنفع المؤمنين، قام رجل يحتسب لله، وأنكر المنكر بالحكمة والموعظة / ٢/ الحسنة، وبالدلائل من كلام الله وكلام رسوله، ونصح القاضي وأمره برد شهادة الذي لا يقبل في الشريعة، والقاضي يتصامم، ويتغافل عن قبول الحق، وقبول النصيحة، والمحتسب من أزمان عديدة يقدم له النصائح الكافية، ويكتب له الكتب و ....[3] أنَّ تحصيل الرؤيا ليس واجباً، واستصحاب الشهر دليل شرعي محقق لا ينتقل عنه حتى يتحقق خلافه بيِّنة شرعية لا شبهة فيها، وأمره أن ينتدب للرؤيا ثقاة أجلَّة يؤدونها لله لا لحظ ولا لعلة، ولا يتعرض لها إذا قطعت باستحالتها الأدلة. وقد نصح أسلافنا في كتبهم، ومكاتباتهم القضاة، وستأتي نصائحهم إن شاء الله، وشكوى سلفنا جميعهم من القضاة تدور على ثلاث خصال موجهة نحو القضاة:

١- كونهم لا يعتبرون الحساب أصلاً لرؤية الهلال.

٢- كونهم يتقدمون على سائر الأقاليم.

---

(١) في نسخة ثانية (ولا يزالون قضاتنا).

(٢) أي يتقدمون على سائر الأقطار في إثبات هلال شهري رمضان وشوال.

(٣) ما بين القوسين كلمة غير مفهومة في الأصل.

٣- كونهم يقبلون من لا يقبل في الشريعة مثل (بُعبُع، و باجمام)[١] وإضرابهم، الذين لا يُؤمَّنون على أوقية، فكيف يُؤمَّنون على المسلمين؟!

والحمد لله أصبحت الرؤيا في زماننا بعلم الفلك سهلة العلم مثل الشمس في رابعة النهار، يبصرها كل الناس مشاهدة وعيانا، ويعملون بها إلاَّ آل حضرموت!، وقد انتهى العلم الحديث فيها إلى تدقيق مبني على المشاهدة والتواتر في أهل الحساب من سائر ....[٢] تدور به النتائج والمجلات المعتبرة مطبوع، مصححين فيه العلماء المعتبرين، يهدونه لكل بلدان المسلمين، وما كان كذلك فهو محصل للعلم الضروري، سواء أكان المخبرون عدولاً أو فسقه، مسلمين أو كفاراً كما هو مقرر في كتبنا لا يختلف فيها اثنان.

/ ٢/ فما كان من اختلاف في الزمن الأول يجب أن يرفع اليوم؛ إذ لا مجال للشك مع اليقين، والتعصب والجهل والهوى يعمي البصائر، ويعمى عن طريق الحق. انظر إلى مخالفتنا في هذه السنة، سنة ١٣٥٢ تقدمنا على سائر الأقاليم كلها في رؤيا شوال... والعجب من كون أهل بلادنا ما يتأثرون أبداً بالمخالفات، ومع أن ضررها في الدين عظيم، ولا يقضون إذا تبين لهم الخطأ. ما كأنه دين... وشواهد الأحوال تبين ما قلنا من كتب أسلافنا رضي الله عنهم من كون قضاة

---

(١) ربما يرمز بالكلمتين السابقتين إلى هيشات الأسواق الذين لا يعتد بأقوالهم.

(٢) كلمة غير مفهومة في الأصل.

حضرموت متعصبين ومتقلَّدهم الهوى، ويقبلون الذين لا يُقبَل أبداً في الشريعة والدلائل واضحة على ما قلنا....".

- النص الثاني:

من كتاب «الوصية المرضية الشرعية يحمل عليها ما وردت به الأحاديث النبوية الخالية من الحظوظ النفسانية والنزعات الشيطانية»، (صـ ٥):

".... وأن يكتب في وصيته بعد البسملة، والحمد لله، هذا ما أوصى به العبد الفقير إلى رحمتك فلان بن فلان حال كونه يشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن يداوم على ذكر الله تعالى؛ ليكون آخر كلامه لا إله إلاَّ الله، فهذه الوصية الشرعية، والخصلة المرضية الذي يحمل عليها ما وردت به الأحاديث النبوية الخالية عن النفسانية والنزعات الشيطانية. فاعمل بها، وعلمها غيرك لتنال الدرجات الرفيعة، واشكر مولاك على ما أولاك، واحذر من الوصية باتخاذ الطعام، والضيافة يوم الموت، أو بعده، أو عند رأس كل سنة من موته، فإن ذلك مخالف للسنة، ولعمل سلفنا بتريم. واحذر من إدخال / ٦/ النار مثل السُّرُج المقابر، فإن سلفنا عليهم الرحمة يكرهون ذلك، ولا زال عملهم إلى الآن، حتى إنهم نهار الختم لا يأتون بالمجمرة إلى التربة وباقي عملهم إلى الآن.

ومن أعمال السلف الحسنة الموجودة الآن أن العُلَم[1] الذي تعلم القرآن مفتوحة للتعليم بلا أجرة. فالحرص على العلم علماً وعملاً، فإن لم تعرف العلم فاسأل عن عمل أهل تريم من قبل زمن الفقيه إلى سنة (١٠٠٠)، وأما من بعد الألف حدثت أمور كثيرة مخالفة لمشرب السلف للسنة، ونسبوها الخلف للسلف، والسلف بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وتهيب الناس الإنكار لنبتها[2] إلى السلف، ومن جملة الأمور المحدثات وناسب ذكرها هنا في الوصية والتحذير منها، وتعد في المحدثات المذمومة التي ظهرت بعد عصر السلف، مسألة مخالفة للسنة ولعمل السلف بتريم وعمت الجهة و.....[3]، وأجازها العلماء، ووافقت هوى في النفوس واستحسنها العامة، مسألة الاستئجار لقراءة القرآن، والتهاليل، والتسابيح، يستأجرون الأغنياء الفقراء بياض النهار وسواد الليل بمرتب معلوم مثل سائر الأعمال، وجعلوها من شعائر الدين ومن أعظم ما يُتَقَرَّب به إلى الله، ويصرفون من أجل ذلك أموالاً طائلة، وربما وقفوا عليها الأوقاف. ينبغي التحذير منها و إشاعة / ٧/ أن ما فيها ثواب، وأنها من أكل أموال الناس بالباطل، فدافع المال خاسر لماله، والآخذ خاسر لماله....".

---

(١) هكذا ضبطها المؤلف ولعله يقصد بالعُلَم الكتاتيب التي يتعلم فيها الصبية أسس اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية.

(٢) الأجدر في نظري أن تكون العبارة (لنسبتها إلى السلف).

(٣) كلمة غير مفهومة في الأصل.

- النص الثالث:

من نصيحة مقتبسة من إحدى مذكرات الحبيب المترجم له وجهها إلى كل مربٍّ ومعلِّم يحمل على عاتقه مهمة تنشئة الأجيال الصالحة، والمتسلحة بالعلوم الخالية من شوائب الفساد، والإفساد اللتين زرعهما أعداء الإسلام من الغرب والشرق في نفوس أبنائنا، وتفشت في مختلف مؤسساتنا التعليمية منذ زمن الحبيب المترجم له حتى الآن. وهاك نصها نقلته ترمته، نظراً لقيمته العلمية:

"... إني أوصيكم أن لا تعيروا القائلين بأنَّ الأديان لا محل لها في المدارس، أو لا ينبغي أن يكون لها محل، فإنا نؤمن بأنَّ جمال الدين إذا صُفِّي من شوائبه العارضة له الطارئة عليه تجلَّى نوره .....[1]، وكان رأس مال للإنسانية لا يضارعه شيء، ولا يستطيع أن يحل محله شيء، وأن كلمة الله حين ينطق بها لسان الطفل الصغير مملوءاً بما لها من الجلال والتقديس لروعة لا تدانيها روعة أخرى، فإن الأطفال الصغار حين ينشدون أناشيد العبادة والطهر في أصوات كأنها أنغام الملائكة لمثال عجيب من أمثلة التربية الحقيقية في أسمى مظاهرها!

تدريس الدين في المدارس يجب أن يكون جوهراً حياً ينتقل من روح أستاذ فاضل إلى روح الصغار، فأما قصر العناية على مظاهر الدين دون فضائل الدين، قصر العناية على فرائض الوضوء وسننه، وعلى شروط الزكاة والحج، فهذا أمر لو

(١) كلمة غير مفهومة في الأصل.

عكف عليه الأستاذ دون النور المنبعث من نور الدين، ودون الأخلاق المنبثة في تضاعيف الدين لكان عمله هو... من مبغضات الدين إلى التلاميذ الصغار، وأي حماسة يمكن أن يحس بها المعلم أو المتعلم إذا كان الدرس سرداً لتعاليم بدنية، وقواعد تشبه قواعد الجبر والحساب! على أن معلم الجبر والحساب قد يستطيع إحداث لذة في نفوس المتعلمين عندما تلقى علومه لذة في نمو الفهم والإدراك والقدرة على حل المعميات.

ما يمكن تصلح التربية إلاَّ إذا وجدنا رجال اشتهروا بحسن السيرة و......[1]، وبالحماسة المتدفقة في سبيل المكارم، ولهم أسلوب حسن يتدرجون به تدريجاً، ويكون قائماً على قواعد علم النفس!

وأن تكون سيرة السلف الصالح مضرب الأمثال للتلامذة؛ فإن الحياة الحديثة التي تحيط بنا معاركها من كل جانب لا بد مبتلعة هذه الأمة العزيزة إذا لم نتدرَّع للزمان بدروع قوية من النشاط والجد ومضاء العزيمة وكفاح الظروف.

والحمد لله فإن ديننا الحنيف يحتِّم علينا ويحثُّنا على بُعد الهمَّة، وطلب الدنيا من وجوهها المشروعة. فيجب علينا أن نغرسها في نفوس التلاميذ لأجل ينشئون رجالاً أقوياء قادرين على خوض غمار الحياة. وهل في قول أحد الخلفاء الراشدين "إنَّ السماءَ لا تمطرُكُم ذهباً ولا فضَّة"، وفي قول الله ﴿فَامْشُوا فِي

(١) كلمة غير مفهومة في الأصل.

مَنَاكِبِهَا ﴾[الملك ١٥]... أقوى مما تقدم وأدعى إلى السعي، والجهاد، والكدح، وفي قول آخر: "ربُّوا أبناءَكم لا كتربيتِكم، فإنهم يُخلَقون لزمانٍ غيرَ زمانِكم"، وما في معناه. وفي هذا برهان حاضر قاطع على أن فضائل الدين إيجابية منتجة قبل كل شيء، تدعوا إلى الحركة لا إلى الجمود، وإلى النضال والعمل لا إلى التواكل والقعود. وعلى الفضائل القوية المنتجة نهضت الأمة العربية في الصدر الأول من الإسلام وما تلاه، فلما ضعفت تلك الأخلاق المتينة، أخلاق الصدق في العمل والصدق في القول، وأخلاق الغيرة على الوطن، لا غيرة العواطف الناتجة من غير ثمرة بارزة ولا عمل ناجع ضعفت بضعفها تلك الأمة، وتمزقت بدداً، وغلبها الغالب، وغزاها الغازي. فإذا شاءت الأمة أن تهبَّ من رقدتها فلْتُعْنَ بمدارسها بتنشئة دعائم الأخلاق، ولا يمكن أن يقوم الدين إلاَّ أن تكون الأخلاق دعائمه الراسخة.

والأقدم[1] أن تكون صلة المعلمين بالمتعلمين صلة أبوَّة بارَّة وإخاء رشيد، والميدان ميدان فضيلة ودين وحياة وأخلاق، والمقصود من هذا إنما هو تقوية الأخلاق. وأن يكون المعلم نفسه عريقاً في محاسن الخلق الذي يدعو إليه، لا دخيلاً فيه، ولا منوهاً به دون أن يتذوق هو حلاوته وإلاَّ أصبح المدرس

(١) (الأقدم) هنا بمعنى: الأول قبل كل شيء.

مجرد........[1] لا روح فيها ولا تأثير لها، وكيف يتأثر القلب القاسي بكلام أستاذ ليس يؤمن بما يقول؟!

القدوة والمثال ليس شيئاً أشد تأثيراً في نفوس الأحداث من القدوة والمثال؛ فالقدوة والمثال يجب أن يَحُلاّ في المكان الأول، وتعليم الأخلاق بالدرس والموعظة يجب أن يحل في المكان الثاني، وهذا أمر يعرفه كل من له إلمام ولو قليلاً بعلم قوانين علم النفس؛ فالتلميذ إذا رأى أستاذه جاداً نشيطاً تعلم منه الجد والنشاط على طريق الإيحاء الصامت، والعدوى الصامتة! الصغير قلَّ أن يعرف الشجاعة حتى يرى الشجاع، وقلَّ أن يفهم الصدق حتى يرى الصادق، أو المثابرة حتى يرى المثابر.

فالأساس الأول التربية والأخلاق في المدارس إذن هو أن يكون جو المدرسة مشبعاً بالأخلاق الكبيرة بالأمثلة الصالحة، وبالشعور بالواجب، وبتقديس كل نافع من فكر وشعور، وعَملٍ بذلك.

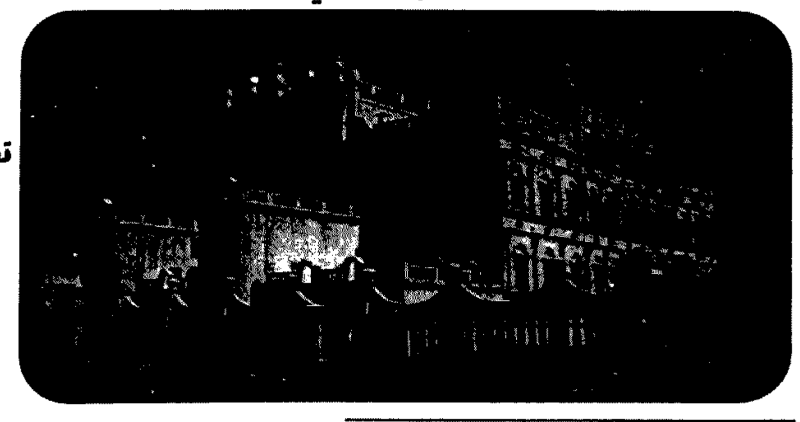
أيها المعلمون - أثابكم الله - نريد منكم عقولاً تفكر، وقلوباً تشعر، وعزائم تعمل، مضى عهد حشا العقول بكل غث وسمين، بالقدوة الصالحة نريد أن ينشأ الجيل القادم على خير ما نشأ عليه الأجيال، مصير هذه الجهات في أيدي المعلمين، كونوا لتلاميذكم أمثلة عالية في ميادين الفكر، وفي ميادين الشعور، وفي ميادين العمل.

---

(١) كلمة غير مفهومة في الأصل.

إن الآباء حين استودعوكم أبناءهم لم يستودعوكم رخيصة. إن ثمة شيئاً هو أغلى من الذهب، وأغلى من الماس، وذلك الشيء هو الأرواح المقدسة التي وكلنا أمرها إليكم واثقين أن تبعة المعلم لأشد من تبعة الوزير في وزارته، ومن تبعة الأمير في إمارته. إنَّ المعلم يصنع أرواحاً وليس آلات، ولا دواليب، فسنرى صنعكم، وسيسجل عليكم التاريخ ما تسيئون أو تحسنون من عمل صالح... الخ.

إذا سوَّح الإنسان نظره في مدارس هذه الجهة ونظر بنظر دقيق في الأساتذة الموجودين الآن[1] والمعلمين والمتعلمين يحزن كثيراً، ويرى المستقبل مظلماً والفضيلة انتحرت، وحلَّت محلها الرذيلة، وكل ذلك راجع إلى الأساتذة، وهم المسئولون، وهم المخاطبون، ولو أنَّا من أول الأمر اخترنا الأساتذة الأكفاء الذين لهم ضمائر ......[2] لما وقعنا في ما وقعنا. والأساتذة ما همهم إلاَّ مرتَّبهم! ولهذا قلَّ من ثبت في منصبه. فإنهم مع عدم كفاءتهم يتنقلون من مدرسة إلى مدرسة، وما بناه الأول يخربه الثاني!...".



قصر (المنيصورة) الذي بني سنة ١٣٥١هـ في مدينة (تريم).

(١) هذا في زمانه قبل حوالي سبعين سنة، فما باله إن رأى مدارسنا الآن ؟!.

(٢) ما بين القوسين كلمة غير مفهومة في الأصل.

١٢- العلاَّمة الحبيب عمر بن عقيل بن عبد الله بن يحيى:

هو العلاَّمة الحبيب عمر بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر ابن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه تلميذه الحبيب محمد بن حسن عيديد بقوله: "الحبيب الفاضل، العامل العالم"[(١)]، كما وصفه أيضاً بقوله :"كان صاحب معرفة وحكمة حتى إنَّا نستشيره في كل شيء"[(٢)].

ووصفته بعض مشجَّرات الأنساب بأنه كان "فقيهاً نبيهاً ذكياً فاضلاً، صاحب عقل ودهاء"[(٣)]، كما وصفه حبر زمانه العلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وكذا العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس بأنه العالم المتعبِّد حسبما ذكر ذلك نجله العلامة الحبيب إبراهيم[(٤)] في بعض قصائده يصفه بقوله:

عُمر أبي وهو الذي سمَّاه حَبـ ـرُ زمانِه بالعالِمِ المتعبِّدِ

أما العلاَّمة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف فقد وصفه بقوله: "الفقيه النبيل عمر بن عقيل، كان فقيهاً حكيماً ذا رأي أصيل، وسعي جميل، وخُلُق حسن"[(٥)].

---

(١) إتحاف المستفيد: ٧.

(٢) المرجع السابق: ٧.

(٣) شجرة الأنساب رقم (١).

(٤) سنأتي على ترجمته لاحقاً.

(٥) معجم بلدان حضرموت: ٤٦٦.

وُلِد في المسيلة، ولم تُعرَف سنة ولادته، والأقرب أنه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. كما لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وأغلب الظن أنه حُفَّ برعاية تربوية وعلمية من أبيه، وأعمامه. كما أخذ عن العلامة الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر[١] .

وقد تخرَّج على يديه عدد من التلاميذ، لعل أبرزهم العلامة الأديب الشاعر الحبيب عقيل بن عثمان بن عبد الله بن يحيى[٢] .

وقد تُوُفِّيَ الحبيب المترجم له في المسيلة أيضاً في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٣١هـ حسبما ضبط ذلك العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى - أخو العلامة المترجم له- في مذكراته[٣]. أما العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله فقد ضبط تاريخ وفاته في محرم سنة ١٣٣٩هـ، في حين ضبط الحبيب محمد حسن عيديد تاريخ وفاة شيخه في شهر محرم سنة ١٣٣٠هـ[٤]، بسبب حمّى خفيفة ألَّمَّتْ به[٥]، وقد شهد دفنه أخوه العلامة محمد الذي وصل إلى حضرموت في أواخر سنة ١٣٢٨هـ[٦].

---

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٤/ ٨٢.

(٢) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٨، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٦. وسوف نأتي على ترجمته لاحقاً.

(٣) انظر: مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل: ١/ ١٣٩.

(٤) انظر: إتحاف المستفيد: ٧.

(٥) انظر :معجم بلدان حضرموت :٤٦٦.

(٦) انظر: المرجع السابق: ٤٦٦.

وخلف الحبيب المترجم له ثلاثة أبناء، هم: العلامة الحبيب إبراهيم، والسيدان يحيى وعيدروس[1]، وقد انقرض هذان الأخيران ولم يخلفا ذرية. وقد شيَّع جنازته رحمه الله ما يقرب من ٧٥٠ مشيِّعاً[2].

١٣- العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى:

هو العلاَّمة الرحَّالة ذو الهمم العالية، والمنازل السامية الحبيب محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عمر ابن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه شيخه العلامة الحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب بقوله: "هو من بيت العلم، ومنبع الذكاء، ومغرس الفطانة، ولد في بحبوحتها، وتربى في مهدها، ونشأ في حجرها"[3]. كما وصفه أيضاً هو والجد الحبيب أحمد بن عمر بن يحيى شعراً بقوله[4]:

إذا ما رماكَ الدهرُ بالقهرِ فانتجعْ	حِمى العلويينَ الكرامَ بني يحيى
ففي دُورِهم يغنى الفقيرُ ويُجبرُ الـ	ـكسيرُ وهلْ من مَاتَ إلاَّ بهم يحيى
أولى العزماتِ الشمِّ والهمَّةِ التي	بها سبقوا في نجدي الدِّين والدنيا

(١) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) و (٢). و لم يُذكَر عيدروس في شجرة الأنساب رقم (١).

(٢) انظر: مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل: ١/ ١٣٩.

(٣) وجوب الحمية: ٦٧، وشمس الظهيرة:١/ ٣١٨.

(٤) ديوان ابن شهاب: ٨٢.

بأيـديهم الأعـلامُ للـبرِّ والتُّقـى وإصلاحِ ذاتِ البَينِ والعلمِ والفتيا

ووصفه العلامة محمد بن محمد بن يحيى زباره بقوله: "السيد العلامة المحقق الحافظ"[1].

كما وصفه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف بقوله: "كانت له حافظة قوية، واطِّلاع تام، وإكباب على المطالعة"[2].

وُلِد العلاَّمة المذكور في المسيلة عام ١٢٧٩هـ[3]، وتربَّى تحت نظر والده العلامة الحبيب عقيل. وذكر البحَّاثة المؤرخ ضياء شهاب أنَّ صاحب الترجمة بقي تحت كفالة والده حتى بلغ السادسة من عمره، ولم يذكر ما حصل له بعد هذا السن.

وقد حفظ خلال هذه المدة عدداً من مختصرات المتون في الفقه، منها: الإرشاد في الفقه لابن المقّري، ومختصرات أخرى في النحو، منها ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري، إلى جانب عدد من دواوين الشعر، مما يدل على نبوغ فكري مبكِّر، قل أن يجود به هذا الزمان الذي جفت فيه ينابيع العلم الرباني.

وقد أخذ الحبيب المترجم له عن عدد من الشيوخ، منهم: عمه العلامة الحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، والشيخ المحدث حسين بن محسن

---

(١) نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر :٢/ ٥٥٧.

(٢) معجم بلدان حضرموت: ٤٦٤.

(٣) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٩، ونزهة النظر لزباره: ٢/ ٥٥٧.

السبعي الأنصاري اليمني، والعلامة الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر[1]. أما أبرز شيوخه على الإطلاق فهو العلامة المحقق الحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الذي لازمه أشد الملازمة في أغلب مراحل حياته العلمية في حضرموت والهند وجاوه.

أما أبرز تلاميذه فهما الحبيب محمد حسن عيديد[2]، والعلامة الحبيب إبراهيم ابن عمر بن عقيل بن يحيى[3].

وحينما توفي والده العلامة الحبيب عقيل كان ابنه المترجم له لم يتجاوز بعد سن الخامسة عشرة من عمره، مما ترك ذلك أثر عميق في نفسه، وجعلها تسمو فوق الخطوب والحوادث، فقرر أن يكمل مسيرته العلمية مترحِّلاً بين تضاريس الأرض الواسعة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

فبدأ مشوار أسفاره في سن السابعة عشرة، فرحل من جنوب اليمن إلى سنغافورة؛ للتجارة والزراعة، ومع ذلك لم يبرح معاقراً كتب العلم الشريف[4]، وخلال وجوده هناك كون علاقات تجارية ببلدان متعددة، مثل الصين، واليابان،

---

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٤/ ٨٢.

(٢) انظر: إتحاف المستفيد: ٧.

(٣) سوف نأتي على ترجمته لاحقاً.

(٤) انظر: مقدمة العتب الجميل: ٥، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٩.

والفلبين، وبورما، وسيلان، واليمن، ومصر، والشام، والعراق، وتركيا، وأوربا[1]، مما يدل على نجاحه في التجارة قبل أن يبرز نجمه في مجال العلم.

ثم استأنف ترحُّله بين كثير من أصقاع العالم، وقد "كتب لمن سأله عن رحلاته بما ملخصه: سافر العبد (يعني نفسه) من حضرموت أول المحرم ١٢٩٦هـ إلى جاوا، ولم أزل في حطٍّ وترحال، وقد تطوَّفتُ ببعض جزائر التيمور، وبعض سومطرا، وأطراف من الصين، وقد دخلتها مرتين، ودخلت مدناً وجبالاً في اليابان، وذهبت إلى أوربا مرتين، مرة من طريق البحر الأحمر، فمرسيليا، وحضرت معرض باريس عام ١٩٠٠م، ومرة من طريق الصين فسيبيريا، وذهبت إلى الهند مرات كثيرة، لعلها أكثر من العشر، وطفت في نواح منها، وفي جهة مدراس، وميسور، وسيلان، والسند، ووصلت إلى لاهور، وما بعدها. ودخلت العراق، وزرت من به من الأئمة عليهم السلام، وتكرر دخولي إلى الحجاز، وإقامتي بها أشهراً، ومن المدينة ذهبت إلى الشام من طريق تبوك، ثم ذهبت إلى فلسطين مرات"[2].

- أعماله الخيِّرة:

وإذا تحدثنا عن الأيادي الخيِّرة للعلامة المترجم له فهي كثيرة، ولاسيما أثناء إقامته في سنغافوره، ومن بين تلك الأعمال الخيرة سعيه لدى الحكومة الإنكليزية

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٩.

(٢) شمس الظهيرة: ١/ ٣٢٠- ٣٢١.

لتأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي الذي يقوم أساساً على تطبيق أحكام المواريث بين الناس على مقتضى الشريعة الإسلامية، على الرغم من أن الحكومة الإنكليزية لا تقرُّهم على ذلك[1].

كما أنشأ هناك جريدة «الإصلاح» «من شوال ١٣٢٦هـ إلى ذي الحجة ١٣٢٨هـ»، و مجلة تُدعَى «الإمام» مكتوبة بلغة الملايو وبالحروف العربية «من جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ إلى ذي الحجة ١٣٢٦هـ»، «١٩٠٦-١٩٠٨م»[2]، وقد حوت مباحث نافعة تدعو إلى الإصلاح، مما أدى إلى تردد صداها في إندونيسيا وبلدان جنوب آسيا.

وقد أسس رحمه الله مدرسة سماها «الإقبال» سنة ١٣٢٥هـ، وأتى لها بمعلمين من مصر سنة ١٣٢٦هـ[3].

أما داره هناك فقد كان أشبه بمكتبة عظيمة تحوي كتباً، ومجلات، وجرائد كثيرة في مختلف المجالات[4].

- عودته من المهجر:

وبعد سنين من الترحال والنشاط العلمي المحموم لم يطب له المقام إلاَّ في وطنه، منبت غرسه. فقرر العودة إليها سنة ١٣٣٨هـ. فسافر أولاً من سنغافورة

(١) انظر المرجع السابق: ١/ ٣٢٢.

(٢) انظر المرجع السابق: ١/ ٣٢٢، وترجمة مؤلف العتب الجميل: ٧.

(٣) انظر: ترجمة مؤلف العتب الجميل: ٧.

(٤) انظر: ترجمة مؤلف العتب الجميل: ٧.

إلى مكة مع عائلته، ومكث هناك ستة أشهر، ثم عاد إلى حضرموت، وحط رحاله في مدينة المكلا في شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ. وصار منزله رحمه الله مورداً للضيف، والأديب، والعالم[١].

وقد مكث في المكلا مدة طويلة يطالب فيها بإصلاح القطر الحضرمي، ويضع السبل المؤدية لذلك، كما كان صريحاً في نقده للأوضاع السائدة في مجتمعه، فكان ينتقد الرفيع والوضيع، غير أن ذلك لم يعجب الكثير من أفراد مجتمعه[٢]. فما كان منهم إلاَّ أن حاكوا له دسائس مفتعلة، فأمرته حكومة المكلا بمبارحة البلاد إلى عدن في جمادى الأولى ١٣٤٧هـ، فقام بإرسال أهله إلى حضرموت، وحزم أمتعته متوجهاً إلى عدن[٣].

وحينما رحل العلامة المترجم له إلى عدن استقبلته جموعٌ غفيرة بحفاوة تليق بمقامه.

وقد كان مكان إقامته في عدن أشبه بمنزله في المكلا، إذ تحول إلى "مكتب استفتاء، ومعهد، وناد أدبي، وإدارة تحرير في آن واحد، يدرس عنده الطالب، ويجيء إليه السائل والمستفهم، ويرد عليه المناظر والمجادل، وتنعقد مجالس الأدب والظرف، ومنضدته تتكدس عليها الأوراق، فيلازمها في وقت معين من كل يوم

---

(١) انظر: المرجع السابق: ٦.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٦.

(٣) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣٢١.

للإجابة على الرسائل الواردة من مختلف الأنحاء، علاوة على ماهو متعهد بـه عـلى نفسه من المطالعة في أغلب الليالي مـع التقييدات التـي يـضبطها في كتابـه «ثمـرات المطالعة»"[1].

وقد مكث العلامة المترجم له مدة في عدن، غير أن الإمام يحيى إمـام الـيمن في ذلك الحين دعاه للإقامـة عنـده، فوافـق الحبيـب المـترجم لـه عـلى تلبيـة دعوتـه، فتوجه إلى هناك عام ١٣٤٩هـ، وقد هنأه القـاضي محمـد بـن يحيـى الإريـاني حـاكم بيت الفقيه سابقاً بأبيات قالها بمناسبة قدوم العلامة المترجم له، يقول فيها[2]:

أهـــلاً بقـــادمٍ خَـــيرٍ ... قـــد بـــرَّ قَـــولاً و فِعـــلا
مَـــنْ طـــابَ في النـــاسِ فرعـــاً ... كمثـــلِ مـــا طـــابَ أصـــلا
ومَـــن رقَـــى في المعـــالي ... فـــوقَ الـــسِّماك وأعلـــى
فنـــالَ كـــلَّ فخـــارٍ ... وحـــازَ عِلـــماً وفَـــضلا
محمـــدُ بـــنُ عقِيـــلٍ ... مَـــن ســـادَ عقـــلاً ونَقـــلا
أهـــلاً بـــهِ مِـــن كـــريمٍ ... في منـــزلِ الـــسُّعدِ حَـــلاَّ
أهـــلاً بـــهِ ثـــمَّ أهـــلاً ... عـــلى الـــدوامِ وسَهـــلا....

(١) ترجمة مؤلف العتب الجميل: ٦.

(٢) نزهة النظر لـ(زباره) : ٢/ ٥٥٨.

وقد أقام العلامة المترجم له في مدينة الحديدة عاماً قبل أن يقضي نحبه صباح يوم الثلاثاء في ١٣ ربيع الأول ١٣٥٠هـ (٢٨ يوليو ١٩٣١م)[١].

وقد أحدث موته رحمه الله حزناً شديداً في نفوس محبيه، وعلى رأسهم حكومة شمال اليمن سابقاً، ممثلة بالإمام يحيى، وولي عهده الذين أرسلا تعازيهما لذويه، وسار المئات من الجند والأهالي مشيعين جنازته إلى مثواه الأخير في الحديدة، كما توالت البرقيات والرسائل من كل مكان، وكتبت عنه الصحف في مصر، والهند، والعراق، وجاوا وغيرها، وأقيمت المآتم[٢].

كما حرَّك ذلك الحدث الأليم قرائح الشعراء، فقالوا فيه مراثي عدة، منهم الكاتب الأديب محمد علي لقمان في عدن الذي رثاه بقصيدة مطلعها[٣]:

ماذا الظلامُ على رُبَى الأقطارِ ... فهلِ الكسوفُ سَرَى على الأقمارِ؟

- والسيد محمد بن هاشم بقصيدة مطلعها:

هو الحَينُ لا العلمُ الغزيرُ يردُّهُ ... ولا الحِلمُ في صَيدِ الرجالِ يصدُّهُ

- والعلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف بقصيدة مطلعها:

ماذا أقولُ وأفكاري مقسَّمةٌ ... وفي الحَشا من جَوى الأحزانِ نيرانُ

- والشاعر السيد عبد الله السقاف بقصيدة مطلعها:

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣٢١.

(٢) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣٢١.

(٣) المرجع السابق: ١/ ٣٢١.

لم يمُتْ مَنْ سعَى فأحيا المعالمَ ... وقضى في هوى العُلَى والمكارمُ

- والعلامة السيد محسن الأمين بقصيدة مطلعها:

سالَتْ دموعُ العَينِ كلَّ مسيلِ ... حَزناً لفقدِ محمَّدِ بنِ عقيلِ[1]

- والعلامة السيد عقيل بن زين العابدين الجفري في سورابايا تعجيزاً وتصديراً لقصيدة السيد حيدر الحلي:

أظبيُ الرَّدى نصلتِنِي وهاكِ وريدي ... وتفنَّني ما شئتِ في تبديدي

ظعِنَ الخليلُ ولا نصيرَ يُرتجَى ... ذهبَ الزمانُ بعدَّتِي وعديدِي

وقد خلف العلامة المترجم له ثمانية أبناء من زوجات عدَّة، هم السادة: محمد انقرض، وعيسى، وعلي، وحمزة، وإسماعيل، وزيد، وإبراهيم، وطاهر[2].

- مؤلفاته رحمه الله:

وأما المؤلفات التي تركها العلامة المترجم له فهي:

١- النصائح الكافية لِمَن يتولَّى معاوية.

٢- تقوية الإيمان بردِّ تزكية ابن أبي سفيان.

٣- فصل العالم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم.

٤- العَتبُ الجميل على أهل الجرح والتعديل.

---

(١) انظر القصيدة كاملة في ترجمة مؤلف العتب الجميل: ١١ - ١٥.

(٢) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) و (٢). وهذا السيد الأخير هو من بقي من أبناء العلامة المترجم له حتى كتابة هذه السطور، ويقطن حالياً في مدينة عدن .

٥- ثمرات المطالعة في نحو عشر مجلدات وقد طبع منه الجزء الأول، وقد سماها شيخه العلامة الحبيب أبوبكر بن شهاب أحاديث المختار في معالي الكرَّار، وهي مخطوطة موجودة في مدينة صنعاء، في مكتبة مسجد الملكة أروى بنت أحمد الصليحية(١).

يُضاف إليها مذكراته الخاصة، وهي مخطوطة في جزأين.

- ما قيل عنه في الصحف العربية و المحلية:

نشرت صحيفة «المقطم» المصرية يوم الخميس ١٣ أغسطس ١٩٣١م/ ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٠هـ أنعيةً في العلامة المترجم له، هاك بعضاً من نصوصها:

«السيد محمد بن عقيل بن يحيى، كبير علماء حضرموت وأشرافها»

"روَّعت صبيحة اليوم بذلك النبأ القاسي، نبأ استئثار رحمة الله بالعالم الكبير، والمجاهد العظيم السيد محمد بن عقيل بن يحيى المعروف بفضله المتتابع في سائر البلاد الإسلامية، وبمؤلفاته النفيسة، ورحلاته المثمرة والمتوفى في نهاية الحلقة السابعة من عمره.

لقي الفقيد ربه الكريم صبيحة يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول بداره بالحديدة ميناء اليمن فاهتزت لهذا النبأ سائر البلاد اليمنية، وقامت الحكومة المتوكِّلية الشريفة بالاحتفال بجنازته في حشد لم يسبق له مثيل...

(١) انظر: ترجمة مؤلف العتب الجميل: ٩. وشمس الظهيرة: ١/ ٣٢٢.

أنزله الله منازل رضوانه مع الشهداء والصالحين وعزّى فيه آل البيت جميعاً والأمة الإسلامية.

الحنفي بمصر: محمد الغنيمي التفتازاني

شيخ السادة الغنيمية.

....

تلقّت جمعية الدفاع عن السادة العلويين في القاهرة نبأ وفاة رجل الإسلام وحامل الراية العلوية المجاهد الكبير المرحوم السيد محمد بن عقيل بن يحيى، صعدت روحه إلى الرفيق الأعلى صبيحة ١٣ ربيع الأول بأرض اليمن، انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً وهو موضوع رعاية صاحب الجلالة اليمنية ومحط أنظار السادة في كل أنحاء العالم، وهو يجاهد في سبيل رفع كلمة الإسلام والمسلمين وإعادة ما كان للسادة العلويين من مجد سالف، فكان لنبأ وفاته وقع شديد في نفوس السادة المقيمين بالقاهرة وفي جميع الأقطار والأمصار، وجمعية الدفاع الإسلامي بالقاهرة عن السادة العلويين تنعي إلى مسلمي العالم هذا الزعيم الأجل، وفي نفوسهم وجيعة المفجوعين لفقده، ولكن الله تعالى الذي اختاره إلى جواره كفيل بأن يعوضنا منه عوض الصابرين المتقين ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[البقرة:١٥٦]. فهيئة الجمعية تعزّي في فقيد الإسلام كل مسلم وكل سيد علوي بنوع خاص، وترجو للغيورين على الدين وعلى أحفاد آل

البيت الكرام أحسن الصبر الجميل، نسأل الله أن يكون مصابنا في المغفور له السيد محمد بن عقيل بن يحيى خاتمة ما يصيب الذئدين عن حياض الشريعة الإسلامية.

سكرتير الجمعية	رئيس الجمعية
أحمد ربيع المصري	عبد الله السقاف

....

السيدان الجليلان عبد الله وعلي ابنا عقيل. سلام الله عليكما ورحمته تترى إليكما، وبعد:

فليس المصاب في صديقي الجليل العظيم العلامة الحبر الهمام السيد محمد بن عقيل خاصاً بأسرة أو بقبيلة، بل هو مصاب عام لجميع أمم الإسلام بل أمم الشرق قاطبة.

لقد كنَّا نتخذه ذخراً في أعضل المسائل وأهم الخطوب، وآية ذلك ما كتبته إليه قبل وفاته أطلب منه إيضاحاً تاماً في أمر قبيلة عاد وجغرافية بلادها.

لقد قابل ربه فرحاً بلقائه، وأنا أرجو منه عز وجل أن أنال تلك الحظوة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأجتمع معه ومع الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، هنالك تمام السعادة والهناء.

فلتقتديا أيها السيدان، ولتحييا ذكره بمجيد الأفعال وشرف العلم، وليدم بيتكم منار الهدى، ومباءة العلم، والسلام عليكما.

من صديق المرحوم والدكما: طنطاوي جوهري

....

- نعي من بريد عدن نُشِر في صحيفة «الضياء في ٢٨ ربيع الأول ١٣٥٠هـ» :

فقيد العرب والإسلام العلامة محمد بن عقيل:

نعى بريد عدن العلامة محمد بن عقيل أحد علماء الإسلام المصلحين، ومن أكبر الغيورين على مصالح بلاده العربية، والساعين لإنهاضها بعمل دائم مستمر استغرق أربعين عاماً.

وكثير من أفاضل مصر وكرام الشرقيين يعرفون الفقيد الكريم حق المعرفة؛ إذ كان إلى عامين مضيا يقيم في مصر ساعياً إلى خير بلاده متصلاً بملوك الجزيرة وأمرائها مقدماً لهم خير نصح وإرشاد من فيض تجاربه العديدة، وقد طاف الفقيد عواصم أوروبا، وتجول في بلدانها، واطلع على أهم أسباب نهضاتها، وله أصدقاء عديدون في الهند واليمن وجاوا، وهو صديق حميم لجلالة إمام اليمن، وقد أكسبته اختباراته آراء سديدة وكونت منه زعيماً مصلحاً صحيح الرأي، صحيح الحجة، وأصبحت له في الإصلاح طريقة خاصة كانت وليدة اختباراته الجمة، وله عدة مؤلفات تدل على طول باعه في العلوم، وكان بيته مدة إقامته في القاهرة مثابة أهل الفضل والعلم والوجاهة، ثم انتقل إلى عدن، فاتخذها مقاماً له، إلاَّ أن أهل الوشايات من صنائع الأجنبي أكثروا من الكيد له، واستعدوا عليه بعض السلطات، فآثر المقام ضيفاً على صديقه إمام اليمن، ولبث في الحديدة موالياً اهتمامه بشؤون الأقطار الشرقية، وبخاصة فلسطين، ومصر،

والهند، وسورية، وكانت قضية «البراق الشريف» تقض مضجعه، وله في تعزيز كلمة زعماء فلسطين مواقف مجيدة، وكان رحمه الله لا يفتأ يشرف على تطورات القضايا الشرقية وحوادثها، حتى دعاه الله إلى جواره، فعم الحزن عليه في كل أنحاء اليمن وحضرموت، وبكاه عارفو قدره ومقدرو فضله، وإن في فقد هذا العلامة المصلح لخسارة كبرى على العرب والمسلمين.

أجزل الله له الثواب وتغمده بالرضوان.

القاهرة عبد الغني الرافعي.

....

- المحرر الشرقي: لقد ضمتنا والفقيد خلال إقامته بالقاهرة عدة مجالس فألفينا فيه رجلاً كامل العقل، متَّزن القول، سديد الرأي، واسع الذراع في الفضل، وقوراً مهيباً إلى أبعد حد، وكانت أحاديثه تنمُّ عن سعة اطلاع، وعظيم غيرة، وله في سياسة بلاد العرب آراء قيمة، وقد اطلعنا على صور مكاتبات دارت بينه وبين بعض حكام الجزيرة تتعلق بموضوع إصلاح بلاد العرب، ووقايتها من عوادي الاستعمار. ونحن نشاطر الكاتب الفاضل الأسف على فقد هذا العلامة الكبير، ونرجو أن تكون سيرته الصالحة مثلاً للعاملين الناصحين. أنزل الله ساحة رضوانه، وأمطرت جدته سحائب الرحمة شؤبوباً بعد شؤبوب، وجعل العوض في آله، وفي ذرى السيرة الصالحة من بعده".

- آراؤه ومعتقداته:

لقد كان العلامة المترجم له في جُلِّ آرائه ملتزماً مذهب الإمام الشافعي في الفقه، ومذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، وطريقة السلف الصالح من علماء السادة آل باعلوي في السلوك الأخلاقي. هذه هي الحقيقة التي لا مناص عنها، مهما زعم فيه الزاعمون، أو تقول عليه المتقولون، سواء ممن عاصره، أو جاء بعد عصره[1].

وأما ما أُثِرَ عنه من تبنِّيه لعض الآراء والمعتقدات[2] التي يزعم الكثيرون من معارضيه أنها من معتقدات الشيعة من الروافض[3]، أو

---

(١) هذا حسب ما وقفت عليه من معظم آراؤه المبثوثة في كتبه ومذكراته.

(٢) ربما تأثر العلامة المترجم له في آرائه ومعتقداته تلك بشيخه العلامة الحبيب أبي بكر بن شهاب (١٢٦٢-١٣٤١هـ)، وقد أشار إلى ذلك مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين في ترجمته للشيخ المذكور في قوله: "والذي يؤاخذه المؤاخذون عليه هو نعرته الثائرة والمغالاة في النزعة العنصرية، وحسبانه إن لم يكن من الرافضة فمن الشيعة، وما تلميذه العلامة السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى سوى صدى من أصدائه". (تاريخ الشعراء الحضرميين :٤/ ١٨٧).

(٣) الروافض: فرقة من غلاة الشيعة التي تطعن في الشيخين أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وتتبرأ منهما. وقد كانت تلك الجماعة في أول أمرها تشايع الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أيام خروجه في زمان هشام بن عبد الملك. وقد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والي العراق، وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقين، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له: إنَّا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب. فقال الإمام زيد: إني لا أقول فيهما إلاَّ خيراً، وما سمعت أبي يقول فيهم إلاَّ خيراً، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة، ثم رموا بيتاً لله=

الإمامية[1]»، فهي ليست من الرافضية ولا الإمامية في شيء، وقد انتقد العلامة المترجم له نفسه تلك الآراء والمعتقدات في أماكن متفرقة من كتابه «تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان»، وفي صفحات متفرقة من مذكراته، ومراسلاته المخطوطة، كما نقل شيخه العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب شيئاً من آرائه تلك في كتابه «وجوب الحميَّة عن مضار الرقية» الذي انتصر فيه لآراء تلميذه في كتابه «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» من صاحب كتاب «الرُّقيَة الشافية من نفثاتِ سمومِ النصائح الكافية» للعلامة السيد «حسن بن علوي بن شهاب»[2].

فمما أورده العلامة المترجم له في كتابه «تقوية الإيمان» قوله: "... القول بالتفضيل بين علي وعثمان، أو بين علي وسائر الصحابة ليس مما كلف الله به العباد، وإنما أدخلها في المسائل الاعتقادية التحزُّب والتعصب، ولذلك كثر الاختلاف في ذلك قديماً وحديثاً، وافتعلت فيه الأحاديث من طائفتي السنة، والشيعة كما اعترف بذلك القسطلاني، وقال بالوقف كثير من العلماء.

=بحجر المنجنيق والنار، ففارقوه عند ذلك، حتى قال لهم: (رفضتموني). ومن يومئذ سموا رافضة. انظر (الفرق بين الفرق: ٢٥)، و (الملل والنحل: ١/ ١٥٥).

(١) الإمامية: فرقة من غلاة الشيعة التي تخطت درجة المشايعة للإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً، وأقله ظلماً وعدواناً، وقد كانوا في أول أمرهم على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم وتمادى الزمان اختارت كل فرقة طريقة، وصارت الإمامية بعضها معتزلة، إما وعيدية، وإما تفضيلية، وبعضها إخبارية إما مشبهة وإما سلفية، ومن ضل عن الطريق وتاه ولم يبال الله به في أي واد هلك. انظر (الملل والنحل: ١/ ١٦٤-١٦٦)، و(الفرق بين الفرق: ٣٨-٥٤).

(٢) انظر ترجمته في (تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ٢٣-٣٢).

وحكى الوقف بين الأربعة في التفضيل الحبيب علوي بن أحمد الحدَّاد في رسالته فصل الخطاب عن الجويني، ثم قال: ونقل الوقف ابن عبد البَر عن جماعة من السلف، وجزم بذلك الإمام السهروردي في عقيدته المشهورة، ويحيى القطان وغيره. انتهى"[1].

ويقول في مكان آخر من كتابه المذكور: "وأورد الحبيب علوي في كتابه المذكور[2] ما لفظه: ولم يرد عن السبطين، وزين العابدينِ علي بن الحسين وابنه محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق إلاَّ إنهم يتولون ويثنون على الشيخين، ولم يرد عنهم التفضيل للشيخين على علي. انتهى"[3].

كما رد الحبيب المترجم له عدد من المعتقدات التي اختصت بها إحدى فرق الشيعة، وهي الشيعة الإمامية في إحدى مراسلاته التي بعث بها إلى صديقه العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في دمشق من سنغافوره في ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ، حينما وهم هذا الأخير أن صديقه العلامة المترجم له يدين بمعتقد الإمامية، فنجده يقول: "قال الأستاذ أمتعنا الله به[4]: بل أين أغفلوا عن ما

(١) تقوية الإيمان: ٥٧.

(٢) يعني رسالته فصل الخطاب.

(٣) تقوية الإيمان: ٥٨.

(٤) أي العلامة جمال الدين القاسمي.

ذهب إليه السيد هو مذهب الإمامية قاطبة... إلى قوله ما داموا آفة العلم وجائحة[1] النظر.

- وأقول: إنَّ أخي - حفظه الله - أخطأ فيما ذكره خطأً بيِّناً غير أني أعتقد أنه لم يتعمده، بل ربما سبق قلمه إليه، فإن ما ذكرته في رسالتي للاحتجاج به كله من كتاب الله، وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب أهل السنة، وليس هو مذهب الإمامية، ولا قولهم حتى يقول أني ما تخطيته شبراً، سبحان الله، إن كثيراً من الإمامية قائلون بكفر الصديق والفاروق وباقي العشرة إلاَّ علياً وأبي هريرة وخالداً وجملة من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم، ومن لم يكفر هؤلاء من الإمامية فهو جازم بفسقهم، دع عنك ما اتفقوا عليه في معاوية، وعمرو، وسمرة، وبِسر ومن شاكلهم.

الإمامية قائلون بأن أبا لؤلؤة محسن مصيب،يثنون عليه الثناء الحسن ويتولونه ويقولون: إنَّ عثمان قُتِل بحق!

الإمامية قائلون بعصمة الأئمة الاثنى عشر، ووجوب تقليدهم حتى فيما يخالف الحديث، ويقولون: إنَّ المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن، وأنه حي إلى الآن، إلى غير ذلك من الأقوال المشهورة عنهم.

---

(١) الوجاح: الستر، وجائحة النظر: مستورو النظر.

فهل يرى سيدي وفقه الله وإيانا للخير أني قلت شيئاً من هذا في رسالتي، أو ألمحت إليه حتى يسوغ له أن يقول: إني ما تخطيت مذهبهم شبراً؟ وأنا والله لم أخط إليه شبراً.

نعم إن كان مراد أخي بالإمامية أئمتهم كعلي، والحسنين، وزين العابدين، والحسن بن الحسن، والباقر وأخيه زيد، والصادق، والكاظم وأمثالهم من أئمة الهدى رضوان الله عليهم أجمعين فقد صدق، فإني أقول بما قالوه، وأعتقد ما اعتقدوه، و لم أخرج عنه شبراً، وإن خالفهم في شيء منه مسروق، أو علقمة، أو عكرمة، أو فليح، أو أحد نظرائهم ممن قال بعض العلماء، ومن سلك طريقهم في هذا المقام أنهم أفضل من أولئك، وأعلم منهم بالدين ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾[الإسراء:٨٤] الآية.

قال أخي أحسن الله إليه: ولنورد ما قاله الفاضل ابن أبي الحديد ليعلم أن مفصَّل رسالة السيد... الخ، إلى قوله: انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وأقول: غفر الله لصاحبنا ما زل به قلمه، يقول حفظه الله: إن مفصَّل رسالتي هو مجمل كلام ابن أبي الحديد في المقدمة، وليس كذلك، قال ابن أبي الحديد: إن أصحاب الجمل هالكون إلاَّ طلحة، والزبير، وعائشة؛ لأنهم تابوا، وأنا قد صرحتُ في رسالتي أن الثلاثة مجتهدون مخطئون، ثم أثبتُّ رجوعهم إلى الحق بعد ما تبين لهم، وهذا هو قول أهل السنة قاطبة من أهل الحديث، وأهل الرأي. أفيكون قولي هذا تفصيلاً لما قاله (ابن أبي الحديد)؟ كلاَّ. يقول ابن أبي

الحديد: وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا، لا يحكم لأحد منهم إلاَّ بالنار؛ لإصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤساءهم والأتباع جميعاً، انتهى.

فهل في رسالتي إلاَّ الحكم عليهم بأنهم بغاة ظالمون كما في الحديث، عليهم ما على الباغي والظالم من الإثم إلاَّ من تاب. أفهذا تفصيل لما أجمله ابن أبي الحديد؟ كلاَّ.

وإنما غاية الأمر الذي من أجله أحدث المتحاملون ذلك الضجيج هو أنه صرح بالقول فيمن ناصب العداء والبغض لآل البيت النبوي، ولعنهم، وأشهر السيوف في وجوههم الطاهرة تشفياً لضغائنهم الدفينة، وطلباً للحكم، وكمم أفواه كلِّ مَنْ شايعهم وناصرهم، في حين لزم غير المترجم له من السلف والخلف الصمت والتوقف عن الكلام في هذا الشأن، إما تَقيَّة وإمَّا مُصانعة[1] وتقليداً أعمى لمن اتخذوهم قدوة لهم حتى إن خالف قولهم نصاً قرآنياً أو خبراً نبوياً صحيحاً.

(١) إشارة إلى المصطلح الذي استعمله العلامة المترجم له في كتابه تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان الذي رد به على خصمه العلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى في رسالته الموسومة بإعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين، ثم اعتراض السيد الحسن بن علوي بن شهاب الدين على رد الحبيب المترجم له برسالة سماها (الرُّقْيَة الشافية من نَفَثات سُموم النصائح الكافية)، ثم رد العلامة الحبيب أبي بكر بن شهاب بمؤلَّف سمَّاه (وجوب الحِمْيَة عن مضار الرقية). انظر: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر: ٢/ ٥٥٧.

وأمّا العلامة المترجم له فقد كان يدعو إلى اتِّباع العلماء الأثبات الذين تتوافق أقوالهم مع نصوص الكتاب والسنة، وفي مقدمتهم علماء آل البيت الذين قال فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حديث زيد بن أرقم: "إنِّي تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتُم به لن تَضِلوا بعدي: كتابَ الله، وعِترَتي آلُ بيتي، ولن يتفرَّقا حتى يَرِدا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"[1]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَثلُ أهلَ بيتي مثلُ سفينةِ نوحٍ، مَنْ ركبَها نجا، ومَنْ تخلَّفَ عنها غَرِق"[2].

ومن بين أولئك العلماء الأثبات الذين استشهد العلامة المترجم له بأقوالهم العلامة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد - نفعنا الله بأسراره وعلومه في الدارين - الذي نُقِل عنه ما يدل على عدم الفصل بين من أمرنا الله ورسوله بموالاتهم ومن أمرنا الله ورسوله بمعاداتهم، وهو قوله: "والمحبة دعوى لا تثبت حتى تقوم بها بيِّنة الموافقة، فالذي يدَّعي محبَّة شخص، وهو مع ذلك يخالفه في أغراضه ومراداته التي لا يقدر عليها، ولا يوالي من يواليه، ولا يعادي من

---

(١) أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم في المستدرك في باب مناقب أهل البيت. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والطبراني في الأوسط، وأورده الإمام السيوطي في جمع الجوامع، وابن الأنباري، وأقره الذهبي. (انظر: إحياء الميت بفضائل آل البيت: ٤١).

(٢) أورده الإمام السيوطي في الجامع الصغير عن ابن عباس رضي الله عنه، وعزاه إلى الحاكم. وقد رمز إليه بالحسن، وأورده الهيتمي في مجمع الزوائد، وقد عزاه للطبراني والبزار. (انظر: إحياء الميت: ٥١).

يعاديه[1] يقضي العقل بتكذيبه"[2]. وذلك قوله رضي الله عنه فيمن خرج عن طاعة الإمام علي بن أبي طالب: "وكلهم بُغاة عندنا، ومنازعون، وخارجون بغير حق صريح، وصواب واضح. نعم من خرج منهم وله في خروجه شبهة فأمره أخف ممن خرج ينازعه في الأمر ويطلبه لنفسه، والله أعلم بنياتهم وسرائرهم، وسلامتنا في السكوت عنهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾[البقرة ١٣٤]"[3] .

وأرى أن العبارة الأخيرة التي أوردها رضي الله عنه لا محصل من ورائها؛ لأنه قد صرَّح برأيه بكل وضوح قبل هذه العبارة، ولم يلتزم التَّقيَّة كما لزمها الكثير من العلماء الذين جاؤوا بعده، سواء بعذر أم بغير عذر، وأمرهم إلى الله.

وأمَّا مَنْ قال بوجوب الإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فقد أجاب العلامة المترجم له عن ذلك بقوله: "قد قال هذا رجال، ولكنْ قُلْ لي: مَنْ هو الذي عمل به؟ ألم يكن الصحابة أنفسهم من أكثر

---

(١) يشير بذلك إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه". رواه الترمذي من حديث أبي شريحة الصحابي، أو زيد بن أرقم شك شعبة، وقال الترمذي: حديث حسن، والشك في عين الصحابي لا يقدح في صحة الحديث؛ لأنهم كلهم عدول. (انظر: تهذيب الأسماء و اللغات: ١/ ٣٤٧). كما أورده الإمام النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بألفاظ مختلفة وجدتُ منها في تهذيب ذلك الكتاب ستة عشر حديثاً بعضها بلفظ "مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه" وبعضها بلفظ "مَن كنتُ وليُّه فهذا وليُّه"، وبعضها بلفظ "مَن كانَ اللهُ و رسولهُ وليُّه فهذا وليُّه"). انظر: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ٥٠- ٥٤، ٥٧- ٦١.

(٢) النفائس العلوية في المسائل الصوفية: ٧٩ (السؤال:٥٩)، وانظر: تقوية الإيمان: ٣٥.

(٣) المرجع السابق: ١٢١،السؤال: ٩٣ .

الناس خوضاً في ذلك، ومثلهم التابعون، وهكذا من بعدهم قرناً بعد قرن؟...."[1]. ثم أحال القارئ على كلام شيخه العلامة أبي بكر بن شهاب في كتابه وجوب الحِمية الذي فصل هذه المسألة بقوله: "كيف يُقال بوجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة، ولا دليل عليه، وهل لأحد أن يُوجِب أو يحرِّم إلاَّ بدليل؟ وحديث الطبراني "إذا ذُكِر أصحابي فأمسِكُوا"[2]، لو سُلِّمتْ صحته لا يصلح للاستدلال فإنه كلام مجمل، ولم يبين المراد منه، على إن في الحديث "وإذا ذُكِر القدرُ فأمسِكُوا"[3]، فهل الخوض في القدر مُحرَّم وقد مُلِئتْ به إجمالاً وتفصيلاً كتب الأشاعرة والماتريدية وغيرهم؟ على أنَّ السلف مِن عصر الصحابة إلى يومنا هذا محدثيهم ومتكلميهم وفقهائهم ومؤرخيهم قد شحنوا كتبهم بذكر ما شجر بين الصحابة، ولا يتحاشون من روايته وتفصيله. فانظر البخاري ومسلم وباقي الصحاح وسائر كتب الحديث والسير والتاريخ تجد الأمر كما ذكرنا. فهل هؤلاء كلهم مأثومون على ذلك أم أن لهم حكم خاص بهم؟ وإذا جاز للخاصة جاز للعامة؛ لكون الكل مكلف بشرع واحد، وعلى العالم تعليم الجاهل وإرشاده. أما قول المعترض ‹فليس هو من العقائد الدينية› فحق، وأما قوله ‹ولا من القواعد الإسلامية، ولا مما ينتفع به في الدين› فلا؛ لترتب الجرح والتعديل، وحسن التأسي

---

(١) تقوية الإيمان: ٩٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٩٨.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٩٨.

على كثير من تلك المجريات. فالحاجة الدينية داعية إليه. وأما قوله «بل ربما يضر باليقين»، فاليقين لا يرفعه الوهم ولا الظن، ولا تُترَك المصلحة المتيَقَّنة؛ لتوهُّم حصول مفسدة، وأما قوله «و إنما ذكر العلماء نُتفاً الخ»، فرجوع من المعترض إلى ما قدمناه من إنهم خاضوا فيه، ومن ترك منهم شيئاً فإنما يترك ما لا يوافق مشربه"[1].

ويحسن بنا ونحن نعرض منهج العلاَّمة المترجم له المتميِّز في التشيُّع، أن نقف عند رأي أحد كبار علماء حضرموت ممن عاصر العلاَّمة المترجم له، وهو العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف الذي يقول في كتابه معجم بلدان حضرموت واصفاً منهج العلامة المترجم له: "وكان بدء أمره الاعتدال في التشيُّع... فلم يُرضِ الشيعة ولا أهل السنة لخروجه عن سَمتِ الفريقين، ولكنَّه غلا بالآخرة في تشيُّعه حتى وصل إلى سادات الأمة رضوان الله عليهم أو كاد"[2].

فمع أنَّ العلامة ابن عبيد الله قد حكم على العلامة المترجم له بأنه غلا بالآخرة في تشيُّعه نجد إننا إذا استعرضنا ما أورده العلامة المترجم له من عبارات سابقة لرأينا أنه قد حدد موقفه بجلاء من غلاة الشيعة، ولو أتيح لابن عبيد الله أن يطَّلع على تلك الآراء لما وسعه إلاَّ أن يُسقِط العبارة التي حكم فيها على العلامة المترجم له فيها بالغلو في التشيع من كتابه المذكور.

---

(١) وجوب الحمية: ٤٤ – ٤٥ .

(٢) معجم بلدان حضرموت: ٤٦٤ – ٤٦٥ .

- فائدة:

نقل العلامة المترجم له إحدى الفوائد في مذكراته تبين ضرورة معرفة ما جرى بين الصحابة من فتن وأحداث ليكون المسلم على بصيرة من دينه؛ حتى لا يؤخذ على حين غِرَّة كما أُخِذ من كان قبله ببعض الشعارات البرَّاقة التي أخفتْ الباطل تحت رداء خداع يوهم الساذج بأنه هو الحق. وقد وُجِدتْ دلائل في عصرنا الحاضر تشير إلى أن أعداء الإسلام قد استفادوا أيّما استفادة من معتقدات النَواصب[1]، وأفعالهم للكيد للإسلام، والفتك به. فقد نقل العلامة المترجم له من مجلة المنار، المجلد ١٣/ ٧٤٤ ما نصه:

"قال بعض حكماء الإفرنج: إن لمعاوية الفضل الأكبر على أوربا؛ إذ هو الذي حفظ لها استقلالها بجعل الحكومة الإسلامية حكومة شخصية موروثة، ولو سار هو ومن بعده سيرة الراشدين لملك المسلمون أوربا كلها، وسائر العالم القديم. انتهى[2]".

- تتميم:

هناك فارق بين السكوت عن ما شجر بين الصحابة، وبين من التمس الحجج الواهية، والتأويلات الفاسدة لمن ناصب العداء لأهل البيت الطاهر

---

(١) النواصب والناصبة وأهل النصب: وهم المتدينون ببغضه سيدنا أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين أبي الحسن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه و كرم وجهه – لأنهم نصبوا له، أي عادوه، وأظهروا له الخلاف... (تاج العروس من جواهر القاموس: مادة/ ن ص ب).

(٢) مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل: ١/ ٣١. ووجوب الحمية: ٥١/ هامش.

بحجة أنهم صحابة، وأنهم مجتهدون، وأنهم وأنهم... ولو علم هذا أن الاجتهاد الذي يدعيه لا محل له عند وجود النص[1] لكفَّ لسانه من التلطُّخ بأذية رسول الله في آل بيته الأطهار. ولهذا نجد العلامة الحبيب أبا بكر بن شهاب يفرِّق بين ذينك الصنفين بقوله: "نقول: إنَّ مَن صدعَ بالحقِّ في الأزمنة السابقة، أو في هذا الزمان، وصبرَ على احتمال الأذى فسعيُهُ مشكور، وأجره على الله حيث مضى على يقينه، ومَنْ سكتَ في الماضي أو في الحال عن ما ذكره المؤلف[2] جملةً واحدة، أو أجمل الكلام فيه بما يحتمل معنيين كالاستشهاد بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾[البقرة:١٣٤][3] ونحو ذلك فهو معذور كما عُذِرَ السابقون، وعلى هذه الطريقة أكثر سادتنا العلويين حتى الآن، ولا لوم عليهم، ولا حرج في ذلك. وإنما الملوم والمخطئ منهم ومن غيرهم من يمدح أولئك البغاة المفسدين في الأرض،

---

(١) من تلك النصوص: عن زر بن حبيش صاحب علي قال: قال علي – رضي الله عنه –: "والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إلي ألاَّ يحبني إلاَّ مؤمن ولا يبغضني إلاَّ منافق". رواه مسلم. و في الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً". (تهذيب الأسماء و اللغات: ١/ ٣٤٨). وكذلك حديث أحمد بن شعيب قال: أخبرنا النضر بن شميل عن شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا من هو خير مني (أبو قتادة) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لـ(عمار): "يوشك يا ابن سُميَّة (و مسح الغبار عن رأسه و قال): تقتلك الفئة الباغية". (تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: ٩٠-٩١)، و له طرق أخرى غير هذا الطريق أوردها الإمام النسائي في كتابه المذكور. و قد قُتِل الصحابي المذكور في (صفين) و هو يقاتل في صف الإمام (علي بن أبي طالب).

(٢) يقصد العلامة المترجم له.

(٣) يقصد العلامة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الذي استشهد بتلك الآية في الصفحات السابقة.

ويترضَّى عنهم تعظيماً لهم، فضلاً عن من قام منافحاً عن أولئك المحادِّين لله ورسوله، ومناضلاً بقلمه أو لسانه عمن أحدث الأحداث، وأسس المنكرات، ولعن الجدود، وتعدَّى الحدود بالتأويلات البيِّنة الفساد، والتمحُّلات التي يعرف بطلانها كل ذي بصيرة[1]".

- مكاتباته:

للعلامة المترجم له عدد وفير من المكاتبات التي كان يتبادلها مع من يعرفهم، سواء الأحباب والأصحاب منهم أم الخصوم والحسَّاد، وقد ضاع العديد منها لأسباب مختلفة، وهناك بعض من تلك الرسائل أوردها مقدم كتاب العَتب الجميل، فليرجع إليها من أراد ذلك[2].

ومن الرسائل التي ظفرتُ بها رسالة أرسلها العلامة المترجم له إلى الحبيب الجد أحمد بن عمر بن يحيى – رحمه الله –، ولعل ما يميِّز هذه الرسالة من غيرها هي أنها تُعَدُّ من أواخر الرسائل التي كتبها العلامة المذكور، ولعلها آخر رسالة له قبل وفاته. وقد أرسلها من الحديدة إلى تريم في (٢٢ صفر ١٣٥٠هـ)، أي إنها كُتِبَتْ قبل وفاته بأقل من شهر، إذ إنَّ تاريخ وفاته كان في (١٣ ربيع الأول ١٣٥٠هـ)، ومن هذه الرسالة المكونة من ثلاث صفحات نقتبس النص الآتي:

---

(١) وجوب الحمية: ٩١.

(٢) انظر: العتب الجميل (المقدمة) : ٨-١١.

" ... وإذا أحببتُ الإنصاف والموازنة بين صنعاء مثلاً وتريم؛ ففي المعارف والأخلاق ونحو ذلك، بعد حفظ النسبة في عدد الأهالي تجد في صنعاء (١٠٠) وفي تريم (١٠/ ٢٠)، بعد تصغير صنعاء وتكبير تريم، أما في حفظ البلاد لأهلها فإنك تجد مئات عديدة ممن بصنعاء هم وجدودهم لا يعرفون البحر مطلقاً!، كما تجد العدد الجم من أعيان تريم تكرر اغترابهم، ومضت زهرة أعمارهم في غربة، إلى نحو هذا.

أما الراحة والأُنس واللذة فأمور اعتبارية، فمنهم من يقول: أطيب الطيِّبات قتل الأعادي، ومنهم من يقول: طار ومزمار، ومنهم من يراها عاهرة وخمرة، ومنهم من يراها نتن ومستقذرات. للتين قوم وللجمِّيز أقوام، والأصل اختلاف الأذواق والأمزجة، فحيوان البِرَك يعيش بغير الهواء وتقيله الماء، وينعكس الحال عند حيوانات البحر، وله من غيرهما، ولذلك قال طنطاوي: لو أدخل الله أهل النار الجنة من غير أن ينشئهم خلقاً آخر لتضاعف عليهم العذاب، ولضجُّوا طالبين العود إلى دركات النيران!. ومن عرف الحقائق سلَّم لكلٍّ ذوقه.

وأنا وأنت صفوة أعمارنا مضت حيث عرفتَ على ما عرفتُ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والآن قد ذهب الأطيبان وبقي الأرطبان[1]، ونسأل الله حسن الختام، والوفاة على الإسلام في عافية.

---

(١) الأطيبان: البطن والفرج. أما الأرطبان فلم أقف على معناها، وربما يقصد بها ترهُّل الجلد، والرُّطَب أي التمر قبل أن يتمَّر.

وقد تركتُ الخروج، حتى للجمعة لتغلُّب الضعف عليَّ، والأمر لله فادعُ لي.

وقد أحسنتُ كل الإحسان في الهرب والتواري عن كل ما يوجب أذية أو غثى، فالهزيمة في مثل هذا نصر وغنيمة! فاتركْ آل شملان و غيرهم، وليكن لوقتك عندك ثمن، وإن قدرتَ على السياحة فهي مرغوبة، كيف لا وربنا يقول: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾[الحج ٤٦] الآية، وأما قولك: (إذا خربَتِ الدنيا بعدَنا فما علينا) فهو غلط، وهو أساس التربية المنحوسة المخالفة لما بعث الله به الرسل".

١٤- اللغوي السيد محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى:



هو العالم اللغوي السابق لسنِّه، المتبحِّر في فنِّه، سيبويه عصره، وفريد دهره، العم السيد محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

أورده المؤرِّخ خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام، ووصفه بقوله: "فاضل حضرمي، من أهل تريم"[١]، كما أورده المؤرخ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين واصفاً إياه بقوله: "لغوي، نحوي من أهل تريم"[٢].

---

(١) الأعلام: ٦/ ٢٢.

(٢) معجم المؤلفين: ٣/ ٨٩.

وُلِد العم المترجم له يوم (الثلاثاء في ٥ صفر سنة ١٣٢٠هـ) في سنغافوره[1].

ولكنه لم يمكث طويلاً بعيداً عن وطنه. ولعل والده آثر أن يرسله إلى وطنه لكي ينشأ بالقرب من منابع العلم والخلق الأصيل، حيثما نشأ آباؤه وأجداده الأمجاد على ذلك كابراً عن كابر.

ونشأ العم المترجم له في تريم نشأة علمية صرفة في وقت كان فيه النشاط العلمي في ذروته، فلا يكاد الزائر يتجول بين شوارع تريم وزقاقها ومنازلها حتى يجد المساجد والأربطة والزوايا منتشرة هنا وهناك، ويصدر منها أزيز كأزيز النحل أو نحو ذلك، منذ انفجار الفجر، حتى الهاجرة.

وأمّا عن شيوخه الذين أخذ عنهم فلم تذكر لنا كتب التراجم سوى أنه أخذ عن شيخه المصري الأزهري محمد منصور الذي جلبه له والده من مصر، وقد تتلمذ أيضاً على العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف مفتي الديار الحضرمية في ذلك الحين، كما ذكر ذلك العلامة الجد أحمد بن عمر بن يحيى في إحدى مذكّراته.

وقد بدأ العم المترجم له مشواره العلمي كغيره من أترابه منكباً على دراسة علوم الشرع وعلوم اللغة. بيد أنَّ عاملاً ما شدَّه نحو الاشتغال بعلوم اللغة وسَبرِ أغوارها والتنقيب في مسائلها، وربما كان ذلك العامل هو ظهور بعض العزوف

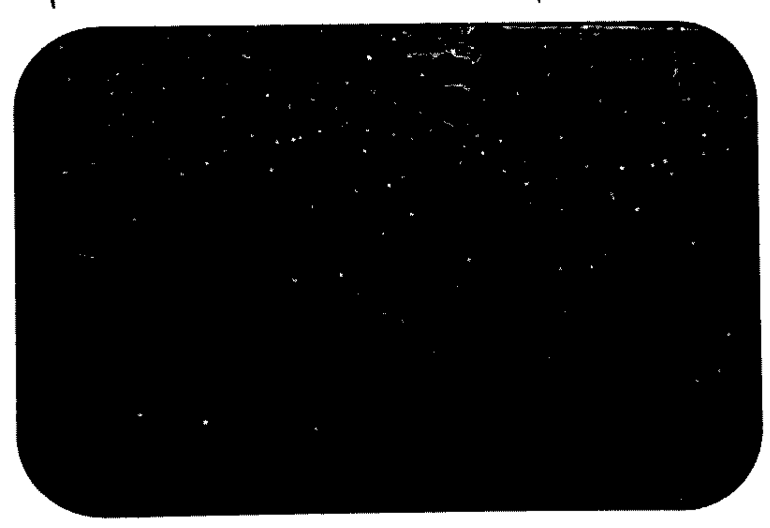
---

(١) حسبما ضبط ذلك العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى في مذكراته: ١/ ٥.

من الكثير من المتعلمين عن خدمة علوم اللغة والتحقيق في مسائلها التي تُعَدُّ حقيقة من صُلب علوم الشرع لكون هذه العلوم هي آلة لها، وعليها تُبنَى سائر علوم الشرع، وما لا يتمُّ الواجبُ إلاَّ به فهو واجبٌ.

وذلك الأمر هو الذي دفع العم المترجم له إلى تجنيد طاقاته وهممه كلَّها أو جلَّها للتخصُّص في هذا المجال.

وقد سافر العم المترجم له إلى مصر زائراً أكثر من مرة، منها مرة سنة ١٣٤١هـ[١]، ومرة أخرى سنة ١٣٤٤هـ[٢]، وربما استفاد هناك خلال زياراته تلك من شيوخ الأزهر الشريف وعلمائه الأفذاذ، ولعله تزوَّد أيضاً ببعض الكتب التي كان يُعَزُّ وجودها في تريم مثلما هو شأن الكثير من طلبة العلم.



يظهر العم المترجم له قاعداً على الجهة اليمنى من الصورة ويليه الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر وبعض أصدقاءه المصريين كما يظهر في الجهة اليسرى من الصورة قاعداً أخوه العم الأديب عبد الله الذي سنترجم له لاحقاً.

(١) انظر مذكرات العلامة محمد عقيل: ٢/ ١٤٥.

(٢) انظر: الأعلام: ٦/ ٢٢-٢٣، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٨٩.

وقد نتج عن طول مراسه واطلاعه في معاجم اللغة ومتونها وشروحها وحواشيها بروز نجمه، وتفتُّق موهبته، فصار فارساً لا يبارى في هذا المضمار، فألَّف عدد من المؤلفات القيمة منها كتابه الموسوم بمعجم الجُموع، أو الصرح المُمَرَّد في جُموع المفرد، وكتابه البسط والتهذيب على مفردات مغني اللبيب[1] .

وقد أنشأ أخوه الأديب الشاعر العم عبد الله بن أحمد بن يحيى مقالاً في مجلة عكاظ بمناسبة بروز هذين الكتابين، هذا نصه:

"لشقيقنا الفاضل اللغوي محمد بن أحمد بن يحيى العلوي ولوع باللغة العربية وأسرارها منذ نعومة أظفاره ظهر أثرها في هذه الأعوام الأخيرة، فقد توجهت همته –حفظه الله– إلى خدمة اللغة العربية بخصوص موادها الاسمية من مفرداتها إلى جموعها بأقسامها الثلاثة منذ حين. وكان أول ثمرات عمله هذا أن فرغ قريباً من وضع مقدمة صرفية تتصدر كتابه النفيس الجليل الموسوم بمعجم الجموع، أو الصرح الممرَّد في جموع المفرد، وقد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه من تحقيق دقيق وتثبُّت وعناية.

وضمَّنها مسائل قيِّمة، وفوائد مهمَّة. وفي الحق إنَّ المكتبة العربية في أمس الحاجة إلى مثل هذا المعجم الوحيد في بابه على ما نعلم تسهِّل على كل من يُعنَى بالبحوث اللغوية ومعضلاتها.

---

(١) من أربع مجلدات انظر: الأعلام: ٦/ ٢٢- ٢٣، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٨٩ .

وإننا نقول ونحن واثقون من صحة ما نقول إنَّ معجم الجموع يُغنِي جمهور القراء عن عشرات كثيرة من الكتب المؤلفة في اللغة، ويزيد عليها ما لا يوجد منها من دواوين العرب، وكتب أئمة الأدب الموثوق بهم والموقوف عند كلامهم.

ولكتاب الصَّرْح المُمَرَّد صفة خاصة لا يشاركه فيه غيره، فهو فذٌّ في تنسيقه، وضبط ألفاظه، وأخذ نصوص المعاني عن علماء اللغة بلا زيادة ولا نقصان مع التمييز بين الحقيقة منها والمجاز. وهو مرتب على ثلاثة أعمدة: عمود للمفرد، وعمود للمعنى، وعمود للجمع وجمع الجمع وأسماء الجموع والأجناس. وقد أخذ مواد كتابه من مظان اللغة وأصولها الواسعة كالصحاح، والمخصَّص، ولسان العرب، وأساس البلاغة، والمصباح، ومختار الصحاح، والقاموس وشرحه تاج العروس، ونهاية ابن الأثير، وكتب المثلثات المنسوبة لابن السيِّد، ولابن مالك، ولصاحب القاموس، ورسائل الأصمعي، وابن عبيدة، وابن خالويه، وابن دُريد، وأبي حاتم السجِسْتاني في النبات، والشجر، والنخل، والكرم، والخيل، والإبل، والشاء، وأسماء الوحوش وصفاتها، وخلق الإنسان، والأضداد.

إنَّ مؤلِّف الصرح الممرَّد بذل أقصى الجهد لجعل كتابه أوسع معجم في موضوعه متتبعاً الاستقصاء والإحاطة. وهو الآن مشتغل بالتأليف فيه، مكمِّلاً بنشاط وهمَّة.

والمُنتَظَر رغم عوادي الدهر أنْ يمثُلَ الجزء الأول من المعجم عمَّا قريب للطبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة. فنشكر لحضرة المؤلف الفاضل

اللغوي خدمته، وحسن تصرُّفه في وقته، ونتمنَّى أن يكثر في شبابنا وأفاضلنا من يسعى لنشر العلم بحثاً وكتابة بأمانة وتجويد، ونرجو الله أن يوفِّقه إلى موالاة العمل في إتمام كتابه حتى النهاية، تعمياً لفوائده الجمَّة التي لم يُسَدَّ النقص في هذا الجانب من لغتنا. وجدير بكل أديب ينظرُ في كتب اللغة أنْ لا تخلو خزانته من نسخة منه لأنه مفيد للغاية.

وقد كنَّا قبل عام رأينا لحضرة الفاضل مؤلف هذا المعجم كتاباً يشتغل فيه، دعاه بالبسط والتهذيب على مفردات مغني اللبيب بذل فيه وسعه للوقوف على أقصى ما يمكن من معاني الحروف والظروف وغيرهما مستعيناً بما اطلع عليه من مطبوعات الكتب العربية في هذا الشأن وغير هذا الشأن مما يذكر فيه استطراداً. وجرى في نقله غالباً على الإسناد حرصاً على الأمانة العلمية، وبالجملة فالناظر في هذا الكتاب اليوم يرى كتاباً مستقلاً، ليس الكتاب المعروف للإمام جمال الدين ابن هشام الأنصاري.

فنرجو له الانتشار والظهور عند التبييض"[1].

ومن المؤلفات الأخرى للغوي المترجم له مؤلف أسماه التعريف بما في كلام الحضرمي من الغلط والتحريف[2]، والمترادفات، والدخيل، والفصيح من ألفاظ

(١) مجلة عكاظ، السنة ١/ ٢، ربيع الثاني (١٣٤٩هـ)، (صـ ٩٢-٩٤).

(٢) انظر: مجلة عكاظ: ٣/ ١٧٣.

العامة[١]، كما وجدتُ له كتباً أخرى شرع فيها ولم يكملها رحمه الله[٢] .

ولم يخفِ اللغوي المترجم له ما تجشَّمه من عناء وعياء فكري خلال مسيرة حياته العلمية، حتى وصل إلى ذلك المستوى الرفيع؛ فقد سأله مرة شقيقه العم الأديب عبد الله بن أحمد بن يحيى في مجلة عكاظ - حينما كان مشتغلاً في تأليف كتابه معجم الجموع- عن ذلك الكتاب قائلاً: "هلاَّ عملتَ واجتهدتَ في إظهار الكتاب[٣] إلى الوجود مُنتَهٍ به إلى آخر حروف الهجاء؟ فأجابني بأنه يود كثيراً ذلك، ولا يزال مجتهداً حسب قواه مدى حياته في إخراج بقية الأجزاء، حرفاً بعد حرف، ولكن يمنعه الآن أمور كثيرة، منها: أنَّ العمل صعب، وأنه ما زال يرى العلم على إطلاقه يسير ناعساً في طريقه، وأنَّ الناس عاجزون، سِقام العزمات، يؤثرون الخمول والكسل على النَّصَب والعمل، ومنها أن المواد غير كافية بكل المرام، مما أحوجته إلى بحث كثير، ومراجعات متكررة من هنا وهناك، ومنها أنه يخشى أن يحول بينه وبين الاستمرار شغل شاغل، والحق يقال: إن التأليف في اللغة من حيث الجموع، سالمها ومكسَّرها، سماعيها وقياسيها مع الاحتفاظ الشديد بضبط الكلمات وتفصيل المعاني وتخصيصها بجمع دون آخر لا يعرف

---

(١) انظر: الأعلام: ٦/ ٢٢-٢٣، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٨٩.

(٢) مما يثير الإعجاب والإجلال للغوي المترجم له هو كثرة إنتاجه العلمي، واستثاره بنصيب علمي وافر من علوم اللغة، بل والتمكُّن فيها في زمن قصير جداً إذا ما نظرنا إلى مدة حياته التي لم تتجاوز أربع وثلاثين سنة فقط!.

(٣) يعني معجم الجموع أو الصرح الممرد في جموع المفرد.

صعوبته إلاَّ من يكابده ويباشر البحث فيه من أصوله ومراجعه، ويستقي من ينابيعه الأولى ويحصلّها بنفسه مباشرة، لا كما يفعل الذين يلتقطون اللغة من محيط المحيط[1]، وأقرب الموارد[2]، وغيرهما، فيقلدونهم دون أن يميزوا، ثقةً بهم"[3].

- نشاطه العلمي:

لم يكن اللغوي المترجم له مهداراً لأوقاته، كما هي شأن معظم شباب المرحلة الإعلامية التي نعيشها هذه الأيام، وإنما كان يحسب حساباً لكل دقيقة تمضي من يومه الذي كان يوزِّعه بين التأليف، والمراسلات وكتابة المقالات، إلى جانب واجباته المنزلية، وغير المنزلية.

ومن أبرز نشاطاته العلمية التي أدلى فيها بدلوه إسهامه بعدد من المقالات اللغوية في مجلة عكاظ التي أنشأها أخوه الأديب العم عبد الله في تريم، كما أسس في أخريات حياته العلمية المفعمة بالنشاط، وتحديداً في ليلة السبت لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سنة (١٣٥١هـ) نادياً ثقافياً في مدينة تريم يُدعَى نادي الإخاء الأدبي وأسس له مجلس إدارة مكون من خمسة أعضاء، هم:

١. العم المترجم له محمد بن أحمد بن يحيى/ رئيس.

٢. العلامة النحوي الحبيب عمر بن علوي بن عبد الله الكاف/ كاتب.

---

(١) مؤلفه المعلم بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني، المتوفى سنة (١٨٨٣م).

(٢) مؤلفه سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن إلياس بن يوسف بن الخوري شاهين الرامي الماروني الشرتوني اللبناني.

(٣) مجلة عكاظ: ٣/ ١٧٣-١٧٤.

٣. السيد شيخ بن عبد الرحمن بن شيخ الكاف/ أمين الصندوق.

٤. الأستاذ السيد محمد بن هاشم بن طاهر/ مستشار

٥. السيد علي بن شيخ بلفقيه/ مستشار.

ووضع لهذا النادي برنامجاً داخلياً مكوناً من أربعين مادة.

ومن غايات إنشاء هذا النادي حسبما نصت عليه المادة الثالثة من برنامج النادي: الإخاء، والمودَّة بين أعضائه، والاهتمام بالآداب والأخلاق، وتلقّي الدروس المفيدة، والمطالعة، وإلقاء المحاضرات.

وقد وقَّع على مواد البرنامج الخاص بالنادي خمسة عشر عضواً، وكان ذلك يوم الاثنين في تاريخ ‹٢٢ من شهر شوال سنة ١٣٥١هـ›.

- وفاته نفع الله به:

توفي العم اللغوي المترجم له في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٤هـ[1]، إثر مرض عضال ألم به[2] في قصر والده في تريم. وقد انقرض ولم يخلف أبناء، ولكن أخلف ابنتين. رحمه الله رحمة الأبرار.

---

(١) هذا التاريخ أخذ نقلاً عن شاهد قبره في تريم، وقد ذكر الزركلي وكحالة أنه توفي سنة ١٣٥٥هـ، وما ذكرناه هو الصحيح.

(٢) حسبما أخبرني به الشيخ عوض أحمد با شعيب أحد المعمرين ممن كانوا قائمين على خدمة الجد أحمد بن عمر ابن يحيى وقد توفي في قرية مسيلة آل شيخ في شهر سبتمبر ٢٠٠٥م عقب مرض ألم به. رحمه الله.

- نصوص من مؤلفاته:

- **النص الأول**: من كتابه معجم الجموع، أو الصرح الممرَّد في جموع المفرد الذي أثبتَ بعضاً منه أخوه عبد الله في مجلته عكاظ، وننقله هنا برمته للفائدة[1]:

المفرد	المعنى	الجمع
«الإبْرة» بكسر فسكون.	مسلة الحديد و — من العقرب: التي تلدغ بها و —من النحلة: شوكتها و — من الإنسان: طرف الذراع من اليد و — من القرن: طرفه وهو مجاز و —من الفرس: ما انحد من عرقوبيه.	إبَر و آبار
«الإبْرة» أيضاً.	فسيل المقل و- كناية عن عضو الإنسان. و-النميمة. وهو مجاز و- شجر كالتين «هذا عن القاموس».	إبَر و إبرات «قال بن سيده»: وعندي أنه جمع جمع، كحمرات، وطرقات. «قلت» وصاحب «الأقرب» قد خلط في جموعها فتفطن.

(١) مثال من كتاب، مجلة عكاظ، ٣/ ١٧٤-١٧٧.

«المِئبر» كمنبر.	النميمة وإفساد ذات البين و- اللسان و- ما يلقح به النخل و- مارق من الرمل و- موضع الإبرة قلت ونقل صاحبا الأقرب والمنجد "المئبار" كمفعال بهذا المعنى ولم أقف عليه فيما يبدي من الأصول المعتمدة فحرره.	مآبِر.
«المئبرة» كمكنسة.	النميمة – ومن الدوم: أول ما ينبت هذا عن القاموس.	مآبِر.
«الأبوس» كصبور.	الكثير الاحتقار و- العيَّاب انفرد بهما ابن مالك في مثلثاته.	أُبس.
«الأُتون» كرسول.	أخدود الجيار والجصاص ونحوه و- موقد نار الحمام.	أُتُن. وربما شددوا الجمع و لم يشددوا واحده، مثل أتون وأتاتين.
«الأتُّون» كتنُّور.	مثله	«أتاتين» «قلت»: قد أخطأ صاحب المنجد

		في هذا الموضع حيث اقتصر على ذكر المفرد المشدد. وقدم ما ليس له بجمع.
‹الأثَر› محركة	سنة رسول الله ‹صلى الله عليه و آله و سلم› و–الأجل –وضربة السيف و– مقايل العين ومعناها العلامة و– ما يؤثره الرجل بقدمه على الأرض و–‹خرج في أثره وعلى أثره›: بعده.	آثار.
‹الأثَر› أيضاً	بقية الشيء و– ما بقي من رسمه.	"آثار و أثور".-قلت: وقد خلط صاحب الأقرب في جموع هذين المفردين بالمعاني الخاصة لهما. وكذا صاحب المنجد.

«الأثَر» أيضاً.	سمة في باطن خف البعير يقتفر بها أثره شديدة موثقة الخلف. وقيل كريمة وقيل: الحائل التي قد جمل عليها فلم تلقح.	«أُصُص»[1] بضمتين قلت وقد ورد في ذيل الأقرب جمعه على أصوص وهو خطأ محض.
«الآغيَة» بالمد و التخفيف	مفاجر الدبار في المذارع.	«أواغٍ».
«الآغيَّة» بالمد والتشديد	بمعناه.	(أواغيّ). قلت: وقصر صاحب الأقرب الجمع على التخفيف خطأ واضح. وليت شعري لم لا يتبع سبيله في جمعه الآخية مخففاً ومشدداً حتى يسلم!

(١) كان يفترض أن يأتي هنا بصيغة جمع (الأثر). وأحسبها من سهو الناقل.

- النص الثاني:

يمثِّل هذا النص سجالاً لغوياً نشأ بين صاحب الترجمة وبين الأديب السيد صالح بن علي الحامد حول جواز جمع زهْر على زُهُور. وهو نقاش مثير يجمل بنا أن نورده هنا برمته أيضاً؛ لإفادة المطَّلع والباحث بذلك التراث الدفين الذي خلفه لنا التاريخ الحضرمي، والذي بلغ أوج ازدهاره في تلك الحقبة!

كتبَ العم اللغوي المترجم له في العدد الرابع من مجلة عكاظ مقالاً بعنوان زُهُور جمع زَهْر، هذا نصه:

"كنتُ بحثت كثيراً عن صحَّة ورود زُهُور جمعاً لكلمة زَهْر في جميع كتب اللغة المدونة، وغالب كتب الأدب، ودواوين الشعر، فلم أظفر بشيء. ثم أعقبتُ بحثي في الوقت القريب بسؤال أهل العلم المتخصصين في اللغة بالقاهرة وغيرها، لعلَّني أجد منهم جواباً صالحاً.

وبينما أنا أقلب صفحات الكتب بوجه الصدفة إذ أتيح لي الظفر بكلمة زهور جمعاً في المصباح المنير في مادة روض، وعبارته هكذا: والروضة: الموضع المُعجَب بالزُّهُور.

أقول: وكفى به حجَّة، كيف لا وقد قال العلامة الشهاب الخفاجي في عنايته: ومثله الموثوق به لا يطالب بالنقل. وهنا لا أنسى ما قرأته في الأهرام الأغرّ أيام سياحتي بكنانة الله في أرضه، عام (١٣٤٥) من نشرة لزهور بإمضاء الأستاذ الفاضل وحيد بك جرى فيه بصحته مستدلاً بثبوته عرضاً في كلام شارح

القاموس في مادة عَنْبَرَ، وكنت في ذلك الحين غير راض عنه؛ لأنه ليس كل ما يرد في أضعاف كلام يصح أن يكون حجة فيه، على أنَّ السيد مرتضى الزبيدي متأخر وناقل، وكان يمكنه أنْ لا يفوته كتابة مثل هذه اللفظة في مادته، وهو في مقام شرح وتبيين وقيد للشوارد والمستدركات، ولكن لم يفعل، بل لم يزد على التصريح بما جاء به غيره من أهل اللغة، والله أعلم". عن الخزانة اليحيوية (بقسم اللغة) محمد بن أحمد بن يحيى العلوي[1].

وقد ردَّ السيد الأديب صالح الحامد على اللغوي المترجم له في العدد التالي من المجلة نفسها، في مقالة له بعنوان (هل يُحتَجُّ باستعمال أئمة العربية كما يُحتَجُّ بحكمهم وروايتهم؟ - مستدركاً على مقال "زهور جمع لزهر" -) وهذا نصها:

"زفَّ إلينا البريدُ العددَ الرابع والخامس من مجلة عكاظ الغراء، فتناولناها، وأقبلنا عليها إقبال المحب على الحبيب، فسرحنا الطرف في مجاليها الرائعة وبساتينها اليانعة، فلاح لنا بين صفحاتها الزاهرة مقال لأخينا الفاضل اللغوي محمد بن أحمد بن يحيى شقيق صاحب هذه المجلة، عنوانه زهور جمع زهر استدل فيه حضرة الكاتب على أن زهر يجمع على زهور باستعمال صاحب الصحاح لذلك في غير مادته، بل مادة رَوَضَ، حيث قال: الرَّوض هو المُعجَب بالزهور. ثم

(١) زهور جمع زهر، مجلة عكاظ،٤/ ٢٣٤).

برهن على صحة الاحتجاج باستعمال صاحب الصحاح بقول الشهاب الخفاجي فيه ومثله للوثوق به لا يطالب بالنقل.

ونحن قبل كل شيء نشكر حضرة الكاتب الفاضل على عنايته باللغة، وبشدة بحثه عن أبكارها وعرائسها، وكثرة تنقيبه عن فرائدها ونفائسها، ولا نستطيع كتم ما خالج ضمائرنا من الارتياح لما اهتم به هذا الشاب وقام به من الجمع والتأليف في لغة العرب، بل لغة الإسلام والقرآن.

ولَمَّا كان البحث متناولاً لموضوع ذي أهمية، وصار كمقدمة لمسألة نفيسة ذات بال، وهي: هل يُحتَجُّ باستعمال أئمة العربية كما يُحتَجُّ بحكمهم وروايتهم؟ وكان غرض الكاتب إنما هو بيان الحق والإسفار عن وجه الصواب، جدر بنا أن ننظر لما كتبه بعين الاعتبار، فنضعه على بساط البحث ونعطيه قسطه من النظر والاهتمام.

إنَّ ما استدل به الكاتب على صحة الاحتياج باستعمال صاحب الصحاح، وهو قول الشهاب فيه ومثله للوثوق به لا يطالب بالنقل لا تنهض به حجة.

- أولاً: إنَّ المراد بهذه العبارة إنما هو عدم المطالبة بالنقل فيما يقرره أو يحكمه، لا فيما يستعمله أو يجري على قلمه في غير مادته. وهذا مطرد في كل أئمة اللغة الموثوق بهم لا يخص به واحد دون آخر. وأكثر أهل المعاجم يقررون الحكم مجرداً عن النقل عن العرب إلاَّ نادراً.

- **ثانياً**: إنَّ الاعتماد على استعمال أحد أهل اللغة غير سديد، وعلى فرض أن الشهاب قال به فهو غير مسلَّم له، إذ لا حجَّة إلاَّ في استعمال من ينطق بالعربية عن سليقة لا شك أنه يحتج بأئمة اللغة الموثوق بهم، كصاحب المصباح، وصاحب القاموس، وصاحب اللسان، وكسيبويه، والأخفش، والزمخشري، وغيرهم، لكن ذلك إنما هو فيما قرروه أو حكموا به. أما فيما استعملوه وجرى على ألسنتهم أو أقلامهم فالاستناد إليه غير صحيح، مثال ذلك أنَّ صاحب القاموس قال: إنَّ الأنموذج لحنٌ فلا يُرَدُّ عليه في قوله ذلك بتسمية الزمخشري كتاباً له بالأنموذج وكذلك ابن رشيق القيرواني، أو أنَّ النووي عبَّر به في المنهاج بقوله: أنموذج المتماثل، إذ لا حجة في اللغة العربية إلاَّ في كلام من ينطق بها عن سليقة، ويؤكد لك ذلك أن صاحب القاموس صرَّح بأن كلمة بعض لا يدخلها اللام، وهو يعلم كما نقل هذا الحكم أن سيبويه والأخفش قد استعملاها في كتابيهما، فبان بهذا عدم صحة الاحتجاج بما يستعمله علماء العربية، بل علاوة على ذلك قد ينطق إمام في العربية أو يكتب أو يؤلف، فيأتي بعبارة تخالف مذهبه الصريح. ألا ترى أن ابن هشام اشترط في كتابه المغني لدخول هاء التنبيه على الضمير كون خبره اسم إشارة، ثم لم يحتفظ بهذا الشرط في خطبة الكتاب نفسه وها أنا بائحٌ، وانظر كيف وقع صاحب القاموس في هذا الهفوة بعينها، فشرط لاتصال حرف التنبيه بالضمير ما شرطه ابن هشام، فلم يقم على شرطه، فقال في خطبه القاموس: «و ها أنا أقول».

فمن لا يستدل باستعماله على مذهبه الصريح فلان لا يستدل باستعماله على غيره أولى، ولو كنا معتمدين قول أحد غير العرب الذين لا ينطقون إلاَّ عن سليقة لاعتمدنا أقوال الشعراء المحدثين، كأبي نوَّاس، وأبي تمَّام، والمتنبِّي، وأمثالهم، وحسبك بهم أئمة في العربية ولكن لا يعوَّل في الاستشهاد على أوضاع الكلم وأحوالها التركيبية على شيء من منشآت هؤلاء ولا منظوماتهم.

قال الشيخ محمد الخضر في مقالاته في القياس: لهذا نرى النحوي يسومهم سوء التخطئة والتلحين حيث وقعوا فيما يخالف القواعد المسلمة. وإذا كان الحكم الذي لم تطابقه عبارتهم من مواقع الخلاف أقام لهم العذر بأنهم قد بنوا كلامهم على المذهب الضعيف، ثم إذا عثر على مثل صنيعهم الصادر من الجاهليين أو الإسلاميين لا يسعه إلاَّ أن يقضي فيه بالشذوذ، أو يقتحم في تصحيحه طريق التأويل.

وقال الزمخشري في كشَّافه بعد أن استشهد بشعر لأبي تمام: «وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه»، وتلقى هذه المقالة الشهاب بسماع المقلد فقال في شرح الدرَّة: «اجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه»، هذا أولى بأن يستدل به الكاتب على ما ذهب إليه.

وقد كشفنا في ما كتبناه في حياة اللغة العربية من وجه الخطأ في هذه المقالة. وكيف يحتج بأقوال هؤلاء وقد عثروا في أغلاط كثيرة لا يستطيع أحد السبيل إلى تخريجها على محمل صحيح. فهذا أبو نواس يقول:

وإذا نزعتَ عن الغوايةِ فليكنْ ... للهِ ذاكَ النزعُ لا للناسِ

والصواب في مصدر نزع عن الشيء إنما هو النزوع. وهذا أبو تمام يقول:

لعذلتُهُ في دمنتينِ تقادما ... ممحوتينِ لزينبَ وسعادَ

والصواب تقادمتا، أي لأن التاء تلزم فعل المضمر المستتر العائد على مؤنث.

وهذا المتنبي يقول:

فإنْ يكُ بعضُ الناسِ سيفاً لدولةٍ ... ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

والصواب في جمع «بُوْق» «بُوَق» كـ«صُرَد»، و «أبْوَاق». أهـ.

والحاصل إنه إما الناطقون بالعربية عن سليقة فهم محتج بهم مطلقاً، وأما غيرهم فإن كان من أئمة العربية فيعتمد على قوله فيما يرويه أو يقرره أو يحكم به، وأما فيما يستعمله فلا. والله أعلم"[1].

«سيئون» «صالح بن علي الحامد».

وقد ردَّ اللغوي المترجم أيضاً على مقالة الرد السابقة للأديب صالح الحامد برد آخر، بذل فيه كلَّ وسعهِ في دحضِ محتوى مقالته، وهذا نصها كما ورد في العدد السابع من مجلة عكاظ، وهي تحمل عنوان اكتبْ زُهُوراً، واقرأ زُهُوراً، واحفَظْ زُهُوراً:

---

(١) هل يحتج باستعمال أئمة العربية، مجلة عكاظ،ج٦،السنة (١)، ص:٢٧٤-٢٧٨.

"تفضَّلتْ هذه المجلة المفيدة، وكانتْ أول مجلة أصدرت للناس في القطر الحضرمي من لدن عام الفتح إلى الآن!، فنشرت مقالاً لي في الجزء الرابع والخامس من سنتها الأولى، عنوانه زُهُور جمع زَهر، ثم وافاني الجزء السادس من عكاظ، فإذا فيه مقال للسيد الفاضل صالح بن علي الحامد، أورد علي أن استعمال صاحب المصباح لكلمة زهور لا تنهض به حجة. وأطال الحديث بما لا أحسب القراء في حاجة إلى أن يسمعوا مني كلمة في مناقشة حديثه، فإنَّ نصيبه من الحق قليل.

ومن شاء أن نفتح له باب النقد فإليه كلمة تريه ما في حديثه، إما عدم رسوخ في أصول اللغة من جهة، وهذا ما نشك فيه، وإما عدم أخذ البحث بضبط وانتباه من جهة أخرى، وهذا ما نستبعده منه!

أسند إلي الكاتب الفاضل ذكر الاستعمال في مقالي بقوله باستعمال صاحب المصباح، والواقع إني لم أقل ذلك، ولم يخطُّه قلمي، فهو إذن زعم منه وخيالة من خيالاته، وكلمة هو قائلها، فأدعو حضرة الكاتب إلى التثبُّت في النقل، والتأنِّي في الحكم حتى لا يأتي مثل هذا الذي ليس بينه وبين مقالي صلة إلاَّ على طرف لسانه.

قال الكاتب إن المراد بهذه العبارة أعني قول الشهاب الخفاجي: ومثله لوثوق به لا يطالب بالنقل إنما هو عدم المطالبة بالنقل فيما يقرِّره أو يحكم به لا فيما يستعمله أو يجري على قلمه في غير مادته.

أقول: هل وقف الكاتب على نص جليٍّ بالسند المتصل إلى الشهاب الخفاجي يثبت أنه أراد من قوله ومثله للوثوق به الخ ما ذهب إليه، وقطع به، فكأنه على

مسمع ومرأى من عصر الخفاجي، أو على تناول من يديه. هل تصفَّح الكاتب أسفار اللغة ورقة ورقة؟ هل عدَّ الكلمات التي قررتها علماء اللغة والتي حكموا بها، والتي استعملوها؟ هل ميَّز بين المقرَّرة والمحكوم عليها وبين المستعملة، هل جاء بسلطان بيِّن؟ لم يفعل الكاتب شيئاً من ذلك. إذن هذه العبارة التي اعتصرها بفكره أو تناولها على حين غفلة أو موت من أهلها دعوى، والامتحان يقطع الدعوى كما قيل:

مَنْ تحلَّى بغيرِ ما هوَ فيهِ فضحَ الامتحانُ ما يدَّعيهِ

قال الكاتب: «إنَّ الاعتماد على استعمال أحد أهل اللغة غير سديد الخ».

أقول: هذا سوء ظن منه بالثقات، وليس مثله من الحزم والإنصاف، فمن المعقول والمنقول صحَّة التمسُّك بمثل تلك العبارة في تحقيق كلمة لغوية، وليس لأحد أن يرد الكلمة مثل زُهُور لمجرد العثور عليها في أوساط كتب الثقات المعروفين، وأعطافها في مادة غير مادتها الأصلية، فضلاً عن كتب أئمة اللغة الذين اعتنوا بتدوين ألفاظها على وجه خاص وعناية تامة، ولم يشوبوا كتاباتهم فيها بأجنبي؛ لأنكم – معشر القراء – لا تجدون معجماً من معاجم اللغة يحوي بين دفتيه مفردات اللغة كلها؛ لأنها بحر ليس له من ساحل، بل ومحال أن تجدوها مدونة فيها وفي موادها الأصلية، فقد يتساهلون ويذكرون كلمة أو كلمات في خلاف تراجمها الصالحة لها وهي محسوبة من اللغة، غير أنهم لا يُطرِدُون ذلك في تعبيراتهم إلاَّ أن الناقلين لغة العرب الخُلَّص المطبوعين الذين يحتَجُّ بمنطوقهم أمناء موثَّقون

مشهورون بالضبط والإتقان، ومن أولئك الشهاب الفيُّومي. وأنتم - جماعة القرَّاء - تعلمون جلالة قدر هذا الإمام الهمام العلامة بمصباحه من الناظرين في كتب اللغة، فهو منزل منزلة النص في الاعتماد عليه، والاحتجاج به، إذ كل من جاء بعده وألَّف نقل عنه نقولاً كثيرة منسوبة إليه، ولم يمسُّه قلم أحد بفقد ولا بتوهيم ولا بتزيُّد، مثال ذلك علاَّمة الأدب العربي في القرن الحادي عشر الهجري عبد القادر البغدادي يعتمد عليه كثيراً في كتابه الموسوم بخزانة الأدب، فقد قال في الجزء الثالث من الطبعة البولاقية (صـ ٥٧٨) ما نصه: (والروضة: الموضع المُعجَب بالزُّهُور)، كذا في المصباح.

وحسب القراء شأن هذا الرجل من البراعة وطول الباع بين أهل العلم والعرفان، أقول: ولا شك إنَّ النسخة التي وقعت للشيخ البغدادي مخطوطة، وأنَّ لها حظاً من عناية العلماء الأعلام من قبله، حين تدارسوها وتناقلوها واستخدموها، ويؤيد ذلك أنه قد اجتمع عند الإمام البغدادي من أنفس الذخائر التي خلفها الأوائل للأواخر ما ربما لم يجتمع عند غيره من أهل عصره؛ لأنه ورث خزانة شيخه الشهاب الخفاجي، وكانت من أثمن الخزائن.

وإذا نظرنا إلى مرَّات الطبع لمصباح الفيومي وجدنا إنها قد بلغت نيفاً أو اثني عشر مرة، كلها مطابقة لرواية نسخة البغدادي - ونسختنا منها - سبع مرات بالمطبعة البولاقية الأميرية المشتهرة اليوم بالصحة، ودقَّة الضبط، ومن بينها نسخة الفقير إلى ربه، كاتب هذا المقال، وقد جاءت - والحمد لله - مصحَّحة بمعرفة

العلامة المحقق اللغوي البارع المرحوم الشيخ حمزة فتح الله، والخمس الباقيات بمختلف المطابع بمصر.

وإذا كان ما تقدم بيانه لا يكفي للقطع بصحة جمع زُهُور فلنذهب تنزُّلاً في البحث عنه من جهة مظان اللغة، لعلنا نجد في البحث من هذه الجهة هدى.

ذكر الإمام المجد الفيرور أبادي في قاموسه، وهو البحر الخضم، جمع السيِّد على سادات في مادة جَمَمَ، ووَصَفَ، وأَوَسَ، وقَلَدَ، وعَظَمَ، وخَرْطَمَ، واقتصر على جمعه في مادته على سادة وسيائِد، وذكر الفُهَماء في مادة حَلَبَ، كأنه جمع فِهِيم قياساً، ولم يذكر في مادته سوى الفعل فَهِم كفَرِح، وهو فَهِمٌ ككَتِفٌ، وفُعِل لا يجمع على فُعَلاء. وذكر الجبابِرَة جمع جبَّار في مادة عَتَقَ، واقتصر في مادته على المفرد، وذكر الثقبَة في مادتي صَمَتَ وخَلَّ وجمعها على ثُقَب في مادتي «ن خ ب ر» و «س م م». وذكر المخَادّ جمع المِخَدَّة، وهي المِصدَغَة في مادة عَثَرَ، ولم ينصَّ في المادة على المفرد ولا على الجمع. وذكر الأَنسار جمع نِسْر لطائر معروف في مادة فَرْزَعَ. وقال العلامة الشارح السيد محمد مرتضى الزبيدي: قال شيخنا «وأَنسار لا يخلو من نظر؛ لأنَّ فيه جمع فعل على أفعال، وهو غير معروف إلاَّ في حَمَلَ، وزَنَدَ، وفَرَخَ، وليس هذا منها».

فأنتم أيها القرَّاء ترون أن الشارح وشيخه لم يتعرضا للمجد في جمعه لِنِسْر على أنسار أكثر من كونه غير معروف ولم يقولا غير حجة ولا غير سديد فلو توفرت فيه الشروط الجمعية لما توفقا في الحكم بالتحاقه بأخواتها خطوة.

«أقول»: وجزى الله الزبيدي وشيخه خيراً كثيراً؛ إذ أدليا إليَّ بدليل راجح، وإذا ضمَّ إلى نقل الثقة الإمام الفيومي كان بمنزلة حجة، بل بمنزلة شاهد لما يراد إثباته وهو أنَّ شروط الجمع كلها مجتمعة في المفرد زَهْر باطِّراد بلا شذوذ فتُجمَع حينئذٍ كنظائرها.

وذكر الإمام ابن منظور في كتابه لسان العرب جمع الساجُول والسوجل على سواجيل في مادة مَحَلَ واقتصر في مادته على شرح المفرد.

وذكر الإمام الزمخشري في كتابه أساس البلاغة جمع سَدِيْد على سدائِد في مادة «ص ح ح»، ولم يذكره هو ولا غيره من الأئمة في مادته.

لا ندري ماذا يقول الكاتب هنا، لا شك إنه يقف وقفة الحائر أو يتفق معنا، فلا يبقى لمقاله من قيمة.

وإن شئتم – قرَّاء عكاظ- حديثاً يزيدكم ثقة بما نقلناه آنفاً في صحة الاحتجاج بما يرد في أضعاف كتاب أحد أثبات اللغويين بالخصوص فإليكم الحديث.

في صحاح الإمام الجوهري في مادة «فَتَش»: فتَشْتُ الشيء فَتْشاً، وفَتَّشْتُهُ تفْتِيشاً، وفي مادة «بَحَثَ» بحثْتُ عن الشيء، وابتحثْتُ عنه أي فتَّشْتُ عنه. وفي مصباح الفيومي في مادة «وَظَبَ»: واظب عليه، وفي مادة «دَام» دوام على الشيء مداومة واظبه. وفي قاموس المجد في مادة «عَلِمَ» عَلِمَه كسَمِعَه عرَفَه، وفي مادة

‹شَعَر› شَعَر به: عَلِم به. وفي مادة ‹شَقَى› أشْقَى عليه. وفي مادة ‹خَطَرَ›: خاطرَ بنفسه أشفاها على خطَر هَلَك أو نيل ملك.

فأنتم ترون جماعة القراء أن اللغويين الفحول الذين إليهم المرجع اليوم في العلم بضبط الكلمات اللغوية مشتقاتها وغير المشتقات، ومفرداتها وغير المفردات يذكرون الفعل متعدِّياً بنفسه في مادته، ثم يذكرونه متعدِّياً بالحرف في مادة أخرى، ولا يخفى أن تعدية الأفعال بحروف الجر سماعية.

وفي القاموس في شرح معنى ‹لو› هي حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه، وفي شرح ‹ثُمَّ›: ثُمَّ حرف يقتضي ثلاثة أمور، وفي مادة ‹نَظَرَ›: التناظر التراوُض في الأمر.

فأنتم أيها القراء ترون أن الإمام المجد قد ذكر ‹اقتضى› متعدياً هنا في موضعين، ولم يذكر الفعل ‹اقتضى› في مادته، ولا يخفى أن ما صيغ على وزان ‹افتعل› كله سماعي لا يقاس عليه. وترون أنه قد ذكر ‹التراوض› المؤذن باشتقاق الفعل منه على ‹تراوَض› في مادة غير مادتها الأصليه. ولا يخفى أيضاً أن التوصل إلى صيغة ‹تفاعلَ› لا يكون إلاَّ من باب السماع. وكلنا نعرف منزلة هذا الإمام الثقة الحجة، كيف لا وهو أحد الخمسة الرؤساء الذين انفردوا في العالم العربي على رأس المائة الثامنة.

وفي أساس الزمخشري في مادة ‹مَحَل› الكيَّاد وصريح سياقه أنه كشدَّاد بمعنى الكثير الكيد، وفي مادة ‹ب ل و› لا أُخابره تفسيراً لـ‹لا أُباليه›، ويتخابران تفسيراً للفعل يتباليان.

فأنتم -طائفة القراء- ترون أن هذا الإمام الحبر جار الله الزمخشري واضع الكشاف الذي يقول فيه:

إذا التفاسيرُ في الدُّنْيا بلا عددٍ	وليسَ فيها لَعَمري مثلُ كشَّافي
إنْ كنتَ تبَغي الهُدى فالزمْ قراءَتَهُ	فالجهلُ كالدَّاءِ و الكشَّافُ كالشَّافي

قد ذكر الكيَّاد في مادة غير مادتها، ولا يخفى أن صيغة ‹فعَّال› ليست من المقيسات، بل هي مما يؤخذ بالسماع سواء أريد به معنى المبالغة، كـ‹بسَّام› أو معنى النسبة، كـ‹عطَّار›، وذكر الفعلين ‹خابَر، وتخابَر› في غير مادتها، ولا يخفى أن مزيدات الأفعال مدارها على السماع.

وفي الصحاح في مادة ‹ن ف ح›: المجْبَنَة يعني كِرش الجدي.

وفي المصباح في مادة ‹ض م م›: انجمع، ولا يخفى أنه مطاوع للفعل جمع، وبابه السماع.

هذه بياناتي، وهذه برهاناتي. أفبعدها من الحق أن لا يرى الكاتب أن الإمام الفيومي سمع من شيوخه الراسخين في العلم زهوراً، وأنه لم يخترع من فكره شيئاً؟ أو من الحق أن لا يرى أنَّ هذا الإمام نقل من أثبات أكابر الرواة المحققين،

كما سرد أسماء كثير منها في نهاية مصباحه، أو من الحق أن لا يرى أن العرب قالوا زُهُوراً؟

فإن كان حضرة الكاتب لا يصدق بكل ما جاء من الألفاظ في غير موادها من هؤلاء الجهابذة الأعلام في معجماتهم التي يقلبها الجمهور بكرة وعشياً بأيمانهم وأيسارهم ويصححون ويطبعون بها كتب العلم ودواوين الأدب فليأتنا بثبت لغوي جامع تَلِيد أو وَلِيد. ولعله لا يجد، وعلى هذا فليس بالبعيد عن حضرة الكاتب أن يتفق معنا وأن يقول في صراحة وعجل:

إذا قالت حذام فصدقوها![1]

والقول الفصل وما هو بالهزل أن الاحتجاج بمفردات اللغة من أصولها الخاصة أعم من أن تكون في المادة أو في غير المادة صحيحة مسلَّمة لا رجعة عنها لدى أهل الفن اللغوي.

هذه كلماتنا التي نبديها إلى الكاتب الفاضل السيد صالح الحامد راجين من جنابه أن لا يرى فيها إلاَّ مجرد تعلُّقنا بالبحث والوقوف على الحقيقة من غير أن يكون في ذلك أدنى شائبة للغرض النفساني.

ولنا ملاحظات خليقة بالالتفات على بعض ما جاء في مقال الكاتب من التعابير الخارجة عن محجَّة الصواب في اللسان العربي، ولكنَّا لا نتعرض للبحث

(١) تمامه: .... فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذَامِ.

فيها مولّين وجوهنا شطر ما نحن بصدده من تثبيت صحّة جمع زُهُور لا غير، ولعلنا قد بلغنا من الاستدلال ما يقوم بالغاية التي رُمْناها وانتهينا إليها، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[يوسف ٧٦]!

وعلى كل حال فإنني أُثني عليه بما هو أهله لما تمثَّل لي من غيرته على لغة قومه شاكراً له حسن ظنه بهذا العاجز المعترف بعلمه القاصر. وأسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه!"[1]

عن «الخزانة اليحيوية» محمد بن أحمد بن يحيى العلوي

«بقسم اللغة» / بـ «تريم» الغنَّاء.

لسبع خلون من شهر «رمضان» ١٣٤٩هـ.

---

١٥ - الأديب السيد عبد الله بن أحمد بن عمر بن يحيى:

هو الأديب السفير العم عبد الله بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه عدد من أقرانه شعراً و نثراً، فممن وصفه شعراً العلاَّمة الأديب المؤرِّخ محمد بن أحمد الشاطري في قصيدة ألقاها في حفلة أقيمت بتريم تكريماً للمترجم له يقول فيها[2]:

(١) اكتب زهوراً واقرأ زهوراً واحفظ زهوراً، مجلة عكاظ: ج/ ٧، السنة(١)، رمضان (١٣٤٩)، ص(٣٣٦-٣٤٤).

(٢) ديوان (العلوي) للمترجم له المسمى بـ(المجاج أو المراسلات): ص(أ- م).

يـا عالمـاً لم ينـل علـماً بـلا تعـبٍ وأصـعبُ العلـمِ بـالتحقيقِ أعظَمُـهُ

وشـاعراً يبـدرُ اللفـظَ البليـغَ لـهُ فينتقـي دُرَّهُ الغـالي وينظِمُـهُ

ونـاثراً يخلـبُ الألبـابَ منطقُـهُ كأنَّمـا هـوَ ياقـوتٌ يقسِّمُهُ

لـو أنـصفتْهُ بنـو أوطانِـهِ عَمِلـتْ لـهُ مِـن القـدرِ شيئـاً لـيسَ يحلمُـهُ

وممن وصفه نثراً السيد الأديب الخطيب علي بن أبي بكر بن يحيى[1] في خطبة طويلة ارتجلها في حفلة تكريم الرابطة العلوية للشاعر بصولو إحدى مدن جاوا بإندونيسيا عام (١٩٤١م)، قال فيها: "إنه إذا كان لي حق الافتخار بوجود هذا العلم المفرد في أسرته وكان لي شرف الارتباط به بصلة الأخوَّة فوق الروابط الروحية فلا أظن وشائج القربى توجب علي جحود حق العلم والمكارم أو تمانعني في أن أشارك في تأدية واجب التحية للأدب والثقافة العالية، وأن وجود فرد من هذه الأسرة الثقافية كوَّن في محيطه آثاراً لا يُستهان بها فكيف لو كان معه كثيرون؟! لرأيت ثَمَّ نعيماً ومُلكاً كبيراً[2]"!.

وُلِد العم المترجم له في سنغافورا في (١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٢١هـ) الموافق (١٣ يوليو ١٩٠٣م)[3].

---

(١) سوف نأتي على ترجمته لاحقاً.

(٢) ديوان (العلوي) المسمى بـ(المجاج أو المراسلات) : (أ- ف).

(٣) انظر: مذكرات الحبيب محمد بن عقيل: ١/ ٥.

وقد نظم العلامة الحبيب الأديب أبو بكر بن شهاب في شأن مولده بيتين من الشعر قال فيهما[١]:

لأحمدَ نجلٌ قادمٌ بسعودِهِ لهُ كليتُ عينِ العنايةِ والرِّضا
وسمَّاه عبدَ اللهِ فهوَ كجدِّهِ وبالفالِ قد أرَّختُ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى﴾

وقد نشأ المترجم له في كنف والده كشأن أخيه الأكبر اللغوي محمد بن أحمد ابن يحيى. وقد تلقَّى علومه الأولى في سنغافورا على أيدي علماء منهم السيد علوي ابن حسين مديحج، والسيد العلامة محمد بن عقيل بن يحيى، وغيرهم.

وحينما عاد إلى موطن أجداده تريم، استأنف طلبه العلمي على أيدي كبار العلماء هناك، أمثال الشيخ العلامة أبي بكر بن محمد الخطيب، كما تتلمذ على الشيخ المصري محمد منصور الأزهري الذي جلبه والده لتدريسه مع أخيه محمد في قصر المنيصورة بتريم[٢].

وحينما تصلَّب عوده العلمي والأدبي أنشأ مجلة أدبية ثقافية سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) أسماها (عكاظاً) ولمَّا يتجاوز سن الخامسة والعشرين من عمره، وعُدَّت المجلة في تلك الحقبة منبراً بارزاً لكل ذي فكر منير في ربوع القطر الحضرمي. وقد أنشأ العلامة المؤرخ الأديب السيد محمد بن أحمد الشاطري قصيدة بمناسبة إنشاء تلك المجلة، يقول في بعضها[٣]:

---

(١) ديوان العلوي: ص(ذ).

(٢) انظر: شمس الظهيرة/ هامش :١/ ٣٢٥.

(٣) ديوان السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري الحضرمي/ الجزء الأول: ٤٣-٤٤.

حُــزْتَ آدابــاً وفنّــاً وعُــلا ... يــا «عكــاظُ» أنــتَ ريحــانٌ وروحُ
حَــلَّ في الأفكــارِ مــا قــدْ قلتُــهُ ... يــا «عكــاظُ» أنــتَ للأعــداءِ ذَبْــحُ
حــرِّضي إخــواني كــي يهتــدوا ... فلأقوالــكِ في الأنفُــسِ قَــدْحُ
حــرِّكيهم إنَّهــم قــدْ جمــدُوا ... ليتَ شِعرِي هلْ لهذا الثلجِ كَسْحُ
حرَّموا العِزَّ و ذاقُوا الهُونَ و الســ ... ـــببَ المُــردِي لهــم جُبنٌ وشُــحُّ
حــاشَ أتبــاعُ رســولِ اللهِ أنْ ... يخمَــدُوا هــذا هــوَ القــولُ الأصــحُّ
حَــلَّ أنْ لا يتركُــوا أعراضَــهُم ... مُضغَةَ الألسُنِ إنَّ الجَرحَ جُرحُ...

كما أسهم بكتاباته في عدد من الصحف في سنغافوره وفي القاهرة ولاسيما في جريدة «البلاغ» لصاحبها عبد القادر حمزة رحمه الله[1].

ثم عاد مرة أخرى إلى مسقط رأسه سنغافوره لتنتخبه الجالية العربية هناك رئيساً للرابطة العربية بها أكثر من مرة[2].

وخلال الحرب العالمية الثانية بين عامي «١٩٣٩-١٩٤٥م» تصدى للدعاية ضد السياسة الاستعمارية لمدة أربع سنوات في شوسنتو لنصرة اليابان، مما أدى إلى الحكم عليه بالإعدام من لدن السلطات العسكرية للحلفاء الغربيين.

---

(١) انظر ديوان العلوي/ مقدمة: ص(س)، وشمس الظهيرة:١/ ٣٢٥-٣٢٦(حاشية).

(٢) انظر المرجع السابق: ص(ع).

وقبيل انتهاء تلك الحرب فرَّ إلى إندونيسيا ملتجأ، وظل مختفياً بها حتى سنة (١٩٤٧م) حيث عاد إلى سنغافورة بعد أن أصدر اللورد منبيتن قائد جيوش الحلفاء في الشرق الأقصى العفو عن السياسيين[١].

وفي سنة (١٩٥١م) مثل مالايا في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في تلك السنة في كراتشي عاصمة باكستان، كما انتُخِب عضواً في إدارة المجلس التشريعي بسنغافورة، ونائباً لرئيس جمعية الشبان المسلمين بها، لرئيس جمعية الدعوة الإسلامية، ولرئيس الرابطة الإسلامية، وللجمعية الباكستانية.

وفي السنة نفسها هاجر إلى القاهرة مع أسرته، وعُيِّن هناك مستشاراً صحفياً للمفوَّضية اليمنية بها، ثم مستشاراً.

وقد تولى القيام بأعمال سفارة اليمن[٢] عدة مرات، ومثل حكومة اليمن في نحو أربعين مؤتمراً دولياً وشعبياً، وكذا ممثلاً لليمن في جامعة الدول العربية، وانتُخِب في القاهرة عضواً في هيئة جماعة الكفاح عن الشعوب ممثلاً عن اليمن.

وفي أواخر العهد الإمامي عين سفيراً لها في إندونيسيا، وبعد قيام الثورة وقيام العهد الجمهوري عين ممثلاً عن اليمن لدى منظمة تضامن الشعوب الآسيوية الأفريقية[٣].

---

(١) انظر المرجع نفسه.

(٢) المملكة المتوكلية اليمنية سابقاً.

(٣) انظر ديوان العلوي/ مقدمة: ص(ع-ف).

ومما يجدر ذكره أنَّ ثمَّة علاقة صداقة حميمة توطَّدت بين العم المترجم له والعلامة الحبيب البركة عبد القادر بن أحمد السقاف متع الله بحياته ونفعنا بأسراره وعلومه في الدارين[1].

وقد توفي العم المترجم له يوم الثلاثاء (١٤/ ١٢/ ١٩٩٣م) الموافق (١ رجب ١٤١٤هـ) في سنغافوره مخلفاً من الأبناء ستة، هم: علوي، وفيصل، ونبيل، وزيد، وأحمد (كمال)، وضياء، وهذا الأخير توفي صغيراً في العشر الأول من شهر شعبان سنة (١٣٤٩هـ)، وقد رثاه والده بمقالة في مجلة عكاظ تحت عنوان مصاب محرر عكاظ، كما رثاه أيضاً بأبيات من الشعر منها:

أيـا بُنـي يـا واحـدَ البنينا ... غـادرتني مُفـرَّداً حزينا

هـوَّنَ رُزئـي بـكَ بـكَ الرزايا ... عـليَّ في النـاسِ أجمعينا

- مؤلفاته:

للأديب المترجم له عدد من المؤلفات المطبوعة، منها تقريره السياسي المنظوم الموسوم بـ ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[الرحمن ٥٢]، **وقد حوى هذا المؤلف عدداً من التقارير السياسية المسبوكة في قالب منظوم، لم يعهد أن فعل أحد قبله مثل ذلك، وقد نظمها أثناء تولِّيه منصب سفير لدى الدولة المتوكِّلية اليمنية إبَّان الحكم الإمامي في شمال اليمن.**

(١) انظر: جني القطاف من مناقب وأحوال الإمام العلامة خليفة الأسلاف عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف.: ٤٤٢- ٤٤٣ (حاشية).

ومن مؤلفاته الأخرى ديوانه المسمى «المُجاج» أو «المراسلات»، ومؤلَّف آخر حمل عنوان «أنيس منصور آهٍ منه وآهٍ عليه نعاني حيَّاً و أكلني نيَّاً»[1]، كما ظفرت بمؤلف له مخطوط في علم الفلك يحمل عنوان «رسالة أو عجالة في علم الفلك على الربع المجيب» علق عليه في صدر كتابه بقوله: "كتبها في مصر القاهرة أيام إقامته بها وتلقيه الدروس الفلكية على أستاذ خاص، عام ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين، والحمد لله أولاً وآخرا".

- نصوص من شعره:

- النص الأول:

هذه أبيات اقتبستها من قصيدة بعنوان «في سبيل فلسطين رويداً يا فراعنة الآخرين» للعم المترجم له نشرها في العدد الأول من مجلته عكاظ، وقد قالها إبان وقوع أرض فلسطين العربية المسلمة تحت براثن الصهاينة المغتصبين، وعلق هو على هذه القصيدة بقوله: "نظمنا هذه القصيدة وبلفور لا يزال في قيد الحياة ولم نكن نعلم بارتحاله، وما كدنا ننتهي من نظمها حتى استجاب الله تعالى أملنا في ذلك الشقي و أتت الأنباء بخبر نعيه، وحقق المولى ما عنيناه في قولنا:

وبُلفـورُ لا كنـتَ فـوقَ الثـرَى ... ولا كـانَ وعـدَكَ مـا أشْأَمـا

ونسأل الله أن يحقق رجانا في المصرع الثاني «ما خابَ مَن رَجا»". وهاكم نماذج منها:

---

(1) الأستاذ أنيس منصور أحد الصحفيين المصريين المشهورين في عصر الأديب المترجم له، وقد تبوأ في السبعينات من القرن الميلادي الماضي رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة.

إلامَ يـدُ الجَـورِ مـا أظلمـا ... تمـسُّ فلسطيننا بالدِّمـا ؟
وتزهـقُ في سُـوحِها أنفُـساً ... وتسقي رجـالاتِها العلقمـا ؟...
أرادتْ بريطانيـا ذُلَّنـا ... بنصرِ اليهـودِ فيـا بئسَما
ومـا نـنسَ لا نـنسَ إغـراءَكمْ ... عـلى تركيـا الأرمـنِ الحُزَّمـا
مكـرْتُم ومـا لـسِوَى الماكرينْ ... تحيـقُ الشرور وتغشى الحُمَـى
فـما لبَنِـي الغـربِ عـن كـلِّ مـا ... يَئِـنُّ لـهُ الـشرقُ صـمٌّ فمـا ؟
أغـرَّ بنيـه ابتـسامُ الزمـانْ ... فظلُّـوا نـشاوَى لحُسنِ اللَمَـا ؟
أمِ المدنيَّـةُ تقـضِي بـهِ ... فغـضُّوا بواصرَهـم أمْ عَمـى ؟
أجـلْ إنَّـه الحـقُّ لا يختفـي ... ولكـنَّ للنـصرِ طُغيـانُ مـا.... ء
وبلفـورُ لا كنـتَ فـوقَ الـذي ... ولا كـانَ وعـدُكَ مـا أشأمـا
أكلـتَ مِـن العُـربِ أكبادَهـمْ ... وتأمـلُ مِـن بعـدُ أنْ تُهـضَما
وأضرمـتَ في القـدسِ نـاراً سرَتْ ... لظاهـا إلى الكـونِ مـا أضرَمـا !...
وإنَّـا لكـم بالقَنـا راصـدُون ... نـصوِّبُ نحـوكُمُ الأسْهُمـا...
سـنجعلُ مِـن قدسِنـا مَدْفَنـاً ... لكـمْ ولِمَـنْ بعـدَكمْ مأتَمـا
ونجعـلُ مِـن تُربِهـا موطنـاً ... لنـا ولِمَـنْ بعـدَنا موسِمـا
وإنَّـا سنفـدِي بـأرواحِنا ... لأوطانِنـا ونـصونُ الحِمَـى
فإمَّـا الحيـاةُ علـى عِـزَّةٍ ... وإمَّـا الممـاتُ ونِعـمَ المما....تُ

- **النص الثاني**:

من كتاب المُجاج أو المراسلات لصاحب الترجمة، وهو نص شعري عنونه بـ«ولهم في البنوكِ ألفُ رصيد!»، عبَّر صاحبه في صراحة عن رأيه في كثير من الثورات الانتهازية المنحرفة التي في ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب بالأبيات الآتية[1]:

ضِقتُ ذَرعاً وكِدتُ أكفرُ بالـ	ـثوراتِ والشعبِ والشعارِ الجديدِ
لا أرَى غيرَ حُفنةٍ من رِعاعٍ	حكمُوا الشعبَ باللظَى والحديدِ
يمنحونَ الألقابَ ذاكَ مُشيرٌ	وفريقٌ هذا وذا ابنُ العميدِ!
ويخالونَ أنَّهم سادةُ القـ	ـومِ وعِلِّيَّةُ الملوكِ الصِيدِ
وقصارَى ما يطمعونَ هُوَ الحُكـ	ـمُ وجمعُ الأموالِ جمعَ المزيدِ
قدْ شهدْنا أفعالَهم ورأينا	كيفَ ضلُّوا طريقَهُم في الجَليدِ
إنَّهمْ عُصبةٌ تعيثُ فساداً	ولهمْ في البنوكِ ألفُ رَصيدِ!!

١٦- العلامة الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى:

هو العلاَّمة المفتي الأديب الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

كان الحبيب رحمه الله تعالى كثير الأذكار قائماً الليل يحييه إلى طلوع الفجر مضيافاً يحب المساكين صاحب ولاية

(١) انظر: المجاج: ٣٦٦- ٣٦٧.

مع قوة الحافظة وسعة العلم وشدة التواضع والزهد في الدنيا.

وُلِد الحبيب المترجم له في (٢٨ صفر ١٣٢٧هـ) في المسيلة، كما ضبط ذلك العلاَّمة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى في مذكراته[١].

وقد نشأ في كنف أسرته التي أحسنت تربيته وتعليمه على أحسن ما تكون التربية والتعليم في تلك الحقبة المباركة، وقد وصف العلامة المترجم له ذلك شعراً في قوله[٢]:

وعنايـةٌ مِـن والـدِي كـما اعتـنَى الأجـداُ بـالأولادِ والأحفـادِ

ولم تقتصر العناية بالعلامة المترجم له من لدن والده ـ الذي أدرك من حياته سنوات قليلة ـ وحسب، وإنما تعدت تلك العناية به من لدن سائر أفراد أسرته؛ "فأم أبيه وهي الشريفة زهراء وأم والدته وهي الشريفة سيدة كلتاهما من بنات الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، وكانتا على جانب عظيم من الصلاح والعلم، بل إنَّ الشريفة (سيدة) أم والدته كان المريدون والآخذون يترددون إليها للأخذ عنها والاستجازة"[٣].

(١) مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل: ١/ ٥٠، وانظر ترجمة الحبيب إبراهيم بن عمر بن يحيى للسيد الطاهر بن محمد بن عبد الله الهدار وهي في أوراق مصورة.

(٢) مشرع المدد القوي نظم السند العلوي: ٤.

(٣) جني القطاف: ٤٠٢، وانظر: لوامع النور نخبة من أعلام حضرموت: ٢/ ٧٥.

ومما ورد في وصف الحبيب المترجم له لجدته سيدة ما صوره بقوله: "... وكانت هذه السيدة التقية هي أول من أرسى قواعد العلم والمعرفة في صدري الغض الطري، بل كانت عنايتها بي على غاية من الاهتمام، وأيضاً كانت الوالدة نور وهي من صالحات زمانها وكانت تغرس في قلبي حب الأولياء وأهل السر من صغري"[1].

وقد تتلمذ العلامة المترجم له على عدد كبير من العلماء الأفذاذ، فقد أخذ عن أكثر من مائتي شيخ من مشايخه في حضرموت وزبيد وتهامة والحرمين وخصوصاً آل أبي علوي وآل الأهدل، لعل أبرزهم وأنجبهم عمه العلامة الفذ الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى[2] الذي وصفه العلامة المترجم له شعراً بقوله[3]:

فمشائخِي صَيدٌ كِرامٌ ما لهمْ	مِن مشبَّهٍ في حاضرٍ أو بادِي
أخْذِي ولُبسِي أولاً عن سيِّدِي	عمِّي شقيقِ أبي رحيبِ النادِي
المصلحُ السمْحُ الوصولِ السائحُ	البطلُ الجسورُ ومُرغِمُ الحُسَّادِ
الصدرُ محمودُ السجايا حافظٌ	ومحقِّقٌ يسمُو على النُقَّادِ
علاَّمةٌ فهَّامةٌ بحَّاثةٌ	درَّاكةٌ حَتفٌ على الأضدادِ

(١) لوامع النور: ٢/ ٧٩.

(٢) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣٢٤.

(٣) مشرع المدد القوي نظم السند العلوي: ٤، وانظر ترجمة العلامة الحبيب محمد بن عقيل، ص( ).

ومن شيوخه الذين انتفع بأسرارهم وعلومهم شيخه العلامة الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، والعلامة الحبيب محمد بن عبد الله الهدار، والعلامة الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس. ومن العلماء الذين أخذ عنهم إجازة وإلباساً العلامة الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، كما أخذ عن العلامة الحبيب صالح بن عبد الله الحداد، والعلامة الحبيب صالح بن محمد بن صالح العطاس، صاحب وادي عمد، والعلامة الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف، والعلامة الحبيب عبد الله بن هارون بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والعلامة الحبيب حامد بن علوي البار، والعلامة الحبيب حسين بن عبد الله بن حسين بن أحمد عيديد، والعلامة الحبيب محمد بن علوي العطاس الملقب بالزبيدي، والعلامة الحبيب علوي بن طاهر الحداد[1]، والعلامة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور[2].

ومن العلماء الذين عاصرهم الحبيب المترجم له وأخذ عنهم تبركاً الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي، والحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس، وهذا الأخير كان إذا زار المسيلة يتردد على الشريفة سيدة، والشريفة زهراء، وقد أدخل مرة العلامة المترجم له وهو لم يزل حدث السن على الحبيب أحمد فوضع الحبيب يده الشريفة على صدر الغلام ورأسه ودعا له[3].

---

(١) انظر منظومة مشرع المدد القوي: ٤ - ٥، وانظر ترجمة العلامة المترجم له للطاهر بن محمد بن عبد الله الهدار صـ ١ - ٢.

(٢) انظر: لوامع النور: ٢/ ٧٦.

(٣) انظر: جني القطاف: ٤٠٢، ولوامع النور: ٢/ ٧٦.

ومن أهم شيوخه السيد العارف بالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الأهدل الملقب بمفتي الثقلين.

وقد عاصر العلامة المترجم له عدداً من العلماء الأفذاذ، وتبادل التتلمذ والأخذ عنهم، ومن أبرزهم:

١- العلامة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف.

٢- العلامة الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ.

٣- العلامة إسماعيل بن مهدي الغرباني.

٤- العلامة الحبيب محمد بن أحمد الشاطري.

وقد تدبج مع كل من السيد العلامة مفتي زبيد محمد بن سليمان الأهدل والسيد علوي بن عباس المالكي وأبنه محمد وغيرهم كثير.

أما عن تلامذته الذين أخذوا عنه فهم كثر، ولعل خير نخبة منهم خلدت ذكراه، وطيبت ثراه:

١- الشيخ العلامة محمد علي مرعي عميد كلية دار العلوم الشرعية ومفتي الحديدة.

٢- الشيخ محمد بن عبدالله حسان شيخ الشاذلية.

٣- الشيخ محمد بن محمد الحريري اليافعي.

٤- ابن المترجم له سهل بن إبراهيم بن عقيل مفتي تعز حالياً.

٥- الشيخ العارف محمد بن علي قراضة.

٦- السيد عبدالباري الجنيد.

٧- السيد العلامة عبدالخبير عبدالودود عوهج.

٨- السيد العالم علي بن مانع الجنيد.

٩- العلامة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ.

١٠- العلامة الحبيب حسين بن محمد الهدار.

١١- الشيخ جميل محمد المعمري وغيرهم.

وخلال أطوار حياة العلامة المترجم له الحافلة بالعلم والعمل كان له نصيب من الأسفار خارج القطر الحضرمي شأنه في ذلك شأن الكثير من أقرانه وآبائه وأجداده من أسرة آل يحيى؛ فقد سافر سنة ١٣٥٤هـ[١] من حضرموت إلى عدن ثم إلى الحديدة ومكث بها عدة سنوات مع عمه العلامة الجهبذ الحبيب محمد ابن عقيل بن يحيى، وبعد وفاة عمه انتقل إلى زبيد، وقد سكن مدة من الزمن في جبل صبر، ثم انتقل في آخر المطاف إلى مدينة تعز[٢]، وهناك عينه إمامها آنذاك الإمام أحمد عضواً في الديوان الملكي، ثم وزيراً للمعارف في محافظة تعز حتى قيام الثورة، ثم عُيِّن مفتياً للمحافظة نفسها ورئيسا لجمعية كبار علماء اليمن، واستقر هناك حتى انقضاء أجله رحمه الله .

وخلال مكوثه في شمال اليمن أو ما يسمى حينها بالمملكة اليمنية المتوكِّلية أُتيحتْ له الظروف للسفر إلى العراق عام ١٣٥٨هـ، فانظم إلى أول بعثة يمنية إلى

---

(١) وهي السفرة الثانية فقد سبقتها رحلة قبل ذلك.

(٢) انظر السابق صـ ٥ .

الخارج للدراسات العسكرية، والتحق في تلك الرحلة بالكلية الحربية وتخرج منها، ولكنه حينما رجع فضل النأي عن الاشتغال بالمجال العسكري[١].

وأمَّا عن أسفاره الروحية ولاسيَّما إلى حج البيت المعمور فقد تكررت أكثر من عشرين حجة[٢]، آخرها كان عام (١٤٠٨هـ)، وفيها اجتمع عدد كبير من الناس بعد الحج بمنزل الحبيب العلامة القدوة عبد القادر بن أحمد السقاف، وقد حضر إلى منزله العلامة المترجم له وكان يومها متأثراً بمرض في رجله، وأجلس على كرسي، فطلب منه صديقه الحبيب عبد القادر أن ينظر إلى الحاضرين و يدعو لهم ويجيزهم، فاستجاب وبشر الحاضرين بالقبول، وأجازهم[٣].

وقد كان له أثناء توليه الإفتاء في تعز مجلس خاص يعقده بعد الظهر إلى المغرب يحضره عدد كبير من طلبة العلم وأعيان البلد ويقرؤون عليه صحيح البخاري مع جملة من شروحه وغيره من كتب المسانيد وكتب السلوك والآداب والتراجم والتفسير والسير واللغة... الخ وربما وصل عدد الكتب التي تقرأ في المجلس الواحد إلى عشرة كتب في فنون مختلفة، وكانوا يكررون ختمه مرات عدة، وقد تعرض عليه بعض المسائل الفقهية فيحلها أو يضيف عدداً من الفوائد

---

(١) انظر: ترجمة الحبيب إبراهيم بن عمر بن يحيى للسيد طاهر الهدار صـ٥ .

(٢) انظر السابق صـ ٥ .

(٣) انظر: جني القطاف: ٤٠٣.

أثناء الدرس على سبيل الاستطراد، لاستنهاض أذهان السامعين، ودفعاً لما قد يعتريها من ملل أو كلل[1].

- وفاته رضي الله عنه:

تُوفِّيَ العلامة المترجم له ليلة الثلاثاء (١٤ من جمادى الأولى سنة ١٤١٥هـ) في مدينة تعز[2]، وقد بلغ النبأ عن طريق وسائل الإعلام إلى كثير من الأصقاع، فاهتزت الدنيا لموته، واجتمعت في يوم الثلاثاء المشار إليه في مدينة تعز الحشود للصلاة عليه، وازدحموا حول جنازته، وبالرغم من أن المكان الذي أوصى أن يدفن فيه بعيداً عن منزله كثيراً، إلاَّ أن المشيعين حملوه أولاً إلى جامع المظفر، الذي كان خطيباً فيه أكثر من ثلاثين سنة، ثم توجه المشيعون حاملين الجنازة إلى حبيل سلمان محل الدفن، واستغرق السير أكثر من ساعتين، وكان أرهب موقف شاهدته هذه المدينة، خرجت فيه الجموع الكبيرة، وشاركت الجهات الرسمية بالتشييع.... وقد أقيمت عليه صلاة الغائب في معظم مدن الجمهورية اليمنية، بل في كثير من مساجد المسلمين في مصر، وإندونيسيا، وماليزيا، ودول الخليج العربي، وعدداً من دول أفريقيا، ورثاه كثير من العلماء والأدباء شعراً ونثراً[3]، وعندما وصل خبر الوفاة إلى الشيخ محمد الهدار في مكة المكرمة قال عن هذا النبأ في مذكراته: "وفي

---

(١) انظر: السابق :٢: ٤٠٢.

(٢) انظر ترجمة الحبيب إبراهيم بن عمر بن يحيى للسيد طاهر الهدار صـ ٨، وجنى القطاف:٣: ٤٠٣.

(٣) انظر: ترجمة الحبيب إبراهيم بن عمر بن يحيى للسيد طاهر الهدار صـ ٨ .

مكة المكرمة أتانا الخبر المدهش لوفاة سيدنا وشيخنا الحبيب إبراهيم بن عمر بن يحيى بعد ابتلاءات لا تقوم لها الجبال، توفي ليلة الثلاثاء ،١٤ جمادى الأولى ١٤١٥هـ،، وقد مضت له سنوات صامتاً مقعداً كف بصره في حياة أشبه بالبرزخ، فارتعدت الفرائص لنبأ وفاته، وبكت السماء والأرض لموته، رحمه الله تعالى ورحمنا به والمسلمين، وجمعنا به مع صفوة العبيد في مقعد صدق محل المتقين...أهـ"[١].

وقد أخلف الحبيب المترجم له ثلاثة أبناء هم السادة: محمد، وسهل، وعلي[٢].

- مؤلفاته:

لم نظفر للعلامة المترجم له من المؤلفات المطبوعة سوى مؤلفان صغيران، هما:

- الأول: منظومته المسماة ،مشرع المدد القوي نظم السند العلوي،، وهذه المنظومة يقوم حالياً بوضع شرح عليها العلاَّمة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ نفع الله به[٣]، ونأمل أن ترى النور قريباً إنه سميع مجيب.

- الثاني: منظومة بعنوان ،ذخيرة الأذكياء في ذكر مولد سيد الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومعها عدد من القصائد الأخرى له.

- الثالث: ديوان شعر وسيأتي الحديث عن شعره.

---

(١) المرجع نفسه صـ٨.

(٢) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

(٣) انظر: جني القطاف:٢/٤٠٢.

- الرابع: مجموع خطب منبرية وهو مهيأ للطبع .

- الخامس: مجموع الفتاوى الفقهية .

- السادس: مجموع كلام في مجلدين.

- السابع: الغيث الماطر فيما سنح به الخاطر . وهو من جمع تلميذه السيد علي بن مانع الجنيد.

ولعل السبب المباشر لعدم ميل العلامة المترجم له إلى التأليف هي كثرة مشاغله؛ لكونه اشتغل بالإفتاء، فربما أعاقه هذا المنصب عن التفرغ للتأليف نظراً لكثرة الداخلين والخارجين عليه.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانت قريحته الشعرية تجود بأروع الأشعار، يدل على ذلك كثرة إنتاجه الشعري الذي يعد بمئات الأشعار المتنوعة في أغراضها، وكلها تدل على علو كعبه في هذا المضمار، ومما تميز به أنه كان يجيد نظم الشعر التاريخي، أي الذي تكون حروف أبياته أو أشطارها تدل على أرقام معينة تجمع مع بعضها لتكوِّن تاريخاً ما يمثل حادثة مهمة، كتاريخ ولادة شخصية مرموقة أو وفاتها، أو تاريخ يمثل مناسبة ذات بال عند صاحبها.

ومن أبرز تلك القصائد قصيدته التي نظمها بمناسبة إكمال بناء قصر المنيصورة الذي بناه الحبيب الجد أحمد بن عمر بن يحيى، وهي معلقة على إحدى جدرانه التي تشرف على صالة الاستقبال، ونصها:

أيُّها الدَّاخلُ قصراً فاقَ حُسناً وجمالا

واجتَنــى مِــن دَوحــهِ التَّـــ ـــوفيـــقَ عِـــزّاً وجَـــلالا

نـــزِّهِ الطَّـــرفَ تجــدْ فيـــهِ مِـــن الـــسِّحرِ الحَـــلالا

وتجــدْ مــا يــشرحَ الــصدرَ جنوبـــــاً وشَمـــــالا

وتـــرَى مِـــن ربِّـــهِ أُنـــساً ولُطفـــــــــاً ودَلالا

شـــادَهُ في هِمَّـــةٍ تختـــرِقُ الـــشُّمَّ الطِّــــوَالا

نجـلُ أقـوامٍ لهـمْ في المجـدِ شـــأوٌ لـــنْ يُنـــالا

أيُّهـــا الحاســـدُ والعـــاتِبُ دَعْ عنـــكَ المقـــالا

واتـــرُكِ العَتَـــبَ عـــلى مَـــن ينفـــقُ المـــالَ الحـــلالا

في عمــــاره لِبيـــــوتٍ للعبـــــادةِ تتــــلألا

لـــو صَـــفا قلبُـــكَ مـــا كنـــتَ تـــرى الحـــقَّ ضـــلالا

فبنُـــو يحـــيى حـــوَوا مِـــن ذروةِ العَليـــا كمـــالا

جعلُـــوا مِـــن غُـــرَرِ الأيَّـــامِ بَـــدراً وهِـــلالا

خدمُــــوا الدِّيــــنَ وفي أوطـــانِهمْ جـــدُّوا الفِعـــالا

طالمـــا قـــدْ بذلُـــوا في نفعِهـــا حـــالاً ومـــالا

ولِـــي هـــذا كـــلامٌ حـــازَ تاريخـــاً وفـــالا

وبنـــاءٌ خـالـــصٌ جـــاءَ لله تعـالَـــــى

٦٠ ٧٢١ ٥ ٢٦٥ ٥٠

(سنة ١٣٥١هـ).



لوحة فنية رائعة تمثل قصر الحبيب الجد (أحمد بن عمر بن يحيى) الموصوف في القصيدة السابقة والمسمى قصر (المنيصورة).

ومن القصائد الأخرى التي تدل على طول نفس عجيب في نظم الشعر قصيدة نظمها في السيرة النبوية العطرة، ثم أحرقها بعد أن رأى بعض العجب النفسي منها، وقد بلغت أبياتها إحدى عشر ألفاً كما روى ذلك بعض تلامذته[1].

ومن أروع ما جادت قريحته الأدبية مناظرة عقدها بين الشعر والنثر!، وجعل كل منهما يحاجج الآخر بحجج تبرز محاسنه، وتكيل المساوئ على الآخر، ومنها نقتطف هذه النصوص:

"... فنهض النثر بخيله ورجله، وأصله وفصله، وحَوله وطَوله، وكان أول قوله: أنا أغنى منجم، بثرائي الجم، من نصرته أقدم، ومن خذلته أحجم. من رزقني عاش ملكا، ومن حرمني هلكا. واسع الأكناف، مترامي الأطراف، لا

(١) انظر: جني القطاف: ٤٠٢.

ينقصني إسراف الإنفاق على ألسنة سكان الآفاق. أحد من السيف على أهل الحيف، وأسيل عسلا، على من أحسن عملا. إن مدحت رفعت، وإن حَمَّست شجَّعت. وإن هجوت وصفت، وإن أدَّبت قمعت. وإن ذكرت أخشعت، وإن عزيت نعت.

فأجابه الشعر في عجل، من غير خجل، ولا لعثمة وجل، وقال منشداً شعراً:

أحـوكُ خيـوطَ نـورِ الـشمسِ بُـردا	وأُنــزِلُ في الحــشَى حــراً وبــردا
وكــمْ قلَّــدتُ خــوذَ فطانــةٍ مِــن	جُمَّـــانِ تخـــيلي قِرطـــاً وعِقـــدا
وأبنـــي مـــن لآلي الفكـــرِ دورا	فأُســـكِنُها النُّهـــى يمَنَـــاً ونجْـــدا
أُعــبِّرُ عــن غــوامض في نفــوسٍ	تهـــيمُ صبابـــةً وتـــذوبُ وَجْـــدا
ويبــصرُ بي حديــدُ الــذهنِ مــالا	تــرى الزرقـــاءُ ممَّـــا قـــدْ تبـــدَّى
أحلِّـــقُ في سمـــاءِ تـــصوُّراتي	إلى مـــا الـــشمسُ أقـــربُ منـــهُ جِـــدًّا

فاستشاط النثر عضباً، وقال: يا عجباً ياعجبا، أنا السحر الحلال، والعذب الزلال. وصفت بالبيان، وساد بي الأعيان. وانقادت لي الرقاب، وذللت بي العقاب. هيبت بي المنابر، واقتنيت لي المحابر. وبريت الأقلام، ونشرت الأعلام. أنا صوب الغمام، وزهر الأكمام. بحر المعارف وسفينها، وخازنها وأمينها. ترجمان الضمائر، وصديق الأكابر، زمام العساكر، في كف كل آمر. من زيَّنت الطروس، بكم من عروس. لا تقوم أمامي قائمة النظم، وأجبر المهيض وأكسر العظم.

فقاطعه الشعر قائلاً: صَهْ فقد أسرفتَ، وعلى كشف عوراك أشرفتَ. ثم أنشد:

مــلأتْ أجــوازَ ســماواتِ الفِكَــرْ   نــورُ معــانٍ مَــن تراءاهــا انبهَــرْ
تخلُــبُ لُــبَّ مُمْعِــنٍ فيهــا النظــرْ   وتُطلِــعُ العقــلَ عــلى شــتَّى الــصُّوَرْ
تُفجِّــرُ الأنهــارَ في صــلد الحجــرْ   وتُــسمِعُ الــصُّمَّ بــصوتٍ مبتكــرْ
يحيــا ســعيداً قلــبُ مــن بهــا اعتمَــرْ   لا يعــرفُ الهــمَّ ولا يــدري الكــدَرْ
أنغامُهــا تهــزمُ أجنــادَ الــصخرْ   تــشفِي العــضالَ وتــدافعُ الخطــرْ
يحرمُهــا مغفَّــلٌ مــن البــشرْ   هلْ يبصرُ الأقمارَ مكفوفُ البصرْ ؟

- النص الثالث:

أما هذا النص الشعري فعنوانه «أنا والشيطان الرجيم لعنه الله»، وفيه حاول الشاعر خلق حوار وهمي مثير على صورة شعرية بينه وبين الشيطان الرجيم، وهذا نصه:

- **أنا أدعو الله:**

يــا واســعَ الأجــوادِ بالعطايــا   يــا مكثــرَ العفــوِ عــن الخطايــا
يــا كاشــفَ الغُمــومِ والرزايــا   يــا عــالمَ الغيــوبِ والنوايــا
جُــدْ واعــفُ واكــشفْ وأعِــنْ مولايــا

- **الشيطان:**

اللهُ لم يعطِــكَ مــا طلبتــا   مــن بعــدِ أنْ أطعتَــهُ وتُبتــا

فـما عليـك اليـومَ لـو أذنبْتـا — وجُـلُّ منهياتِـه ارتكبْتـا
ثِـقْ لا يجازيـكَ بـما كسَبْتا — فـإنَّني أصـبتُ مـا أصبتـا
مجـرِّبٌ مـا لم تكُـنْ جرَّبْتـا

- أنـا:

كـذبْتَ يـا لعينَـه كذبْتَـا — اللهُ ربِّي ضـدَّ مـا حـسبْتا
تبَّـتْ يـداكَ وقديمـاً خِبْتَـا — أأُبْـتَ كـي تفتنَنـي أو أُبْتَـا؟
وفي قبـولِ طلبـاتي ارْتَبْتـا — عجبـتَ مِمَّن تأخيرِهـا عجِبْتـا
سـوفَ تـراني عبـدَ صـدقٍ ثبتـا — أنـالُ فـوزاً وتنـالُ كَبْتـا
منـكَ أعـوذُ بالـذي أغـضبْتَا

- الشيطان:

يـا أيُّهـا المغـرورُ بالأوهـامِ — ومـدَّعي التخـصيصِ بالإلهـامِ
دعْ عنـكَ ظـنَّ فاسـدي الأفهـامِ

- أنـا:

لا وهـمَ يـا غـرورُ بـلْ يقيـنُ — سـوفَ يبينُ الحـقُّ يـا لعيـنُ
وتعلمَـن أنِّي لا أميـنُ — بـذا أتانـا الـصادقُ الأميـنُ

- الشيطان:

اسـمعْ نـصيحتي تنـلْ مُناكـا — فالـدُّهرُ حتمـاً هـادمٌ بناكـا
وهـا هنـا أحـسنُ مِـن هناكـا

- أنــا:

آمنــــتُ بـــــالله وبالنــــشورِ وبــــالجزاءِ داخـــــلَ القبــــورِ
وبجنــــانٍ وحــــسانٍ حُــــورِ وبنهــــورِ الــــشهدِ والخُمــــورِ
للمـــؤمنينَ المتَّقـــي الغفـــورِ وبعـــذابِ الويـــلِ والثُّبــــورِ
للكــــــافرينَ وذوِي الغــــــرُورِ

- الشيطان:

أراكَ قـــــد أعرضـــــتَ عــــن سرورِكْ

- أنــا:

أعـــــوذُ بالعظيـــــمِ مـــــن شــــرورِكْ

- الشيطان:

إنــكَ معتــوهٌ مــصابٌ بخلَــلْ تــشقى بــما تحسبُهُ خــيرُ عمــلْ
عمــرُكَ يمـضي في رجـاءٍ ووجَـلْ كــآبقٍ هــانَ لــذنبٍ بــلْ أقَــلْ
بينـا تــرى غـيرَكَ في زَيـنِ الحُلَـلْ يــنعمُ بالغِيــدِ ومرتــجِ الكفَــلْ
ولم يقُــلْ ذا حَــرُمَ أو ذا أُحِــلْ عــاشَ ســعيداً في هنــاءٍ وجــذَلْ
لأنَّــه حُــرٌّ لبيــبٌ قــد عقَــلْ وأنــتَ قِــنٌّ صــالِحٌ لأنْ تُــذَلْ
فعِــشْ ذلــيلاً تاعــساً بـــلا مَلَــلْ

- أنــا:

لــستُ مــصاباً بجنــونٍ أبــدَا إلاَّ عُبَيــداً مــسلماً موحِّــدا

أحــاولُ اتبــاعَ أربــابِ الهُــدَى   هــبْ لي مــن أمــرِي إلهــي رُشْــدَا

وا أسـفي إذْ جُـلُّ سـاعاتي سُـدَى   مــضيتُها في كُــلِّ غَــيٍّ ورَدَى

هــل لي أنْ أكــونَ عنهــا مُبعَــدَا   واللهُ أحــصَى كــلَّ شَيءٍ عــددا

- الشيطان:

إنــــكَ لا تحــــبُّ ناصحيــــكا   ولــن تــراني مِــن مــصافحيكا

- أنـا:

تبّــاً وتَعــساً لــكَ ثُــمَّ سُحقــا   جعــل ربي مــا تقــول حقَّــا

صـــدقاً وإنْ لم تـــكُ قلـــتَ صِـــدقا



صورة لنص قصيدة العلامة المترجم له التي كتبها بمناسبة إكمال بناء قصر (المنيصورة) في تريم، ويظهر في آخرها البيت الشعري الذي أرخ به تاريخ إكمال بناءه بجمع الأرقام مع بعضها.

١٧- الأديب السيد علي بن أبي بكر بن عمر بن يحيى:

هو الأديب الأريب والأستاذ الخطيب السيد علي بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه ابن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه الأديب السيد صالح بن علي الحامد بقوله:

"والأستاذ علي بن أبي بكر هذا من صفوة من أنجبته مدارس المهاجر من أبناء العرب، وممن يحق للمدرسة العربية أن ترفع رأسها فخراً بتخريج مثله"[١]، كما وصفه أيضاً بأنه "كان شعلة تتَّقِد من الذكاء والفهم"[٢].

ولد هذا الأديب في سورابايا يوم الاثنين الساعة العاشرة ضحى النهار في الحادي عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٢٩، وأمه الشريفة خديجة بنت الحبيب أحمد ابن عبدالله بن حسين بن طاهر[٣]، ونشأ وترعرع في الجهة الجاوية متنقلاً فيها، وبينها وبين المناطق المجاورة لها مستفيداً ومفيداً و باذلاً نفسه ونفيسه في إصلاح النفوس، لتتحقق بحقائق الواهب القدُّوس.

---

(١) رحلة جاوا الجميلة:٥١.

(٢) المرجع السابق:٥١.

(٣) مذكرات أخيه الشاعر المشارك في العلوم حسين بن أبي بكر بن يحيى.

وأمّا في مجال حياته العملية فقد عمل مدرِّساً في المدرسة الخيرية بسورابايا التي كان هو المتخرجين منها[1].

ثم تبوّأ منصب مدير لمدرسة «خير» العربية التي تُعَدُّ من أقدم المدارس العربية في جاوا، ثم اعتزل إدارتها وأصبحت بعد ذلك تحت إشراف الرابطة العلوية.

وممّا تميَّز به الأديب المترجم له أنه كان يُعَدُّ آية باهرة في فن الخطابة؛ فهو – كما قال عنه الأديب صالح الحامد- :"خطيب من أخطَبِ مَن رأيته من الخطباء، ومعاني خطابته وأسلوبها في تمام العلو جداً حتى ليحسب أنه كان يُعِدُّ هذه الخطب قبل أنْ يلقيها ارتجالاً بتروٍّ و إمعان فكرٍ، وكما كان مبدعاً في معاني خطابته وأسلوبها، فقد كان مبدعاً حقاً في لهجته الخطابية التي يتدفَّق معها تدفُّق الآتي في غير ما تلجُّج ولا تقطُّع"[2].

وقد أسدى الأديب المترجم له خدمات جليلة لأهله وعشيرته، ومن أبرز تلك الخدمات إسهامه في خدمة وتنقيح كتاب «خدمة العشيرة بترتيب وتلخيص وتذييل شمس الظهيرة» للسيد أحمد بن عبد الله السقاف، واستقراء مصادره ومقابلته لشجرة الأنساب العامة، وذلك بمعية السيدين الجليلين سقاف بن عبدالله الحبشي، وضياء علي بن شهاب[3].

---

(١) انظر المرجع السابق :٥١.

(٢) المرجع السابق :٥٢.

(٣) انظر: خدمة العشيرة بترتيب وتلخيص وتذييل شمس الظهيرة، ص(ح)/ المقدمة.

وألقى شاعر جمعية الأخوة والمعاونة السيد علوي بن زين بلفقيه قصيدة في حفل تكريم وترحيب للأستاذ المترجم له عند قدومه تريم جاء فيها:

يا شرق تبنت طينه الآمالا — فتزف في برد الكمال رجالا
يا شرق تفرع في القوالب أنفسا — فتكون فينا للرقي مثالا
لم نحتفل بك يا علي لكي نهذ الشـ — ـعر أو أن ننشر الأقوالا
كلا ومن رفع السماء وطبق الـ — أجوا فإنا نقدر الأعمالا
ونكيف الرجل الذي لآقى لنصـ — ـرة قومه في سعيه الأهوالا
قد حنكته تجارب الدهر التي — أمسى بها يجد العقيق زلالا
ونبث للمجموع كيف تكون أنـ — ـصار الشريعة تحمل الأثقالا
ونقيم من إخلاصك المحسوس في — منشأ المعارف بيننا تمثالا
رحماك فانقذ شعبك المسكين فهو — على الشقاء بجهله لا زالا
وانظر إليه بنظرة مثل التي — أودعتها في المهجر الأطفالا
أعلي حسبي أن أعد ومن يرد — إحصاء فضلك قد أراد محالا
بين لنا كيف الرقي وهل من الإمـ — ـكان نفصم هذه الأغلالا
ونكون سردا لا يقط ولو غدا — هذا المحيط مواضيا ونصالا
ومجن حزم يتقي الصدمات إن — هجم الزمان بجيشه أوصالا
ونحوك بالتقوى برودا نُلبس التـ — ـاريخ منها بهجة وكمالا
وله نمد العز مجدا سالفا — لعبت به أيدي اللئام فدالا[1]

---

(١) باختصار من مجلة الإخاء العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٣٥٧هـ.

- وفاتـه:

لم نقف من خلال المصادر التي في حوزة المؤلف على شيء عن وفاة الأديب المترجم له سوى أنه توفي في مدينة صولو بجاوا الوسطى[1]، وقد أخبرني سيدي الوالد حفظه الله أنه توفي في أوائل الستينات من القرن العشرين الميلادي على أقرب تقدير مخلفاً من الأولاد أربعة منهم: حيدر، وحسين.

- مؤلفاته:

لم يصل إلينا شيء من مؤلفات الأديب المترجم له ما خلا خطبة له منشورة بجريدة السلام العدد (٥) بتاريخ ١٥/ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ ارتجلها:

أيها السادة:

إن أفعم صدري بهذا الفرح العاطفي أو كنت وحولي هالة من الغبطة الروحية فلا غرابة فما قمت إلا تحت تأثير من الابتهاج النفساني شديد فليس بخاف على حضراتكم أن التكريم فوق أنه اعتراف بالفضل لأهله وإرجاع للجميل إلى ذويه هو خير تشجيع للمضي في مضمار الفضل والفضيلة وحدو للسعي في كل ما يعلي شأن الفرد والمجموع وفي كلا الأمرين أعظم برهان على حيوية المحيط وأقوى حجة على شعوره بالواجب وأدل دليل على نضوجه الفكري أفيكون غريبا بعد ذلك أن أنهض نهضتي هذه بدافع تيار الاستبشار بهذه

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٢ (حاشية).

الكوامن من معاني هذه الحفلات التي هي وحدها رمز للشعور المشترك والإحساس المتحد؟

سادتي: في هذه الساعة التي نحتفل فيها بشاعرنا الكبير وفي هذه الحفلة التي نشترك فيها بتكريم ممثل حضرموت في المجتمع الأدبي العربي وبهذه الفرصة التي انتهزناها لتقديم عبائر الشكر والاعتراف لحامل علم الأحقاف في ميادين عالم الأدب والشعر الفني صديقنا السيد صالح بن علي الحامد العلوي يجب أن يهنئ بعضنا الآخر لما كان لنا من يظهر للعالم العربي خير مثال حي للأدب الحضرمي وجاز أن يرفع كل منا عقيرته بأن لنا أدبا ناضجا وشعرا فيه كل شروط الحياة والخلود وليس من الإسراف أن نشمخ بالأنوف حيث كان لنا أديبنا الحامدي يشدو من أريكة بلاغته بفنون البيان تهب من ناحيته نسماته الربيعية.

إن كانت اللغة للأمة – أيها السادة – أعظم مقوماتها ومشخصاتها، فإن أدب لغتها هو سر تلك القوة وروح تلك العظمة فالأدب هو وحده الكفيل بصقل النفوس وتهذيبها وصوغها في بوتقة الجمال وقالب الكمال وتذليل شموسها وتنقية ما شذ منها فلئن كان في مقدرة الفن الموسيقي أن ينقل سامعي أنغامه من عالم الحس إلى واسع دائرة الخيال فإن الأدب الفني وفن موسيقي المعاني شأنه أن يحلق بالمرء إلى تلك السماء الصافية حيث يرفرف عليه كل معنى مستوفى الجمال وإذا كانت زهور الربى لا تفتح كمائمها ولا تفتر ثغورها إلا تحت تأثير قطرات الندى العليل فإن القلوب لا تفتح مصاريعها إلا أمام نفحات البلاغة

والأدب ونسمات الشعر والبيان تتفاعل في منعطفاتها فتوجد بها أبعد أثر وأعمق صدى. فالأديب من هذه الناحية يشغل مكانة خطيرة في المجتمع يملك نواصي القلوب وبيده أزمة النفسيات والعقليات يصرفها حيث يشاء ويوجهها إلى أي منحى من مناحي الحياة العامة فإذا كان ثم واجب على الأمة أن تكرم أديبها فإن ذلك إشارة وإشادة إلى عظمة مهمته الحيوية ومأموريته بين أمته من الوجهة الثقافية وغيرها وهذه سبيلنا في تأديتنا لواجب تكريم أديبنا الحامدي .. أنا لا أنكر أن فينا أدباء وشعراء مجيدين غيره ولكني لا أستطيع أن أنكر أن له طابعه الخاص وميزته التي انفرد بها عن زملائه ولست بسبيلي في تفهم أسلوبه وما يفارق فيه رفقاءه في مسالك الشعر ومناهج القريض .

فإن هذه الحفلة ليست لهذه البحوث التي كلما ازداد الكلام فيها فاضت بما لا يشعر معه المرء بالوقت من المتعة واللذاذة غير أني لا أحب أن أخرج من كلمتي المتواضعة هذه بدون أن أنوه بما يبين معه رأيي في أدب الحامدي فلا أكتفي بالقول بأن أشعار أولئك الشعراء جميعا شعور يتفاوت بتفاوت نفسياتهم ولكن شعر الحامدي شعور قوي يوجد في النفس شعورا قويا ... ! فإليه نزف عرائس التهاني بتوفقه في أدبه المملوء بالحياة والفتوة وله نقدم باقات شكرنا على حسن تمثيله لقومه في مجمع الأدب والأدباء .

وأختم كلمتي مظهرا كل الأسى على فراقه ووداعه فسوف يبقى محله منا فراغا لا يشغله غير عودته إلينا متمنيا له سلامة الحط والترحال فعلى الطائر الميمون ! نستودعك الله لازمتك الرعاية لا كان فراقك طويلا! والسلام عليكم.

وكذلك تسجيلاً صوتياً لخطبة ألقاها الأديب المترجم له في محفل في قاعة البلدية بصولو عُقِد لتوديع إحدى بعثات المجامع الأزهر الشريف التي زارت الجهة الجاوية، يتسنَّمها العلامة محمود شلتوت – رحمه الله –، وقد كان المترجم له يمثل منصب مندوب رابطة الصداقة الاندونيسية العربية. ومنه نقتطف النص الآتي:

"... وإنَّه لقمِينٌ أنَّه من .... الترحاب بهذه الوفادة التاريخية التي إن دلَّتْ على شيء فإنما تدل على اقتراب تباشير يوم التوفيق الباهر، ومداخلها للثقافة الزاهر، الذي أسفر عن ذهبيٍّ أملٍ لنا بُدِئ تحقيقه، وجديد منحى تاريخيٍّ عُبِّد طريقه، واتجاه إسلامي ملأ الأرجاء عبيرُه وعبيقُه.

ولو أمدَّتْنا بلابل البيان ببديع أغاريدها، وغذَّتْنا كروم الفصاحة برحيل عناقيدها، وكانت لنا ما في من العربية من أزاهير بلاغة وروحان، وأديرت لنا أقلام ...... سَحبان، لما أتينا مع كل ذلك عما تجده الأحاسيس من الزهو والسرور إلاَّ بنسبة ضئيلة، ولما كان كل ذلك إلاَّ ظلاً باهتاً وحقيقة واقعية جليلة".

- النص الثاني:

هذا نص مقتبس من التسجيل السابق أيضاً، وهو عبارة عن محاضرة أُلقِيَتْ في حفل خاص بتكريم العلامة السيد علي بن عبد الله بن حسين السقاف العلوي، بمناسبة سفره من جاوه لزيارة وطنه تريم، وفيه يقول:

" إن عامتنا في مستوى، مع الأسف، دون مستويات الشعوب العربية الأخرى في القائمة ....، ولكن الأمر قد لا يكون كذلك بالنسبة للخاصة، فينبغ نابغة الحضرمي .... لامع في شخصية علاَّمة جليل من أمثال سيادة المقتفى به، فلا يمكن أن يكون ترتيبه بين زملائه من علماء الأقطار الأخرى في غير مركز القيادة ...... من طلائعه.

بل لا نُنسَب إلى المبالغة في شيء إذا وافقنا شاعرنا الحضرمي في شدوه ببيته:

فلـــو ثقَّفــتَ يومـــاً حــضرميّاً ... لجـــاءَكَ آيـــةً للنابغـــينَ

فيصبح النابغة الحضرمي فذّاً من الأفذاذ، نادرة بالمواهب والملكات، آية من آيات الله، بحيث لو كان في غير مجتمعنا الحضرمي المعروف بعدم سخاوته بإعطائه الألقاب الكبيرة العلمية لكان ...... الكريم المجرد سلسلة مجلجلة من الألقاب الملألئة التي يكفي رنينها لطأطأة الرؤوس إجلالاً وإكباراً، شأنه في ذلك – أيها السادة – شأن تلك الدُّرَّة الممتازة من الألماس التي تجود بها بعض المنازل، فتطغى

ثمانتها على مجموعة الأحجار الكريمة غيرها ...... ولا يرون لها موضعاً أغلى وأسمى وأخرى من أن تكون زينة وفخاراً على تيجان الملوك وهامات الحكام!

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهُمْ فإنَّ المِسكَ بعضُ دمِ الغزالِ[1]

١٨- الصحفي السيد موسى الكاظم بن عبد القادر بن محمد بن يحيى:

هو الكاتب الصحفي ذو الهمم العالية السيد موسى الكاظم بن عبد القادر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وُلِد في قرية المسيلة، ولم يبلغنا شيء عن تاريخ ولادته، وأغلب الظن أنه وُلِد في الأربعينات من القرن الرابع عشر الهجري.

وتدرَّج في طلب العلم كغيره من أترابه في ذلك الوقت؛ إذ لم يوجد في الجهة الحضرمية حينذاك من العلوم سوى علوم الشرع واللغة العربية.

ثم تفتَّقت مواهبه العقلية في أبهى صورها حينما أسس - وهو لمَّا يبلغ العشرين- صحيفة بمعية صديقه الأستاذ السيد علي بن عقيل بن عثمان بن يحيى[2] أسمياها «الحلَبة» وذلك كان في عام «١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م»، وتبوأ السيد المترجم له رئاسة تحريرها.

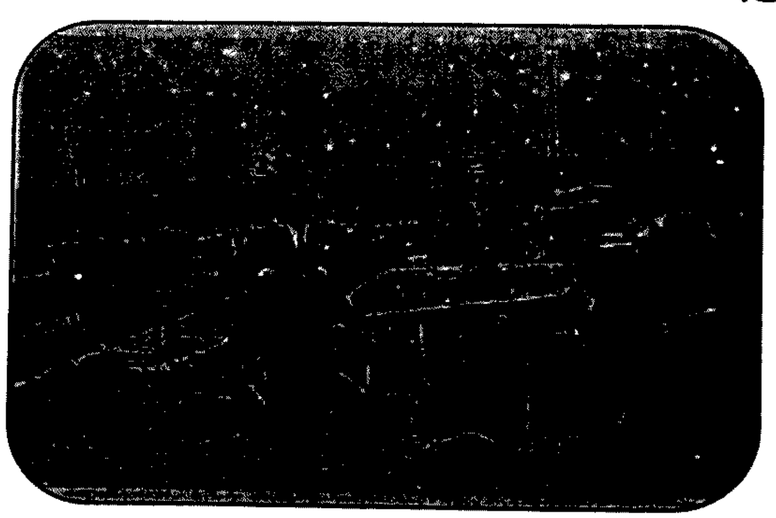
---

(١) أرجو أن يعذرني القارئ عن عدم تمكني من نقل بعض الكلمات والعبارات المحذوفة من بين الأقواس؛ وذلك لرداءة التسجيل الصوتي الذي اقتبست منه النصين السابقين.

(٢) سوف نأتي على ترجمته لاحقاً.

ثم بُعِث من تريم إلى العراق مع عدد من زملائه، وهم: الأستاذ عبدالرحمن ابن طاهر، ومصطفى الزاهر، وحسن باجابر للدراسة الجامعية في مجال الحقوق والقانون.

وفي أثناء دراسته هناك حصل على شهادة «دبلوم» في مجال الفن المسرحي، وبعد إكمال دراسته عاد إلى وطنه تريم عام «١٩٥٠م»، فباشر أول أعماله هناك بتأسيس أول فرقة مسرحية عرفتها حضرموت في ذلك الوقت، ولمَّا كانت هذه الظاهرة تُعَدُّ غريبة على ما ألفه الناس هناك من عادات وتقاليد لا تقبل التجديد مُنِعت هذه الفرقة من تقديم عروضها في تريم، ففضل السيد المترجم له نقل نشاطه المسرحي إلى مدينة سيئون[1]، واستمرت الفرقة في نشاطها هناك حوالي ثلاث سنوات.



يظهر الأديب المترجم له على يسار الصورة في كازينو ببغداد الجديدة في ٩/ ٤/ ١٩٤٨م.

(١) كان الأستاذ السيد عباس بن علي بن عقيل بن يحيى أحد أفراد هذه الفرقة، ويقطن حالياً في مدينة سيئون.

وأثناء نشاطه الثقافي الترفيهي ذلك عمل في مجال التدريس، فدرَّس في المدرسة التي كانت تشرف عليها جمعية الأخوة والمعاونة آنذاك في تريم، وكان يدرِّس فيها طلاب المراحل الثانوية لسنوات عدَّة.

- سفره إلى عدن:

ثم سافر السيد المترجم له إلى عدن بدعوة تلقاها من السيد شيخان الحبشي، وذلك للعمل لدى مكتب محاماة خاص بحزب رابطة أبناء الجنوب الذي كان السيد شيخان يشغل منصب أمين عام لها، وأثناء ذلك عمل مدرِّساً تابعاً لوزارة التربية والتعليم في عدن في إحدى مدارسها.

وقد سكن السيد المترجم له أول أمره في مدينة كريتر، وأقام في غرفة صغيرة تقع فوق أحد الدكاكين المشرفة على شارع الزعفران. وبعد زمن نقل أسرته من تريم إلى عدن وسكن في حي القَلُّوعة في حارة جبلية تسمى الشيخ إسحاق، وعاش فيها عيشة بائسة بين الفقر والمرض حتى وافته المنية حوالي سنة ١٩٥٥م[١]، مخلفاً وراءه ابناً وحيداً يُدعَى محمداً، ويقطن حالياً في مدينة سيئون.

- مؤلفاته:

لم يترك السيد المترجم له شيئاً من المؤلفات سوى بضعة أعداد من صحيفة «الحلبة»، كما أسهم بمقالات في جريدة «القات» التي كانت تصدر في عدن. ومن

---

(١) حسبما أخبرني بذلك الأستاذ عباس بن علي بن عقيل بن يحيى في (١٨/ ٧/ ٢٠٠٤م).

العدد الأول من صحيفة الحلَبة الصادرة في شهر (محرم سنة ١٣٥٧هـ)- (مارس سنة ١٩٣٨م) نقتبس المقالة الآتية له، وهي افتتاحية العدد :

"بسم الله الرحمن الرحيم. نحمدك اللهم يا من أبدعتَ هذه الأكوان الساحرة، بأنوارها الساطعة، وأنعمتَ علينا بنِعَم يعجز عن وصفها البيان، ويقصر دونها نطاق العقول، ونصلِّي ونسلِّم على أشرف الأنام والمبعوث من نخبة العرب إلى كافة الأمم من إنس وجانٍّ، نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه الغُرِّ الميامين.

أمَّا بعد، فهذه مجلة علمية أدبية شهرية نصدرها آملين وراجين أن يكون لبضاعة العلم بالقطر الحضرمي رواج وانتشار في المستقبل حتى يشاطر شقيقاته من البلدان العربية والشرقية في العلم والثقافة.

وإنَّنا لنعضُّ بناننا من الندم والحسرة حين نرى وطننا حضرموت وما حل بأهله الآن من جهل وجمود وعدم الاكتراث بالعلم والتربية الحسنة وغير ذلك من الأمور التي ينماع لها الفؤاد حسرة وأسى، وتتفتت لها الأكباد ندماً وأسفاً كضعف التجارة، وضنك المعاش، ونقص الزراعة، وكل ذلك إذا ما فتشنا عن أسباب هذه الملمَّات نجدها تنحصر في سبب واحد، ذلك السبب هو الجهل المخيم في ذلك الوطن، والفاشي بين طبقات أهله.

ولذا عَنَّ لنا إصدار هذه المجلة تحت اسم مجلة الحلَبة، فعسى أن يكون لها تأثير فعال في نفوس القراء والحضرميين، وتنور عقولهم بنور العلم الصحيح بما

سيقرؤون إن شاء الله من مقالات قيمة وإرشادات طيبة من نفثات بعض من أدباء الشباب الحضرمي الذين نؤمل فيهم أعظم أمل تلقاء عملنا هذا من مؤازرة وتعضيد على خدمة وطننا المحبوب؛ لرفع شأنه وشأن المجتمع الحضرمي بنشر شذرات علمية وأدبية.

ونحن مع اعترافنا بعدم أهليتنا لخوض هذا الميدان ميدان الصحافة لم نبرز إليه إلاّ خدمة للوطن، وتأدية واجب لمستحق.

وبما أن الصحف والمجلات في معظم أنحاء المعمورة من أقرب الوسائل إلى نشر العلوم والثقافة بين الأمم البعيدة، وتُعَدُّ من الضروريات لكل بلاد وقطر؛ إذ هي لسان الأمة الناطق، وتدعو إلى عمل البر والخير، ولها من الفضائل الجليلة ما تضيق هذه الإلمامة البسيطة، نرجو الحضارم أن يأخذوا ركناً يمتازون به في إصلاح شؤونهم الدينية والاجتماعية؛ ليكونوا في صفوة الأمم الحية القوية.

وختاماً نرجو من القراء الأفاضل أن يبدوا ملاحظاتهم عندما يبدر بين دفتي هذه المجلة من الخطل والخطأ إذ العصمة لله سبحانه وتعالى، ثم لأنبيائه.

موسى الكاظم بن يحيى".

وقد أوردت جريدة الجنوب العربي في عددها ١٣٢ الثلاثاء ١٥ شوال ١٣٧٦هـ ١٤ مايو ١٩٥٧م قصيدة رثاء في المترجم له لصديقه الشاعر عبدالله هادي سبيت وبعض خواطر أصدقاء الفقيد وذويه؛ حيث جاء فيها:

وصية محتضر :

[عزيزي القارئ الكريم حفظك الله وزادك وعيا وإدراكا لما أنت فيه آمين .

تحياتي إليك وبعد : فإني أنقل اليك بأمانة ورسالة أملتها جفون الأديب الكبير المرحوم موسى الكاظم وهو في حالة الاحتضار وترجمتها أحاسيسي وأفكاري بجهد جهيد ودمع غزير في تلك اللحظات الرهيبة ، حيث قدر لي أن أكون بجانبه وهو في آخر مرحلة من مراحل حياته المليئة بالكفاح ولا يسعني وإياك إلا أن نترحم عليه وندعوا الله أن يثيبه ويجزيه عنا وعن العروبة والإسلام جزاء العاملين المخلصين من عباده كيف لا وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله"].

أخي موسى:

وجدتك في كفاح لا تمل ... من الموت الرهيب عليك ظل

تجالده بصبر لا يبارى ... ولاقى فيك لغزا لا يحل

وكنت مع الصحاب أراك لكن ... تراني أنت بي ضاق المحل

تخاطبني بقلبك لا بجفن ... يرف كأنه في القلب نبل

فترشق خاطري وأذوب منها ... ومن علم المغيب فيه جهل

فجاء الموت يكشف لي معاني ... من الماضي القريب بدت تطل

لقد كانت كبرقيات وحي ... بها أوحيت لي أن لا تذلوا

فما موت القضية في مماتي ... وها أنا فوق مركبكم أطل

أرى مـالا تـرون وكـل صـعب ... عـلى مـن عـاش للأمجـاد سـهل
فـسيروا نحـو غـايتكم وكونـوا ... رجـالا إن غـيركم أشـل
سـأذكرها أخـي موسـى وإني ... لأقـسم أن مـثلي لـيس يـسلو
مـلأت بـذا الجنوب مـضيق قلبي ... فقلبـي عـامر هيهـات يخلـو
سـأذكرها وأذكرهـا ثـواني ... أخـذت بهـا دروسـا لا تمـل
وأنـت تـذوب قـدامي وقلبـي ... يـذوب وزفـرة الأعـماق تعلـو
وكـف المـوت تلمـس منـك جسما ... كـما جـس الطبيـب يـديك قبـل
وترجـع في تـراخ لـست أدري ... هـل التقيـا هنـا خـل وخـل
فـشاهدت الروايـة في فـصول ... كـأني بينهـا ألفـت فـصل
وقـد نـزل الـستار عـلى جفـون ... تـصفق والمـدامع تـستهل
أخـي موسـى لان ذُوب قلبـي ... رثـاء أنـه شيء أقـل
لقـد مزقـت أوتـاري بكـاء ... عليـك ولـيس ذاك عـلي سـهل
وهـذا أنـت تطلـع مـن جديـد ... عـلى الـدنيا وقـد أحيـاك طفـل
هنـا أدركـت سرا غـاب عنـي ... لمعركـة بـدت والنقـع يعلـو
لقـد أبقـى عليـك المـوت حتـى ... يـتم لـروح ذاك الأصـل نقـل
فـوا لهفـي عليـه لـسوف يلقـى الـذ ... ي لاقيـت إذ أشـقاك عقـل
لقـد حمـل الأمانـة وهـو طفـل ... وطفـل الغـد يولـد وهـو كهـل
لقـد عـشت الفقـير ورب فقـر ... أعـز مـن الـسعادة بـل أجـل
سنـشقى في كفـاح مـستديم ... ولـيس يهمنـا غـدر وقتـل

فهـذا في الحيـاة سـبيل مـن هـم | بنـشر الـوعي في الـدنيا اسـتقلوا
ولـست بميـت مـا مـات مـن قـد | أبـى القيـد المـذهب وهـو ذل
أخـي موسـى لأن متنـا جميعـا | سـيحينا «الجنـوب المـستقل»

عبدالله هادي سبيت[1]

كلمات عن موسى الكاظم

كانت الصدمة التي أصيبت بها جميع الأوساط هنا عنيفة وذلك عندما حمل لنا البرق من عدن نبأ وفاة الأستاذ موسى الكاظم وباتت المدينة ليلة الجمعة ٢٦ رمضان وما يليها من الليالي في حزن عميق ولا حديث للناس إلا عن الفقيد.

كان الفقيد يحمل شهادة القانون من كلية الحقوق العراقية إلى جانب دبلوم في التمثيل المسرحي من معهد الفنون العراقي وكان وطنيا يتمتع بروح شعبية ودائب الاهتمام بأفراد الشعب ومساعدتهم . ولقد عرف الشعب الأستاذ موسى من التمثيليات التي قدمتها فرقة التمثيل المسرحي التي أسسها سنة ١٣٧٢هـ . وقدمت ألوفا من المسرحيات الشعبية التي ترتكز على نقد ومحاربة الأوضاع الفاسدة كمسرحيات «الفقر» «الظهور يقسم الظهور» «الضحك يبغى ضروس» ، كما عرفه الشعب في تلاميذه الذين حملوا عنه الرسالة في هذا الجزء من الجنوب والذين يضم نادي الشباب هنا أكثر عدد منهم وكان الفقيد من المتحمسين

(١) صحيفة الجنوب العربي العدد ١٣٢ (صـ٨).

لتأسيسه.. وعرفه الشعب من محاضراته التي ألقاها في قاعة (جمعية الأخوة والمعاونة) وكانت آخر محاضرة له عن قناة السويس المصرية عقب تأميمها وكان إذ ذاك بين ظهرانينا يقضي العطلة الصيفية .

وقد قمت باتصالات ببعض الشخصيات التي لها صلة بالفقيد الشاب فرجعت منها بالكلمات التالية عنه :

١ - الأستاذ محمد بن هاشم شيخ الفقيد: عرفت موسى الكاظم أول ما عرفته وهو غلام يافع في نحو العاشرة من عمره وعرفته بعد ذلك وقد أنشأ صحيفة الحلبة وطلب مني أن أكتب ما عن لي فكتبت ما شاء الله أن اكتب ..

وعرفته إذ جاءني مستودعا عند توجهه إلى العراق في بعثة دراسية وطلب أن أصحبه باسم من أسماء الله الحسنى يتلوه مكررا فاخترت له اسم اللطيف يكرره كل صباح مائة وتسعة وعشرين مرة أي على عدد حروفه الأبجدية ثم عاد إلى وطنه شابا متحليا بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات . وقد انتحى الفقيد منحا صالحا في فنون الحياة ومسالكها فهو فنان إذا شئت وأستاذ معارف إذا أردت وأديب ناثر شاعر .

٢- أحمد بن حامد بن يحيى - صهر الفقيد وابن عمه - : موسى الكاظم ابن وابن عم وقد أصبنا في وفاته بالصميم ولست أقصد من ذلك أنني أصبت أنا شخصيا أو الأسرة فحسب بل إنه المجتمع فموسى شخصية وطنية فذة فريدة سيظل مكانها شاغرا ..

٣- الأستاذ عبداللاه بن حسن – مؤرخ وباحثه – : لا شك أن فقد أمثال الأستاذ موسى الكاظم من الشباب الرصين المتدين السلمي الروح والفكر المتزن خسارة لا تكاد تعوض بين الكثير من شبابنا الطائش ..

٤- محمد أنيس بدر – صديق صميم الفقيد – : اشتركت مع الأستاذ الكاظم في العمل بمدرسة جمعية الأخوة ثلاث سنوات توطدت خلالها بيني وبينه عرى الصداقة فكان نعم الصديق . وقد اشتركت معه وستة من خيرة شبابنا في تأسيس فرقة التمثيل المسرحي التي تهدف إلى خدمة المجتمع عن طريق تمثيل الروايات التاريخية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها وجعلنا نخسر من رواتبنا الشهرية نحن الثمانية مقدار الثلث حتى اجتمع مبلغ يقدر بالف شلن.. وكان الفقيد يقوم بمهمة الإخراج .. وقد نجحت الفرقة في تقديم روايات تاريخية وطنية أقبل عليها الجمهور اقبالا كبيرا.. إن اسم الفقيد سيظل أمامنا ينير لنا الطريق ..

٥ – محمد عمر سهل – من تلامذة الفقيد – : لقد شعرنا نحن تلامذة الأستاذ موسى الكاظم بفقدان القيادة في معركة كنا فيها بفضل قائدنا مؤمنين بالنصر .. لقد عشنا مع الفقيد سنين طويلة في مرحلة التكوين الخطيرة فأنار لنا

المسالك وأوضح لنا الطريق ولقد كان يشعرنا أنه أخ لنا ولا يتكلف ولا يتعالى ولا يفكر في أن يثني عليه أحد أو يمدحه[1].

١٩- العلاَّمة المحدِّث الحبيب علي بن محمد بن طاهر بن يحيى:

هو العلاَّمة الأزهري الأصولي والمحدِّث الألمعي الحبيب علي بن محمد بن طاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى.

وصفه تلميذه مفتي الديار الحضرمية في المكلا العلاَّمة البحَّاثة الحبيب عبدالله بن محفوظ الحداد – رحمه الله – بقوله: "السيد العلاَّمة البحَّاثة ذو الباع الطويل في علوم الشريعة الإسلامية والعلوم العربية"[2]، كما وصفه أيضاً يقوله: "إنَّه بحر لا ينزِف ومعين لا ينضَب"[3]، أما علاَّمة مكة الحبيب محمد بن علوي بن عباس المالكي رحمه الله[4] فقد وصفه بقوله: "العلاَّمة المحقِّق المحدِّث"[5].

---

(١) صحيفة الجنوب العربي العدد ١٣٢ (صـ ٩، ١١).

(٢) دفع الارتياب عن حديث الباب: ٦(مقدمة تلميذ المؤلف).

(٣) المرجع السابق:٦.

(٤) توفي – رحمه الله – في ١٥ رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٨- ١٠- ٢٠٠٤م.

(٥) مفاهيم يجب أن تصحح: ١٤٣.

وُلِد العلامة المترجم له في قرية مسيلة آل شيخ، وتربى يتيماً في حجر أمه، وهي امرأة صالحة من آل با عيسى، كما اعتنى به صغيراً عدداً من شيوخه الأجلاَّء، لعل أبرزهم العلامة الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس الذي كان يدعوه دائماً إلى مائدته، ويتفقد أحواله، ويخصص أوقاتاً لتعليمه وتسليكه بالسلوك الحسن، وكان يعامله كولد من أولاده تماماً، بل يفضله عليهم أحياناً[1].

وقد بدأ العلامة المترجم له دراساته الأولى في مدينة تريم على أيدي شيوخها الكبار حينئذ، ومن أبرزهم العلامة الحبيب محمد بن سالم السري، والعلامة الصالح الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب الدين، والعلامة الصالح الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس (شيخ فتحه المذكور آنفاً)، والعلامة الفاضل ناظر رباط تريم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، وغيرهم[2].

ومع كل تلك الفيوضات العلمية التي أفاضها الله عليه من لدن أولئك الرجال الأكابر لم تقنع نفسه بها دون السفر للدراسة في الأزهر الشريف؛ لإنضاج ما لم ينضج من مخزونه العلمي، وترسيخ ما لم يرسخ من مذخوره العقلي، وهكذا هي حال الرجال ذوي الهمم العالية لا تقف نفوسهم التواقة للعلم عند حد معين، ويصدق فيهم قول الشاعر المتنبي:

إذا غامرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ ... فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ

(١) ينظر: المرجع السابق :٦.

(٢) ينظر: دفع الارتياب عن حديث الباب: ٦.

وقد ساعد على تحقيق هدفه ذلك الحبيب أحمد بن عمر بن يحيى، حينما أبدى استعداده لتحمل مجمل نفقات رحلته تلك حتى عودته، تكرُّماً منه ومحبة في خدمة العلم وأهله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نفس كبيرة يُعَزُّ وجودها في هذا الزمان، ويصدق فيها قول الشاعر:

وإذا كانتَ النفوسُ كبارا تعبَتْ من مرادِها الأجسادُ

- رحلته إلى «مصر»:

وقد شدَّ العلامة المترجم له رحاله عام ١٣٤٠هـ من تريم، الأرض التي أنبتَتْ في تربتها جذورَه العلمية إلى أرض الكنانة، الأرض التي أنضجَتْ فيها مخزونَه العلمي، وملأت جرابه من حصادها أطناناً و أطناناً من فنون العلم واللغة والأدب.

وهناك تلقى عن أساتذة جامع الأزهر الشريف وفحوله فنون علم الدين والعربية وبعض العلوم الأخرى غير مختص بشيخ خاص لمدة ست عشرة عاماً من غير كلل أو ملل[1]، حتى حاز على الشهادة المسماة «البراءة الملكية» بامتياز، في عهد الملك فاروق، وهي أعلى شهادة يُكرَّم بها العلماء حينئذ[2]، ولَمَّا يتجاوز العلامة المترجم له سن الأربعين.

---

(١) انظر: دفع الارتياب عن حديث الباب/ مقدمة :٧.

(٢) انظر: هداية المتخبطين: ١.

وخلال مكوثه في القاهرة استفاد من المحيط العلمي هناك، وحُبِّب إليه علوم الحديث، فأخذ منها بقسط وافر، وساعده على ذلك بعض العلماء المغاربة النازلين في القاهرة، وهم آل الصديق الغماريون[1].

وأجازه هناك عدد من العلماء الأفذاذ، من أبرزهم شيخه الكبير المحقِّق المحدِّث الشيخ محمد زاهد الكوثري مفتي الدولة العلية الإسلامية التركية سابقاً، وقد كتبها له بخط يده إجازة عامة في كل كتبه ومروياته، وما أجازه فيه شيوخه[2].

وخلال إقامته هناك نشرت له مجلة «الإسلام» عدداً من المقالات تحت عنوان «حديث: **أنا مدينةُ العِلمِ و عليٌّ بابُها**»، قرر فيها صحة هذا الحديث بما لم يسبق إليه قائل[3].

كما أسدى العلامة المترجم له خدمات جليلة لآل البيت النبوي، ولا سيما العلويين منهم، وذلك حينما أسس مع عدد من السادة وهم: حامد بن أبي بكر بن حسين المحضار، والعلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف، ومحمد بن سالم باوزير، وعلي بن أبي بكر السقاف، وأحمد بن محمد بن سلم لجنة تسمى لجنة الدفاع عن السادة العلويين.

---

(١) انظر: المرجع السابق :١.

(٢) انظر: دفع الارتياب عن حديث الباب :٧.

(٣) انظر: هداية المتخبطين :١.

- عودته إلى وطنه:

وقد عاد العلامة المترجم له إلى تريم عام ١٣٥٧هـ، غير مثقل بشيء من كتبه وأوراقه، وذلك أنه كان عاقداً العزم على العودة إلى مصر مرة أخرى لأخذ مكتبته من هناك، ولكن:

مـا كـلُّ مـا يتمنَّـى المـرءُ يدركُـهُ   تجـري الريـاحُ بـما لا تـشتَهي الـسُّفُنُ

فقد حالت الأقدار دون سفره ثانية، وربما كان سبب ذلك اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد عام واحد من عودته، الأمر الذي ألزمه المكوث في تريم، فاستقر العلامة المترجم له هناك، وتزوج و أنجب الأولاد الصالحين[1].

كما أسهم هناك في إلقاء الدروس العلمية على المتعلمين بمختلف أعمارهم ومشاربهم، وكذا في الإفتاء.

غير أن اشتداد وطأة المجاعة وشظف العيش بسبب ما أفرزته نتائج الحرب العالمية حملاه حملاً على الارتحال، فما كان منه إلاَّ أن رحل مع من رحل إلى المناطق الساحلية من القطر الحضرمي، وحط رحاله في مدينة المكلا.

وقد حظي العلامة المترجم له هناك بحفاوة وترحاب كبيرين من لدن الرفيع والوضيع على حد سواء، وقد تجلت تلك الحفاوة حينما عين مفتشاً لمدارس الدولة القعيطية في المكلا في مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية، وبعد ذلك

(١) انظر: دفع الارتياب عن حديث الباب: ٧-٨.

بمدَّة قصيرة عُيِّن مدرِّساً في أول ثانوية النصفية في مدينة غيل باوزير لتخريج المدرسين الابتدائيين، التي تبعد عن المكلا بحوالي (٤٠كم)، ثم درَّس في المدينة نفسها في المعهد الديني الجديد، ثم مديراً للمعهد المذكور.



صورة العلامة المترجم له أمام باب معهده الديني بصحبة عدد من أصدقائه.

وقد وُفِّق بعد جهد مضنٍ في أن يجعل هذا المعهد فرعاً من فروع الأزهر الشريف، بعد رحلة سفر ثانية ناجحة إلى مصر، وقد أعانته إدارة الأزهر الشريف على ذلك عن طريق تطعيم معهده الديني بعدد من شيوخ الأزهر، إضافة إلى إمداده بعدد من المناهج الدراسية والكتب التي تتناسب مع وضع هذا المعهد[1].

---

(١) انظر: دفع الارتياب عن حديث الباب: ٨ (مقدمة).

وقد استمر هذا المعهد في أداء رسالته العلمية، تحت رعاية مديره، على أكمل وجه حتى تم إغلاقه من لدن الحكومة الاشتراكية في عام ١٩٧٢م، مما دفعه إلى طلب التقاعد عن العمل والتفرغ للمطالعة والتأليف.

وقد توفي رحمه الله عصر يوم الأحد «١٨ ربيع الآخر سنة ١٤٠٩هـ/ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٨٨م»، ودفن في مقبرة الشيخ «يعقوب» في المكلا، بجوار القبة[١].

وقد أخلف من الأولاد أربعة، هم: حسن، وحسين، ومحمد، ويحيى.

- قبسات من شمائله:

يجدر بنا ونحن نتحدث عن عالم جليل كالحبيب المترجم له أن نشير إلى شيء من شمائله العطرة التي تُعَدُّ كلها دروساً نافعة لكل من يروم القدوة الصالحة... من هذه الشمائل أنه كان كثير المطالعة خلال الليالي الطوال من غير ما ملل أو كلل في معظم سني حياته، ومما أُثِر عنه[٢] أنه أحياناً كان يطالع وهو واقف تحت نور ضئيل يتسلل من خلال مصباح زيتي معلَّق على إحدى جدران غرفته، فكان ينسى نفسه وهو على هذه الهيئة إلى قبيل الفجر، حتى إذا رأيته تجد أنفه قد غُطِّي بسُخام المصباح من جراء اقترابه الشديد من ضوءه الخافت، وذلك في بدايات حياته العلمية قبل توفُّر المصابيح الحديثة.

---

(١) انظر المرجع السابق: ٩.

(٢) حسبما روى لي هذه الحادثة نجله الأصغر السيد يحيى علي بن يحيى.

وبما ورد عن سيرته العجيبة التي يقف معها أيُّ قارئ وقفة إجلال وإكبار لهذه الشخصية العلمية الفذَّة أنه كان يهمل من ذكر شهاداته العلمية الأزهرية، ولا يشير إليها كثيراً، على الرغم من كل المشقات والجهود المضنية التي كابدها من أجل الحصول على هذه الشهادات التي يعتز بها أيّما اعتزاز كل عالم يصل إلى ما وصل إليه صاحب الترجمة؛ فقد روى عنه نجله الأصغر مرة أنه وجد شهادات أبيه الأزهرية لا تحتل موقعاً بارزاً في جدار مكتبته كما هو متوقَّع، وكان ذلك في أخريات حياته، وسأله عن سبب ذلك، فأجابه العلامة المترجم له بأن ذخيرته العلمية وهو في هذا السن المتأخر قد فاقت مستوى هذه الشهادات بمراحل عِدَّة ! لكونه قد استمر في طلب العلم بعد الحصول عليها ما يقارب خمسين سنة، فهي تُعَدُّ تقديراً يتلاءم مع المرحلة السابقة التي طلب فيها العلم في الأزهر الشريف !!

ومما يجدر الإشارة إليه أن العلامة المترجم له كان سباقاً في التوصل إلى بعض الآراء التربوية والعلمية المعاصرة والجديرة بالاهتمام[1]، من تلك لآراء مثلاً أنه كان يرى أن كلمة «العَيب» ينبغي أن تُستعمَل في مقام السلوك الاجتماعي المباح، أما إذا كانت في مقام السلوك الشرعي المحرَّم فينبغي أن تُستبدَل إلى كلمة «الحرام»، لكون العَيب يُعَدُّ أمراً اعتبارياً خاضعاً للتغيُّر تبعاً لتغير عادات وأمزجة الشعوب خلافاً للحرام، ومن ذلك أنه كان يرى أن مصطلح المساواة يبعد في

(١) حسبما ذكر ذلك نجله الأصغر في بعض مدوَّناته عن حياة والده.

دلالته عن دلالة مصطلح العدل الذي شرعه لنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز؛ لكون المساواة تمثل في دلالتها جانباً واحداً من جوانب العدل؛ فالمرأة مثلاً لا يمكن مساواتها مع الرجل في كل الحقوق والواجبات كما يدعي دعاة المساواة اليوم؛ وذلك بسبب اختلافهما في القدرات الجسدية والوظيفية التي يعرفها كل ذي عقل وذوق، في حين يمكن العدل بين الجنسين في كل الحقوق والواجبات التي شرعها الله في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل.

ويُعَدُّ العلامة المترجم له من الداعين إلى المزج بين نظام التعليم التقليدي، أي تعليم الكتاتيب والأربطة ونظام التعليم الحديث الذي يعتمد على إدخال الوسائل الإيضاحية في المواد الدراسية، غير أنه كان يعيب على نظام التدريس الحديث في أنه يهدر على الطالب أوقاتاً ثمينة؛ لكونه يحدد الدوام المدرسي في أربع ساعات وحسب، على عكس التعليم التقليدي الذي يغلب عليه استغلال الطالب جُل ساعات يومه، مع العلم بأن العلامة المترجم له لم يصل إلى هذه النتيجة إلاَّ بعد أن خبر كلا الطريقتين في التدريس.

ومن شمائله أيضاً أن بيته كان قبلة للضيوف والزوار، مألوفين كانوا أو غرباء، وكان مجلسه محبباً لدى الرفيع الوضيع والغر والمسن؛ وكان مجلسه عبارة عن موسوعة من العلوم والثقافات المختلفة؛ فكان يتحدث في علوم الحديث واللغة، وقد يتخللها شيء من الاستطرادات في علوم مختلفة، كالأدب والشعر والتاريخ، وكان يتمتع بتواضع وأدب جم في حواره مع من يحضر إلى مجلسه،

ملتزماً في ذلك قواعد الحوار والجدل مع محاوريه، بل إنه كان في كثير من الأحيان يرتفع بهم إلى مستوى النظير له، حتى لا يفرغ جليسه من موضوع الحوار إلا وقد شفي مما أنبهم عليه من المسائل.

ومن شمائله التي وصف نجله الأصغر السيد يحيى والده في إحدى مدوناته أنه "كان عف اللسان والقلم؛ فلم أره شاتماً لأحد ولا شامتاً بأحد يوماً، ولم أره غاضباً إلاَّ لما يخالف الدين والأدب، وكان يعامل مكتبته بكل إجلال واحترام، وقرة عينه اقتناء الكتب على قلة ذات اليد، ولو على حساب مطالب الحياة الأخرى".

- مؤلفاته:

للعلامة المترجم له عدد من المؤلفات، البعض منها طبع بعد وفاته، والبعض الآخر لَمَّا يطبع. وقد كان العلامة المترجم له يتمنى أن تُطبَع كتبه وهو على قيد الحياة، غير أن الأجل حال بينه وبين مبتغاه، وهذه المؤلفات هي:

١ - هداية المتخبِّطين. وهذا الكتاب يُعَدُّ نقداً وتعليقاً على رسالة الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني الموسومة بالتوسُّل أنواعه وأحكامه، وهو مطبوع سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٢ - دفعُ الارتياب عن حديث الباب. وفي هذا الكتاب دافع العلامة المترجم له عن صحة حديثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "**أنا مدينةُ**

العِلمِ وعليٌّ بابُها"، و "أنا دارُ الحِكمَةِ وعليٌّ بابُها"[1]، رادّاً به على تضعيف هذين الحديثين من لدن عدد من الرواة، وقد استند في رده هذا على القواعد الحديثية المعتبرة لدى أرباب هذا الفن. وهو مطبوع. والكتاب المذكور مختصر من كتاب «الفجر الصادق» الآتي ذكره.

٣- وجوب التحوُّل إلى حُسن الظن بالمتوسِّل. وعنه أُخِذَت رسالة «هداية المتخبطين» المذكورة آنفاً. ولمّا يطبع.

٤- الفجر الصادق في أنَّ حديث "أنا مدينةُ العِلمِ و عليٌّ بابُها" صحيح صادق. ولعل هذا المؤلف هو نفسه المؤلف الذي ذكره تلميذه العلامة الحبيب عبدالله بن محفوظ الحداد في مقدمة الكتاب تحت مسمى «المسلك المبسوط في تحقيق حديث: أنا مدينة العلم و علي بابها». ولمّا يطبع.

٥- تحقيق البدعة. حقق فيه معناها لغة وشرعاً، وناقش فيه آراء عدد من العلماء حول مدلول البدعة في الشرع أمثال الشيخ العلامة الشاطبي، وابن القيِّم، ومن نحا نحوهما. ولمّا يطبع.

٦- الأدلة القاطعة على عموم رسالة النبي «صلى الله عليه و آله و سلم»، وأن من ينكر ما علم بالضرورة من الدين الذي أرسل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأصول والفروع يكون كافراً كفراً ناقلاً عن الإسلام عند جميع

(١) أخرجه الطبراني عن ابن عباس ١١/ ٦٥.

المسلمين، وهو رد على كتاب اتحاد الأديان الذي زعم صاحبه أن اليهود والنصارى والصابئة وكل من سبقت لهم رسالة إلهية مهتدون ناجون من عذاب الله عز وجل. ولمَّا يطبع.

- نصوص من مؤلفاته:

- النص الأول: من كتابه «دفع الارتياب عن حديث الباب»، كتب فيه العلامة المترجم له تحت عنوان «أغراض الرواة في عدم رواية بعض الأحاديث» ما يأتي:

"وهنا نذكر ما يلقاه من يروي فضائل علي وآل البيت التي هي من قبيل الخصائص، فقد وردت في كثير من الصحابة فضائل وخصائص، ولكنها إذا كانت في علي لا تقابل بالسكوت، بل تكون دليلاً على تشيُّع راويها ورفضه ومقته.

وقد كان عبد الله بن عمر بن مشكدانة، وهو من رجال مسلم يمتحن كل من أراد أن يروي عنه ليسبر غوره، ذكر ذلك الذهبي؛ وذلك أن جماعة من المحدثين يشيعون أن هذه الأحاديث تشجع الرافضة، وتدعو إلى التشيُّع، وتخالف أصل أهل السنة في نظام الفضل في الخلفاء الراشدين.

ولهذا فإنهم يكرهون روايتها ويهاجمون من رواها، وينفرون منهم بوصمهم بالرفض، ومخالفة عقيدة أهل السنة، فإذا أراد الراوي أن يروي ما عنده على أساس ما سمع لا على أساس ما يحبه الناس أوقع نفسه في ما لا يُحمَد عُقباه من التشويش عليه في مجالس العلم، ورميه بالبدعة، كما حصل للحافظ ابن السقَّاء، والحافظ ابن الضحَّاك، والأعمش، والنسائي، وغيرهم من الرواة الذين

اضطُهِدوا، وبعضهم أُخمِلوا وتُرِك حديثهم، وبعضهم تذبذبوا وأظهروا رجوعهم وتركهم لهذه الأحاديث التي لا توافق أهواء هؤلاء الناس.

وأصل ذلك من النواصب الذين اندسُّوا بين المحدِّثين، فانخدع بأقوالهم من ليس منهم من أهل السنة البريئين من النصب، فنفروهم من رواية هذه المناقب، **مع أنَّ السُنِّي أصلاً يوالي علياً فهو ضد الناصبيِّ الذي يكره علياً.**

ولهذا فليس على حفظة السنة وحملة لوائها أي مؤاخذة إذا انحازوا بأحاديثهم إلى من يقبلها ويحترم من يرويها، وليس عليهم لوم إذا ابتعدوا عن المواقف التي يطعن فيها بمن يرويها.

وليس خافياً على أحد ما كان يكابده من الأذى والوقيعة وأنواع الشر كل من يحب علياً وأهل بيته، فقد كانت الجبابرة من الملوك ينكِّلون بكل من يروي هذه الأحاديث كما هو معلوم طيلة عهد بني أميَّة وبني العبَّاس، لا لسبب إلاَّ لأنهم يكرهون ذلك، اللهم إلاَّ عهد عمر بن عبدالعزيز.

روى الحافظ نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر بن محمد يعني العريضي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"مَن أحبَّني و أحبَّ هذين (يعني الحسن و الحسين)، و أباهما و أمَّهما، كان في رحبتي يوم القيامة[1].**

قال: فأمر المتوكِّل العبَّاسي بضربه ألف ضربة!

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ (كان معي في درجتي يوم القيامة) ١/ ٧٧ برقم ٥٧٦ والترمذي في سننه: ٥/ ٦٤١ برقم ٣٧٣٣.

ثم انتقل ذلك إلى مستوى الناس فصاروا يمقتون من يروي فضلهم، فقد روى الأعمش قول علي عليه السلام: أنا قسيم النار. فثار عليه أهل الحديث، وقالوا: إنَّ هذا مما يتقوى به الرافضة والشيعة والزيدية، وألزموه أن يكذِّب نفسه.

ولَمَّا سُئِل الإمام أحمد بيَّن أنهم أخطأوا؛ لأنه كحديث مسلم أنه "لا يبغضه إلاَّ منافق"[1]، وذكر القصة بنصها في المسلك المبسوط.

ولَمَّا روى الحافظ ابن السقا حديث الطير أقاموه وغسلوا مكانه!

وقعد ابن الضحاك يحدث بفضائل أبي بكر، ثم بفضائل عمر، ثم قال: نبدأ بعثمان أو بعلي؟ فقالوا: رافضي! وقاموا عنه.

وصنَّف الإمام النسائي أحد أصحاب السنن الأربع خصائص علي ودخل بها دمشق، لعل الله يصلح بها عقيدتهم في علي، فعصروا خصيتيه، ومات بسبب ذلك!!...."[2].

- <u>النص الثاني</u>:

مقتطف من مسودة مكتوبة على بضعة أوراق تحوي في طياتها فتوى للعلامة المترجم له تخص مسألة الاجتهاد والتقليد في الشرع، وهذا نص منها:

"- <u>القاعدة الثالثة</u>: أنَّ قول المجتهد بالنسبة لمقلِّده كالنص الشرعي بالنسبة للمجتهد، فقد نص عليها جمع من الأصوليين، منهم الشاطبي في الموافقات، فأما

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه بلفظ (لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن) وقال حسن غريب برقم ٣٧١٧.

(٢) دفع الارتياب عن حديث الباب: ٢٩-٣١.

دليلها فلأن وجود الأدلة بالنسبة إلى المقلدين وعدمها سواء؛ إذ كانوا لا يستفيدون منها شيئاً فليس النظر في الأدلة والاستنباط من شأنهم، ولا يجوز لهم البتَّة، كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل ٤٣]، وقد كان المجتهدون من الصحابة والتابعين يفتون العامة من غير إبداء المستَنَد، ويُتَّبَعون في ذلك من غير نكير، وشاع ذلك حتى تواتر.

وليس ذلك لأن أقوالهم حجة على الناس في ذاتها، كأقوال الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن ذلك لا يقول به أحد، بل لأنه لعدالتهم وسعة اطلاعهم واستقامة أفهامهم وعنايتهم بضبط الشريعة وحفظ نصوصها لا بد أن تستند أقوالهم إلى مأخذ شرعي عام أو خاص، وإن لم يذكروه لمن يستفتيهم في النوازل.

وأمَّا قاعدة أن الحق في الفروع الشرعية الظنية واحد وينبني عليها أن المصيب من المجتهدين من وافقه والبقية مخطئين مأجورين فهي قاعدة شهيرة، وقد اختلف العلماء، والصحيح الذي عليه المحققون من الأصوليين وهو الذي حرره أصحاب المذاهب المتبوعة عن أئمتهم وهو الذي أطلقوا القول فيه على أنه مذهب الفقهاء أن الحق واحد، والمصيب من وافقه والمخطئ من خالفه، وأن المصيب له أجران، والمخطئ له أجر جزاء لقصده الصواب، ولاجتهاده أو لقصد الصواب فقط، قال في جمع الجوامع وجهان، اختار المزني الثاني.

وذهب بعض العلماء إلى أن كل مجتهد مصيب، وأن الحق تابع لاجتهاد المجتهد، فيتعدد بتعدد مذاهبهم إلى أقوال في التفريع على هذين المذهبين، والصحيح هو المذهب الأول....

ولهذا كان السلف يكرهون الفتيا كما هو مأثور متواتر عنهم، قال مالك: لم يكن من أمر الناس فمن مضى من سلفنا الذين يُقتدَى بهم ويعوَّل الإسلام على مثلهم أن يقولوا: هذا حلال وهذا حرام، ولكن يقول: أنا أكره كذا، وأرى كذا، قال بعضهم: لو نشاء أن ننصرف بألواحنا مملوءة بقوله أي مالك: لا أدري ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[الجاثية ٣٢]، لفعلنا....

ومن هذه الأدلة المذكورة وغيرها مما ذكرها الأصوليون يتبين إن المذهب الحق هو أن الحق غير متعدد، وأن من وافقه هو المصيب، وأن التكليف به جائز؛ لأنه ممكن، فالمكلَّف به هو الوصول إليه بحسب ظن المكلِّف، وقد حرر النزاع في هذه المسألة الصفي الهندي تحريراً حسناً تركنا نقله لطوله، فلينظره من شاء في كتب هذا الفن.

وبعد، فهذا الفصل الثاني كتبناه تدعيماً ونصراً لما كتبناه في الفصل الأول، والحمد لله، ولله المنة، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

كتبه بقلمه: علي بن محمد بن طاهر بن يحيى العلوي.

- النص الثالث:

هذا النص عبارة عن رسالة من العلامة المترجم له إلى الحبيب الجد أحمد بن عمر بن يحيى يهنئه فيها بحلول عيد الأضحى المبارك، وهي مؤرخة في (١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ)، وهذا نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم حضرة صاحب السيادة والشهامة والأريحية السيد الكامل، العلَم الشهير، سيدي الوالد الوقور أحمد بن عمر بن يحيى العلوي، متَّع الله بحياته وبارك لنا في أيامه وأسعدنا بآماله الطيبة وخدماته العالية، ولا زال واسع الجود، طالع السُّعود، مشمولاً بعناية الله وتوفيقه ورعايته مع العائلة والأولاد الميامين.

أرفع إلى سيادتكم سلاماً كالنور السافر والربيع الزاهر يحفُّ بجنابكم، ويعُمُّ أبناءكم الأشبال، وجميع الأسرة الكريمة، ومن أحاط به مقامكم الرفيع، كما أتقدم بزف عظيم التهاني، ومعسول الأماني بحلول عيد الأضحى ويوم عرفة والأيام المعدودات، تلك الأيام التي استنارت فيها شموس الشريعة وأكمل الله الدين، وشرح صدور المؤمنين، فرفع الإسلام جانبها، وعظم شأنها شكراً على إتمام نعمته وإكمال دينه، فنسأله تعالى أن يرفع بتكرارها شعائر الإسلام، ويُعلي كعبه، ويمكِّن ذويه من إعزازه، وتحقيق أغراضه ومراميه، ولا حرم من أمثالكم أبناء أبراراً وأعواناً أنصارا.

كل آنة[١] تمُرُّ هي مثار لذكريات شمس أيامكم المشرقة، ومقمرات مجالسكم المليئة بالعلم والنبل، المفيضة بالدين ومكارم الأخلاق التي أخذت بمجامع الأفئدة، ومصادر الإحساس، وليس هذا إلاَّ عنوان مترجم عن شرف نفسكم، وبعد همتكم، ورمزاً إلى ما لكم من أعمال مبرورة قلدتموها جِيد الإسلام، ونقشتموها على أنصع صفحات التاريخ أمثلة حية للقدوة والاحتذاء، فحيَّ الله تلك الأيدي العاملة لرفع أعمدة المجد، وتركيز بناء الإصلاح، وتوطيد هدي العلم والرشاد، وحيَّ الله قلوبنا بالرحمة مغمورة، وبالخير معمورة، وأيدياً بالمكارم ممدودة، وبالبركات مجدودة، ولا زلنا نذكر ونشكر أفضالكم وعطفكم الأبوي، وشهامتكم الهاشمية و ......[٢] للرحم أطال الله عمركم، وتلك الذكريات تخفف عنا أسى البعد، وحرقة الفراق، وآمل أن تكون أختي الفاضلة وأبناؤها الميامين، وأخي وأبناؤه بأتم الصحة وأنعم بال، وأن لا يرون مكروهاً، حرسهم الله، وأبقاكم حامياً مُسعِداً وأهدوا سلامي العاطر لهم وأمنياتي العظيمة.

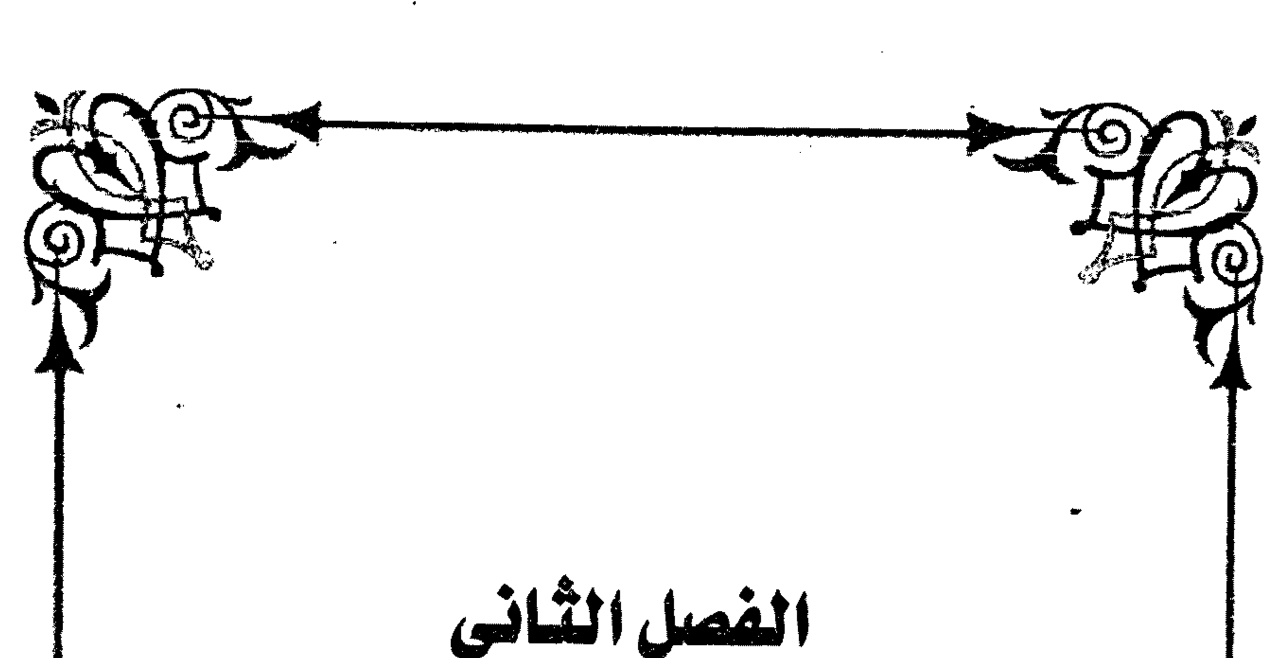
وتفضلوا بقبول فائق الإجلال والتقدير.

ولدكم المخلص: علي بن محمد بن يحيى العلوي.

---

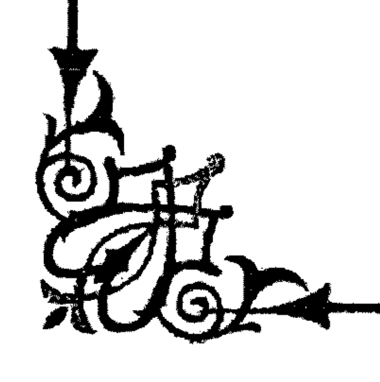
(١) لعله يقصد بـ(آنة) آونة أو آينة، وهي جمع (أوان) بمعنى (حِين).

(٢) ما بين القوسين غير مفهوم في الأصل.



الفصل الثاني

تراجم العلماء والأدباء المتفرعين من الجد عقيل بنُ أحمَد بنِ يحيَى





الفصل الثاني

تراجم العلماء والأدباء المتفرعين من الجد

عقيل بنُ أحمَد بنِ يحيَى

١- العلاَّمة الحبيب عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى:

هو العلاَّمة الإمام والمربِّي الهُمام الحبيب عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل البدوي بن أحمد بن يحيى.

وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه "كان إماماً فاضلاً وعالماً عاملاً، تقيّاً ورِعاً، ذا جاه واسع، وصِيت شائع، وهيبة في الصدور، وهمَّة عُلوية، وعلوم لدُنِّية، ومكاشفات سريَّة"[١]، كما وصفه العلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بقوله: "السيد الإمام عالي المقام"[٢].

وُلِد في حضرموت كما ذكر ذلك المؤرخ محمد عبد القادر با مطرف[٣] من غير تحديد دقيق للمكان، ولم تُعرَف سنة ولادته.

ولم تذكر المشجَّرات السَّنديَّة شيئاً عن شيوخه الذين أخذ عنهم سوى شيخه العلامة عبد الله بن إبراهيم مرغني[٤].

أما عن تلامذته فهم كثر، من أبرزهم ابناه العالمان عبد الله، وعمر، وكذا نسيبه العلاَّمة عمر بن أبي بكر بن عمر بن يحيى وابنه العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى، والعلاَّمة الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه[٥].

---

(١) شجرة الأنساب رقم (١) و انظر شجرة الأنساب رقم (٢).

(٢) عقد اليواقيت الجوهرية:١/ ١٢٨.

(٣) انظر: الجامع :٣/ ٤٨.

(٤) انظر: العقود اللؤلؤية، وقد أورده المؤلف تحت الرقم التسلسلي (٩٤٤).

(٥) انظر المرجع السابق.

وقد ذكرت كتب التراجم أنه هاجر إلى الحجاز من قارة الصناهيج قرية قديمة لصناهجة الحِمْيَرِيَّة تقع أطلالها الآن إلى الغرب من قرية الغُرَف بوادي حضرموت[١] .

- وفاتــــه:

اختلف المؤرِّخون في سنة وفاته على أقوال عدَّة، فنجد أنَّ العلاَّمة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور في كتابه شمس الظهيرة يؤرِّخ سنة وفاته في (١٢٠٠هـ[٢])، والمؤرِّخ السيد محمد ضياء شهاب محقق الكتاب المذكور سابقاً يؤرِّخ سنة وفاته في (١٢٤٢هـ) مستنداً إلى شجرة الأنساب الكبرى[٣]، أما شجرة أنساب آل يحيى فقد أوردت سنة وفاته في (١٢٣٨هـ[٤])، ومثل ذلك أورده المؤرِّخ محمد عبد القادر با مطرف[٥].

أما مكان وفاته – رحمه الله – ففي مكة المكرمة[٦] أشرف بقاع الأرض وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والناس أجمعين.

---

(١) انظر: الجامع :١/ ١٧٣.

(٢) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٢.

(٣) انظر: المرجع السابق (حاشية).

(٤) انظر: شجرة الأنساب رقم (١).

(٥) انظر: الجامع: ٣/ ٤٨.

(٦) شجرة الأنساب رقم (١) و (٢).

وقد أعقب العلاَّمة المترجم له عدداً من الأبناء، هم: عمر، وصالح، وداود، وقاسم، وإسحاق، وعيسى، وعبد الغني (ض)، وعبد الله[1].

- مؤلفاته:

للعلاَّمة المترجم له عدد من المؤلفات، منها كتابه المجاهدة وهو مؤلف في علم التصوُّف، والمطيَّة الفاخرة لَمن يريد حرث الآخرة، وتأويل الرؤيا وهو مؤلف من أجزاء عدة[2].

- نصوص من أوراده:

لم نقف على شيء من مؤلفات العلامة المترجم له ما خلا نصاً وحيداً أورده العلامة الحبيب محمد بن علوي المالكي – رحمه الله – في كتابه دروع الوقاية بأحزاب الحماية، وهو عبارة عن ورد يتخذ للتحصين، وقد وسم صاحب الكتاب هذا الورد بتحصين عظيم، نورده هنا كاملاً للفائدة:

"بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم. بسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ ولا يصرِف السوءَ إلاَّ اللهُ، بسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ ما كانَ من نعمةٍ فمن اللهِ، بسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ، بسمِ اللهِ وباللهِ ومنَ اللهِ وإلى اللهِ وعلى اللهِ وفي اللهِ لا حولَ وقوةَ إلاَّ باللهِ، بسمِ اللهِ احتجبتُ، وبحولِ اللهِ اعتصمتُ، وبقوةِ اللهِ استمسكتُ، ما شاءَ اللهُ لا

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر: الجامع: ٣/ ٤٨.

قوةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم، دخلتُ في طيِّ أمواجِ أسرارِ الحُجُبِ النورانيَّة التي لا يطيقُ الناظرُ إلى كشفِ حقائقِها واتَّزرْتُ بسرادُقِ الهيبةِ المنزلةِ من أنوارِ أسرارِ الجلالِ، وتردَّيتُ بالإمداداتِ الواصلةِ من أسرارِ الأسماءِ الحُسنى، واكتنفتُ بكنفِ اللهِ المطلقِ الذي منعَ عنِّي أذى كلِّ مخلوقٍ من أهلِ السماواتِ والأرضين، حرزُ اللهِ مانعٌ، وسرُّ أسمائِه دافعٌ، ونورُ جلالِه لامعٌ، وبهاءُ جمالِه ساطعٌ، فمَن أرادَني بسوءٍ أو كادَني بكيدٍ كانَ بإذنِ اللهِ ممنوعاً مدفوعاً، وكنتُ بأمنِ اللهِ محفوظاً، معصوماً مؤيَّداً منصوراً، اندحضَ كلُّ شيطانٍ، وقُهِرَ كلُّ جبارٍ، وذلَّ كلُّ متكبِّرٍ، وخضعَ كلُّ ملكٍ لِهَيبَةِ عظمةِ جلالِ الله، امتنعَ السوءُ عنِّي، واندفعَ وظهرَ نورُ النصرِ ولمعَ، وبدا سرُّ أسماءِ الله وسطعَ، وذلَّ كلٌّ من الجنِّ والإنسِ وخضعَ ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾[الإسراء: ٦٥]، ما شاءَ اللهُ كانَ وما لمْ يشأْ لمْ يكُنْ ولا حولَ وقوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم، حم، حم، حم، حم، حم، حم، حُمَّ الأمرُ وجاءَ النصرُ، فعلينا لا يُنصَرُون، بسمِ اللهِ العزيزِ تسربلتُ وبحجابهِ الحصينِ تحصَّنتُ، ومنهُ الشفاعةُ برسولِه الكريمِ ترجَّيتُ، بسمِ اللهِ القادرِ القاهرِ القويِّ الملكِ القديرِ النصيرِ الحيِّ القيُّومِ ذِي الجلالِ والإكرامِ هَبَّ نسيمُ النصرِ، وخمدَتْ نارُ العداوةِ والحربِ، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾، ويكرِّر هذه الآية سبع مرات، وكان سيدنا الحبيب عبد الله

ابن حسين يوصي بهذا الورد كثيراً، ويذكر له فضائل وخواص جليلة، وأنه لقهر الأعداء، يقرأ صباحاً ومساء. نفع الله بهم"[1].

٢- العلاَّمة الحبيب إسحاق بن عقيل بن عمر بن يحيى:

هو العلاَّمة الوجيه والسياسي النبيه رئيس السادة العلويين بمكة[2] الحبيب إسحاق بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه "كانَ شريفاً جليلاً ذا صدارةٍ ودهاءٍ، تولَّى مشيخَةِ السادةِ بمكَّة"[3].

وُلِدَ في مكة المكرمة، وتلقَّى العلم على علمائها أخذ عن والده والشيخ عمر عبد رب الرسول الحنفي المكي[4]، وعلاوة على علمه ووجاهته كان شاعراً[5]. ولم تذكر كتب التراجم شيئاً عن تاريخ ولادته.

وقد تبَّوأ الحبيب المترجم له مشيخة السادة العلويين في مكة بأمر من الشريف الحسني محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن

---

(١) دروع الوقاية بأحزاب الحماية: ١٣٨- ١٣٩ .

(٢) أعلام المكين لعبدالله المعلمي (١/ ٥٠٨) ط مؤسسة الفرقان.

(٣) انظر: شجرة الأنساب رقم (١).

(٤) أعلام المكين لعبدالله المعلمي (١/ ٥٠٨) ط مؤسسة الفرقان.

(٥) شمس الظهيرة: ١/ ٣١٣ (حاشية).

عبد الله بن حسن بن أبي نُمَي[1]، الذي تولَّى إمارة مكة سنة (١٢٤٣هـ) من لدن محمد علي باشا قائد الحملة التي أرسلها السلطان سليم حاكم مصر إلى الحجاز سنة (١٢٢٦هـ) لإخماد فتنة الدعوة الوهابيَّة التي امتد نفوذها إلى الحرمين الشريفين وما تاخمها إبَّان تلك الحقبة، ثم أصبح محمداً فيما بعد والياً على مصر[2].

- الحبيب إسحاق وأحداث اليمن:

ومن المهمات التي أسندها الشريف محمد بن عون للحبيب المترجَم له أن يرسله إلى صنعاء مع معاونه توفيق باشا ومحمد بن يحيى أحد أبناء أئمة صنعاء، ومعهم عدد من العساكر؛ وذلك أن الشريف محمد بعدما انتزع الحديدة، والمخا، وزبيد، وبيت الفقيه من يد الشريف الحسين بن علي بن حيدر سنة (١٢٦٥هـ) بلا قتال مقابل مرتبات تصرف لهذا الأخير أراد الزحف بجيشه إلى صنعاء للاستيلاء عليها، وقد تمَّ له ذلك فعلاً، فولَّى عليها محمد بن يحيى إماماً عليها، بيد أنه بعد أيام ثار أهل صنعاء عليه وقتلوه وقتلوا توفيق باشا وبعض العسكر، وأخرجوا الباقين منها، ولعل الحبيب المترجم له كان في زمرتهم، وأمَّا الحديدة وباقي المناطق فبقيت تحت سيطرة الشريف محمد بن عون[3].

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام: ٣/ ٩٣٦.

(٢) انظر: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٩٥.

(٣) انظر المرجع السابق: ٣١٤-٣١٥.

- الحبيب إسحاق وأحداث حضرموت:

وقد عاصر الحبيب المترجم له الفتن والحروب التي استفحلت في القطر الحضرمي والتي أدَّت فيما بعد إلى قيادته لحملته التي اشتهرت بحملة إسحاق بن عقيل، أو معركة «مرير»[1]. وقد تضاربت الآراء حول السنة التي قاد فيها الحبيب المترجم له حملته من الحجاز بقصد إخماد الفتن التي أشعلتها العشيرتين الحضرميتين يافع وآل كثير منذ أواسط القرن الثالث عشر الهجري[2]، فمنهم من أرَّخ حدوث هذه الحملة سنة «١٢٦٥هـ[3]»، وبعضهم من أرَّخها سنة «١٢٦٦هـ[4]»، والبعض الآخر من أرَّخها سنة «١٢٦٧هـ[5]».

وقد ذكر المؤرِّخون أن من أهم أسباب هذه الصراعات هي طموح سلاطين آل عبد الله من آل كثير إلى بسط نفوذهم على معظم مناطق حضرموت بعد الانتصارات المتلاحقة التي حققوها بعد احتلال تريم، وسيئون، وتريس.

وهذا الطموح المتعاظم شجعهم على "التفكير في غزو الساحل واحتلال الشحر؛ لتكون مركزاً لتجارتهم ومواصلاتهم وقاعدة حربية لبسط نفوذهم على الساحل، فجهَّزوا جيشاً كثيفاً حاصر الشحر من البَر كما حاصرتها من البحر سفن

---

(١) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي: ١٩٥.

(٢) انظر: الجامع: ١/ ١٧٣.

(٣) انظر المرجع نفسه.

(٤) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي: ١٨٦.

(٥) انظر: معجم بلدان حضرموت: ٧٧.

الأتراك التي قدم بها من جده السيد إسحق بن يحيى والأمير عبود بن سالم الكثيري. وتحمَّس آل بريك حُكّام الشحر ووصلتهم نجدات يافع التي أرسلها القعيطي والكسادي، فنشبت معركة حامية في مرير بالقرب من الشحر استبسل فيها الفريقان، وانتهت بهزيمة آل كثير، وقُتِل عدد كبير من رجالهم، وكان ذلك سنة (١٢٦٩هـ[١])".

وقد نتج عن فشل حملة العلاَّمة المترجَم له على الشحر إقالته من مشيخة العلويين بمكة، وقد أقاله السلطان عبد المجيد العثماني[٢].

- وفاته:

أمّا وفاة العلامة المترجم له فحدثت عقب قصة مأساوية مؤدَّاها أن الشريف عبد المطَّلب حينما ولَّته الدولة العليَّة إمارة مكة في شهر رمضان سنة (١٢٦٧هـ) لم ينل ذلك رضى العلاَّمة المترجَم له؛ لأنَّه كان يفضِّل تولية الإمارة للشريف منصور بن يحيى، وقد حاول أن يحسِّن ذلك الرأي لـ(آقه باشا) سلطان الدولة العليَّة آنذاك، ولكن رأيه ذلك لم يصادف قبولاً[٣]، ولعل ذلك السبب هو الذي أدَّى إلى إيغار صدر الشريف عبد المطلب بالحقد على العلاَّمة المترجم له، يضاف إلى ذلك تقريب الولاة للعلامة المترجم له وإعلاء شأنه أكثر منه، "فلمَّا

---

(١) صفحات من التاريخ الحضرمي: ١٩٥، وانظر: الجامع: ١/ ١٧٣، ومعجم بلدان حضرموت: ٧٧-٧٨.

(٢) انظر: معجم بلدان حضرموت: ٧٨.

(٣) انظر خلاصة الكلام: ٣١٦.

رأى الشريف عبد المطَّلب شدَّة اتصال السيد إسحق بالولاة ورأى محبتهم له لم يأمنه، وصار يُظهِر له الكراهية، وإذا حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات، وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة تسع وستين بعد عزل آقه باشا وتولية عزت باشا وأقام في مشيخة السادة أخاه السيد عبد الله بن عقيل[1]، وبعد عزله زاد اتصاله بالولاة وزاد تقريبهم له ومحبَّتهم إيَّاه لاسيَّما والمكاتيب من دار السلطنة يتوالى تكرارها عليهم، فاستحكمت العداوة بين السيد إسحق والشريف عبد المطلب، وزيادة على ذلك أنَّ الناس الذين يسعون بالفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تتوغَّر منها الصدور، ويشيعونها بين الناس؛ ففي سنة إحدى وسبعين، والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا بجدَّه أرسل الشريف عبد المطَّلب من الطائف عسكراً من عسكر بيشة للقبض على السيد إسحق، والإتيان به إلى الطائف، فجاءوا خفية من طريق الحسينية والسيد إسحق بداره المعروفة بالهجالية، فوجدوه في البستان المتصل بالدار وعنده نجَّار يصطنع له ساقية، فقبضوا عليه، وذهبوا به على طريق الحفائر، ثم على الحسينية، وتوجَّهوا به إلى الطائف، فلما جاء الخبر إلى مكة لقائم مقام كامل باشا أركب العساكر ليدركوهم، ويخلصوه منهم، فلم يدركوهم، فلما وصل السيد إسحق إلى الطائف أركبوه حماراً أسوداً قصيراً، وكان السيد إسحق طويلاً ذا هيئة بهيَّة، فكان ذلك تعزيراً له،

---

(١) سيأتي على ترجمته قريباً.

وطافوا به في الطائف وسوقه وعسكر بيشة والعبيد محيطون به، ثم حبسوه في القلعة التي في المثناة المسماة «مشرفة» تجاه دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله، ثم بعد ليلتين أخرجوه منها ميِّتاً، فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب، فمن قائل إنه مات خنقاً، وقائل إنهم عصروا خصيتيه حتى مات، والله أعلم بحقيقة الحال[١]".

وقد أعقب – رحمه الله – من الأبناء عقيلاً، وأسماعيل[٢].

– مؤلفاته:

مع أنَّ حياة العلامة المترجَم له كانت مليئة بالأحداث المتعاقبة، والمواقف المتشعبة لم يبخل أبداً بوقته الثمين في خدمة العلم وأهله؛ فقد أفرزت عصارة أفكاره العلمية المتراكبة والمتراكمة خلال خبرته الطويلة في مجال علوم الشرع والتاريخ عدداً من المؤلفات، أبرزها كتاباه: البراهين الحاسمة، وتعطير الكون في التعريف بذي عون[٣].

---

(١) خلاصة الكلام :٣١٧.

(٢) انظر: شجرة الأنساب رقم (١) و (٢).

(٣) انظر: الجامع :١/ ١٧٣.

٣- العلاَّمة الحبيب عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى:

هو العلاَّمة الحبيب عبد الله بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبدالرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وصفَتْه بعض مشجرات الأنساب بأنَّه "كان سيِّداً فاضلاً جليلاً ورِعاً"[١].

وُلِد في مكَّة المكرَّمة[٢]، ولم تذكر كتب التراجم ولا مشجَّرات الأنساب شيئاً عن تاريخ ولادته، ولا عن شيوخه الذين أخذ عنهم سوى أخذه عن والده وشيخه العلاَّمة الحبيب عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى[٣].

ومن مآثره التي ذكرتها كتب التاريخ أنَّ العلاَّمة المترجم له تبوأ مشيخة السادة في مكة المكرمة سنة (١٢٦٩هـ)، بعد عزل آقه باشا وتولية عزة باشا سلطاناً للدولة العليَّة[٤].

- العلاَّمة عبدالله وحسيب باشا:

من سُنَن الحياة أنْ لا يُذاع صِيتُ عالم إلاَّ ويُبلَى بالحاسد والحاقد ممن لا يغمض له جفن إلاَّ برؤية محسوده في أهون حال وأسوأ مآل. وهذا ما حدث للعلاَّمة المترجَم له الذي يُلِي بأحد أمراء مكة آنذاك، ويُدعَى حسيب باشا الذي

---

(١) شجرة الأنساب رقم (١).

(٢) انظر المرجع السابق وشجرة الأنساب رقم (٢).

(٣) انظر: العقود اللؤلؤية، وقد أورد مؤلف الكتاب المذكور العلامة المترجم له تحت الرقم التسلسلي (٩٥٠).

(٤) انظر: خلاصة الكلام :٣١٧.

ولاَّه الشريف محمد عون على إمارتها أثناء غيابه وابنه في إحدى بنادر اليمن. فلما كان من هذا الأمير إلاَّ أن استغلَّ هذا الوضع وطمع في "انتزاع الأوقاف السلطانيَّة من أيدي الناس الذين استولوا عليها بالفراغات الشرعية، فلم يمكِّنوه من ذلك، وقال له مفتي مكة السيد عبد الله المرغني: لا يسوغ لك ذلك بحال. فعزله وقلَّد منصب الإفتاء للسيد محمد الكتبي الحنفي الأزهري، وظنَّ أنَّه يوافقه على مراده، فصار السيد محمد الكتبي متحيِّراً في هذا الأمر، وانعقد لذلك مجالس كثيرة في كل أسبوع، فأراد حسيب باشا فتح دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أخي السيد إسحق شيخ السادة لينتزع منه داراً بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الأوقاف السلطانية.

فلما تحقَّق السيد عبد الله بن عقيل أنَّه يريد فتح الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجَّه من طريق البَر إلى مصر، ثم منها إلى دار السلطنة وكتب أهل مكة محضراً خِفيَة عن حسيب باشا، وبعثوا به إلى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه إلى مولانا السلطان، وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من العلماء والأشراف والسادة وغيرهم مضمونة الشِّكاية من حسيب باشا وأنَّه يريد انتزاع الأوقاف السلطانية من أيدي أهلها الواضعين أيديهم عليها بالفراغات الشرعية.

فقدَّمه السيد عبد الله بن عقيل لمولانا السلطان، وانعقد لذلك مجالس في دار السلطنة، ثم برز الأمر من السلطنة السنيَّة بمنع حسيب باشا عن التعرُّض للأوقاف السلطانية، وإبقاء ما كان على ما كان، وتحرَّر لذلك فرمان سلطاني بطرَّة

مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجاء به السيد بن عقيل، وكان حسيب باشا بعد أن تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل إلى دار السلطنة أمسك عن فتح الدعاوى في الأوقاف السلطانية ينتظر ماذا يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل.

فلمَّا جاء السيد عبد الله بن عقيل بالفرمان المذكور بطل كل ما أراده حسيب باشا واطمأنَّ الناس، وكان الفرمان المذكور بالعربي، والخطاب فيه لأمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عون، فقُرِئ الفرمان بحضوره وحضور حسيب باشا وجمع من وجوه الناس، فامتثل ذلك حسيب باشا، ورجع عمَّا كان في عزمه، وبقي هذا الفرمان محفوظاً عند السيد عبد الله المرغني بعد أن سُجِّل في سِجِل قاضي مكة، ثم جاء الأمر من شيخ الإسلام عارف عصمت بيك لحسيب باشا بإرجاع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغني، ففعل ذلك، ثم جاء بعد ذلك العزل لحسيب باشا في شوال سنة ست و ستين"[1].

- وفاته:

تُوفِّي الحبيب المترجم له في مكة سنة (١٢٨٦هـ[2])، مُعقِباً من الأبناء: عقيلاً، وأحمد، وعمر، وعثمان، وهاشماً، وأبا بكر، ومحمداً، ومحمداً (آخر)، وزين العابدين. والأربعة الأخيرون انقرضوا و لم يعقبوا[3].

(١) خلاصة الكلام: ٣١٥.

(٢) انظر: شجرة الأنساب رقم (١).

(٣) انظر المرجع السابق وشجرة الأنساب (٢).

- مؤلفاته:

أمَّا عن مؤلفاته - رحمه الله - فلم يصل إلينا شيء منها، ولم تُشِرْ إلى شيء منها كتب التاريخ والتراجم.

٤ - العلاَّمة الحبيب عمر بن عقيل بن عمر بن يحيى:

هو العلاَّمة الحبيب عمر بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وُلِد في مكَّة المكرَّمة[١]، ولم يصل إلينا شيء عن تاريخ ولادته، وأغلب الظن أنه وُلِد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

وقد أخذ العلم عن والده وشيخه العلاَّمة الشهير الحبيب عقيل بن عمر بن يحيى، وكذا عن علماء مكة[٢].

وما أن استدَّ ساعده العلمي والخُلُقي حتى انبرى للتدريس والدعوة إلى الله في المسجد الحرام.

وقد حظي العلاَّمة المترجَم له بالحفاوة والاهتمام من معاصريه وضيعهم ورفيعهم، ولعل أبرز دليل على ذلك أنه كان من المقرَّبين لدى الشريف عبدالمطَّلب أمير مكة في عصره[٣].

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٤ (حاشية).

(٢) انظر: العقود اللؤلؤية، ورقمه التسلسلي (٩٥٦)، وانظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٤ (حاشية).

(٣) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٤ (حاشية).

- وفاته:

لم تذكر كتب التراجم ولا مشجَّرات الأنساب شيئاً عن سنة وفاته أو عن مكانها، والأقرب أنه توفي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

- مؤلفاته:

ذكر المؤرِّخ السيد ضياء شهاب أنَّ له مؤلَّفاً يتعلق بجمع القرآن[1]، ولم نقف عليه، ولا على شيء من نصوصه.

٥- العلامة الحبيب عثمان بن عبدالله بن عقيل بن يحيى:

هو العلاَّمة والداعية الذائع الصيت بين أبناء إندونيسيا والجهة الجاوية الحبيب عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر ابن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى[2].

وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه "كان شريفاً فاضلاً عالماً عاملاً ذكيّاً نبيهاً حاذقاً ذا رصانة وديانة وأخلاق حسنة وأفعال مستحسنة"[3]، كما وصفه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف بقوله:

---

(١) انظر المرجع نفسه.

(٢) مما يجدر ذكره أن المؤرخ السيد محمد ضياء شهاب أورد في تحقيقه لـ(شمس الظهيرة: ١/ ٣١٥) اسم العلامة المترجم له هكذا: السيد عثمان بن عبد الله بن عمر بن يحيى و لعله سهو منه والصواب ما ذكر أعلاه.

(٣) شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

"السيد الجليل الداعي إلى الله بلسانه وقلمه"[1]، وممن وصفه أيضاً المؤرخ محمد عبد القادر با مطرف بقوله: "داعية إسلامي فقيه، فلكي"[2]، وكذلك وصفه تلميذه السيد محمد حسن عيديد بقوله: "العلاَّمة المتبحِّر في العلوم، صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة"[3]، وخاطبه الإمام الكبير عبدالله بن حسين ابن طاهر في قصيدة بقوله:

لك الخير يا عثمان وفقت للرشد ... وللمسلك المحمود في الفعل

وللعلم والتعليم والبر والهدى ... وللمنهج المرضي للواحد الفرد

اختُلِف في تاريخ ولادته ومكانها على أقوال؛ فقد نقل الأستاذ السيد عباس ابن علي بن عقيل بن يحيى في كتابه (علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة) أن العلامة المترجم له "ولد في بتافيا عام ١٢٣٨هـ (٧ ربيع الأول)"[4]، أمَّا المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف فقد ذكر في كتابه (الجامع) أنَّ العلامة المترجم له ولد في (١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م) في مدينة (جاكرتا) بإندونيسيا[5]، ومثل ذلك التاريخ نقله المؤرخ محمد ضياء شهاب، غير إنه ذكر أن مولده كان في بلدة الغُرَف في

---

(١) معجم بلدان حضرموت: ٤٥٥.

(٢) الجامع: ٣/ ١٨.

(٣) إتحاف المستفيد: ٨ (مخطوط).

(٤) علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٩.

(٥) انظر: الجامع: ٣/ ١٨.

حضرموت[1]، في حين ذكرت بعض مشجَّرات الأنساب أنَّ العلاَّمة المترجم له ولد في بتاوي سنة ١٢٤٨هـ[2].

وقد نشأ في أسرة ذات شرف وعلم؛ فوالدته بنت الشيخ عبد الرحمن بن أحمد المصري[3] الذي "تعاطى التجارة في سومترا، ثم في جاوا، وسكن في حي فتامبوران، وبنى مسجداً ما زال موجوداً، وركز جهده للعلم والتدريس، له مقام لدى الوالي العام الهولندي بروكس، ولعله كان الواسطة لتعريف حكومة هولندا بالسيد عثمان، توفي عبد الرحمن عام ١٨٤٧م، ودفن بقرب مسجده"[4].

وتلقَّى العلامة المترجم له علومه الأولى لدى علماء مكة المكرمة[5]، ثم سافر إلى حضرموت[6]؛ ليكمل سن تلقيه هناك على أيدي عدد من العلماء الأثبات، لعل أبرزهم العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، والعلامة الحبيب عبد الله ابن حسين بن طاهر[7]، ومن شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم في جاكرتا العلاَّمة

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٥ (حاشية).

(٢) شجرة أنساب آل يحيى رقم (١).

(٣) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٥ (حاشية).

(٤) المرجع السابق: ١/ ٣١٦ (حاشية).

(٥) المرجع السابق: ١/ ٣١٥ (حاشية).

(٦) هذا الذي يترجح في نفسي على الرغم من أن المؤرخ بامطرف ذكر أنه تلقى تعليمه أولاً في حضرموت ثم الحرمين، انظر: الجامع: ٣/ ١٨، والذي يغلب على ظني أن العلامة سافر من مسقط رأسه بتاوي إلى جهة الغرب ماراً بالحرمين الشريفين حيث يقيم أعمامه وأجداده هناك، ثم واصل رحلته إلى حضرموت.

(٧) انظر: العقود اللؤلؤية، وقد أورده المؤلف العلامة ابن شهاب تحت الرقم التسلسلي (١٠٩٧).

سالم بن عبد الله بن سمير مؤلف سفينة النجاة الذي جاء إلى إندونيسيا قاصداً التجارة[1].

وبعد ما ارتوى من تلك الينابيع العلمية الصافية رغب في السفر مقتدياً بإمامه الشافعي الذي جمع فوائد السفر في قوله شعراً[2]:

تغرَّبْ عن الأوطانِ في طلبِ العُلَى ... وسافِرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ

تفرُّجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

فسافر – رحمه الله – إلى الجزائر وتونس ومصر واسطنبول (تركيا)[3] والقدس (فلسطين)[4].

ولم يُعرَف شيء عن تلامذته الذين أخذوا عنه – على حد علم المؤلف – سوى تلميذه محمد بن حسن بن أحمد عيديد[5] الذي حكى كيفية اجتماعه بالعلامة المترجم له وأخذه عنه بقوله: "اجتمعت به سنة ١٣٠٥ في بلد بتاوي مراراً عديدة، وأكثرها يوم الجمعة، ولما عزمت على الخروج وذلك سنة ١٣٠٩ أتى إلى عندي قاصداً وقبض بيدي وأجلسني وقابلني مقابلة تامة بحيث أني فرحت بذلك واستبشرت، وقبضني وودَّعني وقرأ علي وأخرج من جيبه مائتين

(١) انظر: شمس الظهيرة:١/ ٣١٥ (حاشية).

(٢) ديوان الشافعي: ٧٥ ، تحقيق د/ عبد المنعم خفاجي.

(٣) انظر: الجامع :٣/ ١٨.

(٤) انظر:شمس الظهيرة:١/ ٣١٥.

(٥) عدَّه العلامة الحبيب محمد حسن عيديد الشيخ الثاني عشرة من سلسلة شيوخه الذين أخذ واستجاز منهم،انظر: اتحاف المستفيد :٨ .

بذلك واستبشرت، وقبضني وودَّعني وقرأ علي وأخرج من جيبه مائتين وخمسين رُبِّية عن مائة ريال فرانصة، وقال: هذه الدراهم صلة منا للأولاد بحضرموت، وجعلناها بيدكم بالخصوص، وفي سنة ١٣٢٣ سافرت إليه من جاوه مرة أخرى، فاجتمعت بالسيد المذكور واتفقت به، وفي ليلة الجمعة الساعة خمسة في ١٦ من ذي القعدة من السنة المتقدم ذكرها ألبسني وصافحني وأجازني، وكان ذلك بداره المعروفة ببندر بتاوي، ثم سافرت أيضاً من حضرموت سنة ١٣٢٩هـ فاجتمعت به مراراً، ومرة أنا والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي والحبيب محمد بن أحمد المحضار، وأنعم بهؤلاء الرجال نفع الله بالجميع وجمعنا وإياهم في الفردوس الأعلى"[١].

وقد تولَّى العلامة المترجم له منصب الإفتاء في عموم إندونيسيا، وكان مركزه مدينة جاكرتا[٢]، كما حظي بمكانة محترمة عند الجميع ولدى حكومة هولندا أثناء استعمارها إندونيسيا[٣]، وكرم من لدن الدولة العثمانية بعدد من الأوسمة[٤]، وقد ذكر الأديب السيد علي بن عقيل بن يحيى[٥] أن العلامة المترجم

(١) اتحاف المستفيد :٩.

(٢) انظر: الجامع :٣/ ١٨، وعلي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة:٩.

(٣) انظر: شمس الظهيرة:١/ ٣١٥ (حاشية).

(٤) انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة :٩.

(٥) سنأتي على ترجمته قريباً.

له أسهم إسهاماً فاعلاً خلال الصراع السياسي الدائر آنذاك في حضرموت لصالح الدولة الكثيرية[1].

- العلامة الحبيب عثمان وخصومه:

لا غرو أن ترى علامة عالي الكعب في مثل علم ووجاهة العلامة المترجم له لا تخلو حلبته من أنداد وخصوم؛ فقد ذكر العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في معجمه أنه حينما زار جاوه في سنة ١٣٣٠هـ وجد جماعة من السادة يناوئون الحبيب عثمان، منهم السيد محمد عبد الرحمن بن شهاب، والسيد عبد الله ابن علي بن شيخ العيدروس، وغيرهم ممن كان متأثراً بآراء ومبادئ الإرشاديين[2]

---

(١) انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٩.

(٢) الإرشاديون: هم جماعة أسسوا جمعية في بتاوي بإندونيسيا سنة ١٩١٤م أسموها جمعية الإرشاديين. أما مبادئها وأفكارها فهي خليط من مبادئ وأفكار الوهابية والنواصب، ومن أبرز مبادئهم:

١- الكذب على السادة وعلى تاريخهم. ٢- تجريدهم من كل الحسنات والفضائل. ٣- الحط من أنسابهم.

٤- رميهم بالشرك والدجل والتضليل وعبادة القبور. ٥- مطالبتهم بإسقاط الكفاءة والخروج فيها على مذهب الإمام الشافعي. ٦- تعديهم على لقبهم و اسمهم الخاص توصلاً إلى مآرب دنيئة لكنها تنتج أموراً خطرة. ٧- الوقوع في فضلائهم و علمائهم وصلحائهم الأحياء والأموات. ٨- تعليم أبناء المسلمين بغض السادة في مدارسهم. ٩- الحط من مقام الإمام علي عليه السلام ومقام ذريته. ١٠- السعي في تفريق كلمة العرب خاصة والمسلمين عامة في هذه البلاد. ١١- مقاطعتهم للسادة خاصة دون سائر المسلمين. ١٢- اتهام جميع السادة بما قد يصدر من بعض أفرادهم مما لا يرضاه السادة. ١٣- إجماعهم كلهم على عداء السادة ورضاهم كلهم بما يصدر من غوغائهم وسفهائهم بل تحبيذ ذلك إن لم يكن بالمقال فبالحال والمال. حقائق ننشرها للعموم و نسجلها للتاريخ: ٥٤-٥٥). وقد عقد الإرشاديون عدة مؤتمرات أبرزها مؤتمراً بسرباية سنة ١٩٢٨م، ومؤتمراً آخر ببتاوي من ٦ مايو إلى ١٠ سنة ١٩٣١م. و من أبرز أعضائهم عمر هبيص وأحمد السوركتي. انظر: حقائق ننشرها للعموم ونسجلها للتاريخ. =

آنذاك، ولعل تمسكهم بتلك المبادئ والآراء لم يكن بدافع اعتقاد منهم، وإنما بدافع التشفِّي والحقد على العلامة المترجم له ومن غيره أمثال السادة محمد بن أحمد المحضار ومحمد بن عيدروس بن محمد الحبشي وعبد الله بن محسن العطاس ومن سار في ركبهم[1]. وكاد العلامة ابن عبيدالله يقع في حبالهم بعد ما زوَّده أهل فلمبان بشيء من تلك المبادئ والآراء التي كان يبثها أحد أحفاد الحبيب عثمان ضد جده !

و لكن العلامة ابن عبيدالله أبى إلاَّ أن يتثبَّت من أمر تلك الشائعات بنفسه، فكان أن دعاه يوماً العلامة المترجم له إلى بيته وأهداه مجموعة مؤلفاته، فاكتشف العلامة ابن عبيدالله خلاف الأمر الذي ذكروه عن العلامة عثمان، فأكبر صنيعه وحمد أثره، واعترف بفضله، ولم يرَ منه سوى استقامة على منهج وسلوك أهله وعشيرته[2].

= وقد تصدى لتلك الحركة ثلاثة من كبار علماء السادة آل باعلوي آنذاك، هم: العلامة السيد محمد بن هاشم بن طاهر، والعلامة السيد عبدالله بن أبي بكر بن سالم الحبشي من أهل شبام، والعلامة الشيخ علي بن محمد بن حسن الشبلي من أهل حبان). ويذكر العلامة المؤرخ السيد عبد الله بن محمد السقاف مناظرة حصلت بين زعيم تلك الحركة الشيخ أحمد السركتي السناري، والعلامة ابن هاشم بمدينة سورابايا سنة ١٣٣٧هـ بدعوة رسمية من الحكومة الهولندية، "و لمَّا لم يكن العهد ببعيد فإن الناس يعلمون أن المناظرة لم تقع بالرغم من احتشاد زعماء الإرشاديين من كل طرف، وكيف تقع والشيخ أحمد السركتي عندما جدَّ الجد اعتراه الارتعاش والنفضان كمن به حُمَّى مطبقة، وما وسعه غير الهروب من سورابايا ليلاً يتبعه الخزي والعار والهزيمة إلى مستقره ببتاوي مخذولاً". (تاريخ الشعراء الحضرميين:٥/ ٢٩٢-٢٩٣).

(١) انظر: معجم بلدان حضرموت :٤٥٥.

(٢) انظر المرجع السابق:٤٥٥- ٤٥٦.

كما دافع العلامة المترجم له في إحدى نشراته عن العلامة ابن عبيدالله وعن عدد من إخوته السادة ضد خصومهم، وهؤلاء السادة هم: محمد حامد السقاف، وحسن بن علوي بن شهاب، ومحمد بن عبد الرحمن بن شهاب مع أن الأخير كان ينافسه ويبتغي له الغوائل ويدبر له المكائد ![1].

ومن أبرز خصوم العلامة المترجم له العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى – الذي أسلفنا عنه الحديث بإسهاب في مؤلفنا هذا– فقد كان هذان الخصمان في أول أمرهما صديقين حميمين، كل منهما يتبادل مع الآخر عبارات التقدير والود والاحترام؛ فقد وصف العلامة المترجم له في كتابه تفتيح المقلتين وتبيين المفسدتين المخبأتين في الرسالة المعماة بصلح الجماعتين صاحبه في تقريظه لكتاب العلامة المترجم له المذكور بقوله: "وقرَّظها أيضاً العالم العلامة والبحر الفهامة السيد النحرير السيد محمد بن عقيل بن يحيى أطال الله بقاه آمين"[2]، وفي مقابل ذلك وصف العلامة الحبيب محمد بن عقيل العلامة المترجم له في تقريظه للكتاب المذكور بقوله: "جناب السيد الشريف العلَم المنيف الداعي إلى سنَّة جده و الباذل في نصرتها غاية جهده، المحيي لما أماته الجاهلون والنافي لما انتحله المبطلون وابتدعه الملحدون عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى العلوي الحسيني أعلى الله شأنه وأذل من أراد له الإهانة"[3].

---

(١) انظر: معجم بلدان حضرموت: ٤٥٦.

(٢) تفتيح المقلتين وتبيين المفسدتين: ١٠٣ (طباعة حجرية).

(٣) المرجع السابق: ١٠٥.

أمَّا بداية نشوب الخلاف بين الرجلين فكان بسبب تأليف العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى كتابه النصائح الكافية لمن يتولَّى معاوية، وإبرازه إيَّاه سنة ١٣٢٦هـ وانتشاره في كثير من البلدان[١]. وقد أغاض هذا الأمر العلامة المترجم له، فرد على صاحبه في سنة ١٣٣٣هـ برسالة أسماها إعانة المسترشدين على اجتناب البِدَع في الدين، قال في مقدمتها: "أمَّا بعد، فهذه رسالة لطيفة في وجوب تبيين حكم الشريعة المحمدية بإتيان أدلتها الواضحة الجلية على ضلال أهل البدع من الرافضة والوهابية، وعلى زيغ من تبعهم في ضلالتهم الرديَّة، وارتكب بوائقهم الرزية"[٢].

وقد أثارت هذه الرسالة حفيظة العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى، مما دفعه إلى الرد على خصمه بكتاب أسماه تقوية الإيمان بِرَدِّ تزكية ابن أبي سفيان، وقد اختصره من أصله في بلد مِدراس في الهند لعشر خلَتْ من المحرَّم سنة ١٣٣٧هـ، وبيَّضه في سنغافورا عشيَّة الثلاثاء لتسع بقين من شهر رجب سنة ١٣٤٢هـ[٣]، وقال في مستهل كتابه بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أمَّا بعد، وصلت إلي نبذة كتبها بعض المعاصرين سماها إعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين، فحملني الاسم على قراءتها، فإذا هي

(١) انظر: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر: ٢/ ٥٥٧، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٦.

(٢) نقلاً من كتاب تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان: ٩ .

(٣) انظر: تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان: ١٨١.

مجموع أغلاط وسفسطة وخبط، تحمل مصدقها على الاستخفاف بالعظائم، وعدم المبالاة بارتكاب الجرائم، ناضل ملفقها عن رئيس الباغين، وإمام الخوارج الضالِّين المضُلِّين، وحامل راية أعداء أهل بيت سيد المرسلين، وأكثر من ذم المصلحين[1]، ولا أظن ذلك صادراً عنه عن اعتقاد، ولكن مصانعة لمن قلدهم أو عاشرهم، ولذلك سميته بـ(المصانِع) فيما سأكتبه رداً عليه هنا"[2]. ولم يكتف العلامة محمد عقيل بذلك بل تصدى للعلامة المترجم له في عدد من الصحف العربية[3].

- العلامة عثمان وملكة هولندا:

أما أبرز الأحداث التي استغلها خصوم العلامة المترجم له أسوأ استغلال للنيل منه فهو إحداثه دعاء يخص ملكة هولندا وجنودها الذين استعمروا القطر الجاوي وبندر بتاوي منذ القرن السابع عشر الميلادي.

وقد دفع العلامة المترجم له هذه التهمة المنسوبة إليه في رسالة صغيرة من ست صفحات بعنوان (**مسألة في الدعاء لغير المسلم وهو والي الأمر في البلدان التي فيها المسلمون**)، وهي عبارة عن جواب عن مجموعة أسئلة وردت إليه مضمونها هو: **هل يجوز الدعاء لهذا الوالي بصلاحه... والدعاء له بالاتصاف بما هو محبوب**

---

(١) يقصد معاوية بن أبي سفيان.

(٢) تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان: ٥-٦.

(٣) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٦.

عند الله تعالى من العدالة والإنصاف... والدعاء له أيضاً بالسلامة في مملكته... والدعاء لمملكته بالخصب بصلاح الزراعات والتجارات وسائر المعاش... وهل يجوز نعت هذا الوالي أو تسميته بالعزيز... وتشبيه ملكه بالكوكب المضيء في الأفلاك ؟... الخ.

أما رده عن هذه الأسئلة فنورده بنصه في الآتي باختصار:

"الجواب: ونسأل الله تعالى التوفيق للصواب: يظهر حكم هذه الدعوات المذكورة في السؤال لمن ذكر بتقديم ذكر سبعة أمور قبله، وهي أساسه الذي يبنى عليه، وأصوله التي يرجع إليها:

- **الأمر الأول**: إنَّ حِفظ النفس والدين والمال من الكليات الخمس التي اتفق جميع أهل الملل على وجوبه وأن كل ما يتوسل به لهذا الحفظ ويتوقف حصوله به فهو واجب أيضاً؛ لأن للوسائل حكم المقاصد.
- **الأمر الثاني**: إنَّ الأمور بمقاصيدها لخبر "إنما الأعمالُ بالنيَّاتِ"[1] الحديث.
- **الأمر الثالث**: إنَّ الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، وهذه مع ما قبلها قواعد مشهورة في أصول الفقه.
- **الأمر الرابع**: إنَّ مكافأة المعروف بما هو جائز في الشرع لمن صدر منه مطلقاً مأمور بها في الشرع؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن أسدى إليكم

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي ١/ ٣.

معروفاً فكافئوه"[1]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ اللهَ"[2].

- الأمر الخامس: إنَّ مداراة الناس بما هو جائز في الشرع أمر مطلوب في الشرع أيضاً؛ لقوله صلى الله عليه و سلم فيما أورده القسطلاني عن أبي هريرة رضي الله عنه: "رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ بالله مدارةُ الناسِ"[3]، وزاد الطرطوشي في سراج الملوك: "وأُمِرتُ بمداراةِ الناسِ كما أُمِرتُ بأداءِ الفرائضِ". ومعنى المداراة مراعاة الخلق مع سلامة الدين بخلاف المداهنة فإنها مراعاتهم بخراب الدين.

- الأمر السادس: إنَّ الدعاء لغير المسلم بالهداية للإسلام قد فعله الشارع صلى الله عليه وسلم، كما في السيرة النبوية لشيخنا السيد محمد زيني دحلان رحمه الله، وهو دعاؤه صلى الله عليه و سلم لأم أبي هريرة رضي الله عنهما بأن يهديها للإسلام، فأسلمت. وقد بوَّب البخاري في صحيحه لذلك، فقال: بابُ الدعاءِ للمشركِين، إلى أن قال: عن أبي هريرة رضي لله عنه قال: قدِمَ الطُّفَيل ابن عمرٍو على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ الله، إنَّ دَوساً

---

(1) رواه أبو داوود في سننه بلفظ (من صنع إليكم معروفا) برقم ١٦٧٢، وابن حبان بنفس اللفظ ٨/ ١٩٩ برقم ٣٤٠٨وغيرهم.

(2) رواه الإمام الترمذي، باب ما جاء في الشكر برقم ١٩٥٤، ٤/ ٣٣٩.

(3) أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٢١، برقم ٢٥٤٢٨.

قدْ عصَتْ وأَبَتْ، فادعُ اللهَ عليها، فظنَّ الناسُ أنْ يدعُو عليهم، فقال: "اللهمَّ اهدِ دَوساً وائتِ بهم"[1].

- **الأمر السابع**: إنَّ دوام نعم الله تعالى على عباده ومزيدها لهم هما من فضل الله تعالى لهم؛ فسؤالهم منه دوام النعم ومزيدها هو سؤالهم الفضل منه، وقد أمر بذلك بقوله: ﴿وَاسْأَلُواْ اللهَ مِن فَضْلِهِ﴾[النساء: ٣٢]، فينتج منه أن سؤال دوام النعم ومزيدها مأمور بها شرعاً.

فإذا تقررت هذه الأمور السبعة فأقول: إن الدعاء بصلاح ذلك الوالي بالمعنى الذي ذكره السائل لا يبعد وجوبه فضلاً عن كونه جائزاً؛ وذلك بالنظر إلى توقف حفظ نفس من كان تحت حمايته من المسلمين، وحفظ أديانهم وأموالهم بصلاحه بذلك الوجه، فكما أن حفظ النفس والدين والمال واجب كما تقدم في الأمر الأول فهذا الدعاء الذي هو وسيلة له واجب أيضاً؛ لأن للوسائل حكم المقاصد....".

وقد أيد هذه الفتوى وقرظها ونافح عن صاحبها العلامة الحبيب سالم بن أحمد بن علي المحضار برسالة صغيرة غير معنونة من خمس صفحات، مجتزأة من آخرها، ومطبوعة بخط حجري، من بلد حبَّان بتاريخ ١٥ شوال ١٣١٦هـ، نورد هنا جزءاً من نصها:

---

(١) رواه البخاري ٣/ ١٠٧٣، برقم ٢٧٧٩.

"... أمَّا بعد فقد بلغني على ألسن الواصلين ما وقع لسيدي وأخي العمدة في الدين السيد الجليل العلامة عثمان بن عبد الله بن عقيل، من أنه اخترع دعاء يخص ملكة دولة الولنده[1] جبراً لخواطر جندها المستولين على القطر الجاوي ورأس العصابة منهم بمحروس بندر بتاوي، فأنكر عليه في ذلك بعض السادة العلويين، وأعلنوا عليه الإنكار، وبعضهم أنكر في نفسه، فظفرت بصيغة ذلك الدعاء مع بعض الواردين علينا من ذلك القطر وصورة سؤال وجواب من الأخ المذكور، فتأملت أولاً ألفاظ الدعاء، فرأيته لا يتضمن إلاَّ الثناء على الله تعالى، وسيأتي الكلام عليه، والدعاء لها ولمالكها دنيوي لا أخروي، ويشمل من كان بممالكها من الأمة الأحمدية، ولا يتضمن ذلك الدعاء لها ولا لجنودها بما يوجب الإنكار الشرعي، كأن دعا لها ولجندها بالنصر على دولة الإسلام والمغفرة أو بالجنة أو الإعاذة من النار، وجوابه على سؤاله صحيح، ودعاؤه غير مستنكر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم أحد لما كُسِرت رباعيَّته وشُجَّ وجهه الميمون: "اللهمَّ اغفِرْ لقومِي فإنهم لا يعلمون"[2]. يريد بذلك كفار قريش، وقوله: اغفِرْ الخ طوى لهم الهداية إلى الإسلام حتى يغفر لهم ما فعلوه به حال الشرك، وقد قال علماء الأمة الأحمدية في حقوق الجار إذا كان كافراً: يُستحَبُّ لك أن تعزِّيه بمن مات منهم بقولك: لا نقَّصَ اللهُ عددَكَ، وكثَّر اللهُ مالَكَ وولدَكَ؛

---

(١) يقصد دولة هولندا.

(٢) رواه البخاري ٣/ ١٢٨٢، برقم ٣٢٩٠.

وذلك جبراً لخاطره مع ما فيه من أن كثرة المال والولد فتنة لا نعمة، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن ١٥]، وقال الإمام الشعراني في العهود المحمدية في الأمور المنهيات: أخذ علينا من رسول الله صلى الله عليه سلم أن لا نسلِّم على كافر ولا نكلِّمه بكلام فيه تفخيم له إلاَّ لضرورة شرعية مع عدم ميل قلوبنا إليه بالمحبة إلى أن قال: وإيَّاك والاعتراضَ على من رأيته يفخِّم الكلام للكفار ببادي الرأي، بل تربَّص في ذلك، فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف أذاه أو نحوه كضرورة تضر بنفس أو مال أو كتمييل قلبه لأهل الإسلام أو للإسلام، وأقم العذر لإخوانك المسلمين؛ فإنهم لم يعظِّموا اليهود أو النصارى إلاَّ بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيرفية ومكاسين وحكاماً على تجارنا وعلمائنا ومشائخنا في جميع ما يأتيهم من الأنواع التي هي لهم عادة، فتصير أمتعة الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلاً لا يقدر على تخليصها حتى يأتي المعلِّم ويفسح لنا، فطاعتنا لهم وتحسيننا لهم الألفاظ إنما هي حقيقة أدب مع الولاة الذين ولُّوهم، فاعرف زمانك يا أخي....".

- شمائله:

أما شمائل العلامة المترجم له فهي كثيرة، نقتصر هنا على ذكر بعض منها.

فقد نقل العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في معجمه موقفاً لطيفاً حصل أثناء وجود العلامة المترجم له في قرية الغرف إحدى ضواحي مدينة

تريم؛ وهو أنه "اعتل يوماً عن حضور الجمعة ببعض أعذارها، ومن شأنه التبكير يومها إلى الجامع، فكل من جاء إلى الجامع ولم يجده رجع متوهماً أن الوقت لم يدخل، وهكذا حتى بقي الخطيب وحده"[1]!

ومن شمائله الناصعة إسلام المستشرق الهولندي المعروف سنوك هورنجي أو هُرخُرونيه SNOUCK HURGRONJE على يده وإبداله اسمه إلى عبد الغفار[2].

- **وفاته:**

تُوُفِّي العلامة المترجم له ببلدة بتاوي الإندونيسية عشية يوم الأحد ٢١ من شهر صفر سنة ١٣٣٢هـ، الموافق ١٩١٣م[3]، مخلفاً من الأبناء سبعة، هم: العالمان السيدان محمد وعقيل، والسادة يحيى وعبد الله وعلوي[4]، وحامد وحسن[5].

- **مؤلفاته:**

يُعَدُّ العلامة المترجم له من المكثرين في التأليف، إذ بلغت عدد مؤلفاته ما يقرب من ١٦٠ كتاباً ورسالة، أكثرها بلغة الملايو الإندونيسية، ومعظم مؤلفاته

---

(١) معجم بلدان حضرموت: ٤٥٦.

(٢) انظر: الجامع: ٣/ ١٨.

(٣) انظر: إتحاف المستفيد:٩، وعلي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة:٩، والجامع:٣/ ١٨، غير أن الأخير ذكر أن العلامة المترجم له توفي في جاكرتا، والراجح ما ذكر أعلاه.

(٤) انظر: شجرة الأنساب رقم (١) و (٢).

(٥) انظر المرجع السابق رقم (٢).

كانت تطبع في مطبعته الحجرية[1].

من مؤلفاته المؤلفة باللغة الإندونيسية:

١- إرشاد الأنام في أركان الإسلام.

٢- القوانين الشرعية وهو أكبر مؤلفاته.

٣- عِقد الجُمّان في آداب وأحكام تلاوة القرآن.

أما مؤلفاته باللغة العربية فمنها:

١- تمييز الحق من الضلال في الصيام والهلال[2].

٢- سعادة الأنام في التمسك بدين الإسلام.

٣- بُنَّة الجليس وقهوة الأنيس في التصوف.

٤- تفتيح المقلتين وتبيين المفسدتين المخبأتين في الرسالة المعماة بصلح الجماعتين.

٥- خلاصة القول السديد في منع إحداث تعدد الجمعة في المسجد الجديد.

٦- مسألة في الدعاء لغير المسلم وهو والي الأمر في البلدان التي فيها المسلمون.

٧- النبذة اللطيفة في النصيحة المنيفة.

٨- تغريد قمري الحمايم في الحث على لبس العمايم.

٩- إيقاظ النيام في ما يتعلق بالأهلة والصيام.

ومن مؤلفاته التي ألفها بـالعربية وبلغات مختلفة:

---

(١) انظر: الجامع: ٣/ ١٨، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٥.

(٢) انظر: الجامع: ٣/ ١٨.

١- صَون الدِّين عن نزغات المضِلِّين. «باللغة العربية، ولغة الملايو، ولغة جاوا، ولغة سوندا».

٢- تحرير أقوى الأدلة في تحصيل عَين القبلة. «باللغة العربية والملايوية».

- نصوص من مؤلفاته:

- النص الأول: من كتابه تغريد قُمرِي الحمايم في الحثّ على لِبسِ العمايم، وننقله هنا كاملاً:

/ ٢/ "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي جلَّت عظمته، ووسعتْ للبرية رحمته، والصلاة و السلام على رسوله سيدنا محمد الذي أوجب على الخلق تصديقه ومتابعته، وعلى آله وأصحابه القائمين لنصرة شريعته. أما بعد:

فإن أحسن ما يهدي به المحب إلى أحبائه وأنفع ما يستفيد به المرء من أحبابه وأخلائه هو ما يعود إليه نفعه في دينه ودنياه، ويحسن به سيرته وسجاياه، وأرجو من المولى أن تكون هذه الرسالة من جملة ما يحسن إهداؤه ويعود على المُهدَى إليه نفعه ويضيء له نوره وسناؤه آمين، ومضمونها حثٌّ على متابعة النبي صلى الله عليه و سلم في لبس العمامة مع بيان ما في لبسها من العزِّ والكرامة والمهابة والشهامة.

/ ٣/ وقد خصَّ بها المولى للعرب تيجاناً، وأكرمهم بها فضلاً و إحساناً من غير تعب، منهم ولا توسُّط، بل زينهم بها كرامة وامتناناً حيث تمنى غيرهم لبسها، فلا يصلون إليها إلاَّ بشق الأنفس منهم امتحاناً.

ولنذكر هنا بعض فضائل العمامة، وعزُّها وفخرها وحشمتها، وما في تركها من فوات العز وخرم المروءة والهيانة.

أما فضلها فمن ذلك كونها لباس أفضل الخلائق وأكرمهم عند الله تعالى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكفى به أسوة لمن أراد عز الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب ٢١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران ٣١]، ومن ذلك كونها لباس جند الله الأعظم، وهم الملائكة الذين نزلوا مدداً من الله / ٤/ تعالى لنصرة أهل بدر وهم متعمِّمون بعمائم بيضاء، ويوم حنين بعمائم حمراء، كما ذكر في سيرة ابن هشام، وناهيك بها فخراً؛ كونها لباس الملائكة الأبرار وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ومن ذلك ما ذكر في الحديث "إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلُّون على أصحابِ العمائِم يومَ الجمعةِ"[١]، و"إنَّ جمعةً بعمامةٍ خيرٌ مِن سبعينَ جمعةٍ بغيرِ عمامةٍ"[٢]، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالعمائم "فإنَّها سِيْما الملائكةِ"[٣]، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "صلاةٌ بعمامةٍ خيرٌ مِن سبعينَ ركعةً بغيرِ عمامةٍ، و إنَّ

---

(١) كشف الخفاء ٢/ ٩٥، ومجمع الزوائد ٢/ ١٧٦ باب اللباس للجمعة.

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٣.

(٣) شعب الإيمان ٥/ ١٧٦.

اللهَ وملائكتَهُ يستغفرونَ للابسِي العمائِمِ"[1]، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اعتمُّوا تزدادُوا حِلماً"[2]، ومن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "العمائمُ تيجانُ العربِ، فإذا وضعُوا العمائمَ وضعَ اللهُ عزَّهُم"[3].

/ ٥/ فإذا ظهر لك بهذه الأحاديث فضل العمامة وما فيها من المزية الفاخرة والمعزة التامة في الدنيا والآخرة حيث إنها لباس أفضل الخلائق صلى الله عليه وسلم، ولباس الملائكة الأبرار، فاشكر ربك على ما خصك وخص آبائك بها وحُسن لبسك بها، ولا تبدِّلها بغيرها، فإنَّ في تبديلها فوات العز كما تقدم في حديث ابن عباس، بل في تركها وفي تغيير اللباس من الدناءة، ومن خرم المروءة ما لا مزيد عليه كما قاله العلماء.

وتغيير اللباس ممنوع أيضاً في حكم البلد، وإنَّ المحمود عند الكل هو أنَّ يتزَّيا الرجل بزيِّ آبائه، والسلام على من اتبع الهدى، لقد قيل شعراً:

حَسِّن ثيابَكَ ما استطعتَ فإنَّها زَينُ الرِّجالِ بها تُعَزُّ وتُكْرَمُ

(١) الحديث بلفظ :"صلاة بعمامة تعدل بخمس وعشرين، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة"، أورده الديلمي من حديث ابن عمر، وهو موضوع. (انظر: تمييز الطيب من الخبيث:١٦٠).

(٢) حديث (اعتموا تزدادوا حلماً) أخرجه الطبراني في الكبير، عن أسامة بن عمير، وعن ابن العباس، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وحده مرفوعاً به. والله تعالى أعلم. (انظر: تمييز الطيب من الخبيث :٤٩).

(٣) حديث (العمائم تيجان العرب) أخرجه الديلمي، من حديث ابن عباس مرفوعاً، بزيادة: "والاحتباء حيطانها، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه"، وكذا القضاعي من حديث علي مرفوعاً أيضاً، وأخرجه البيهقي عن الزهري من قوله. وورد معناه بألفاظ مختلفة، وكله ضعيف. (انظر:تمييز الطيب من الخبيث :١٧٨).

فغَيـارُ ثوبِـكَ لا يزيـدُكَ رفعـةً /٦/ عنـدَ الإلـهِ وأنـتَ عبـدٌ مُجـرِمُ
بـلْ حتفُـهُ حـتماً عليـكَ إهانـةٌ والعـزُّ يُـسلَبُ والمُـرُوءةُ تُخـرَمُ

وقيل أيضاً:

مَـن تـردَّى بغـيرِ رداءِ أبيـهِ سوفَ يأتيهِ الحالُ يتمنَّى الموتَ فيهِ

والمراد بالرداء و اللباس فيما ذكر هو ما يشمل التخلق والسيرة، فإن من سار بغير سيرة آبائه وتخلَّق بغير أخلاقهم فهو عاقٌّ لهم، والعقوق هو ترك الحقوق، لا سيَّما السادة العلويون، فإن أسلافهم قد بلغوا الغاية القصوى في العلوم والأعمال الصالحة والسيرة الحسنة، فحق لخلفهم أن ينهجوا مناهج أسلافهم، فإن الناس يقتدون بهم في الخير والشر، فيُخشَى للعاق إن لم تدركه العناية الربانية بالتوبة الصدقية[1] /٧/ أن يأتيه الحال، أي العقوبة ولو في آخر عمره تطهيراً له فيضيق بها حاله حتى يرى أن الموت أهون عليه مما يقاسيه منها، وهذا معنى قولهم:

مَـن تـردَّى بغـيرِ رداءِ أبيـهِ سوفَ يأتيهِ الحالُ يتمنَّى الموتَ فيهِ

فنسأل الله تعالى الحماية والعافية، آمين.

ولَمَّا انتهينا من ذكر فضائل العمامة، واستحسان لبسها في الشريعة المحمدية، ولنذكرها هنا أيضاً استحسان الأجانب لها بحكم النظر العيني! حيث وقع في نحو سنة ١٢٨١هـ أنَّ جماعة من عزَّاز الأفرنج عندهم مجلس فرح وتفنُّن، وتعاقدوا على أنَّ لكل واحد ممن حضر في ذلك المجلس أنْ يلبس لباس جنس من

---

(١) الصواب: الصادقة.

أجناس بني آدم، فاختار كل واحد منهم لباساً من ذلك، وجاء رجل منهم إلى عند نقيب العرب، واستعار منهم لباس العرب، /٨/ فألبسه من أحسن ما عنده من قميص وسروال وشاية وحزام وجُبَّة، وضرب له العمامة كأحسن ما تكون، وكان الرجل ملتحياً، ذا شهامة، فلما حضروا ذلك المجلس ونظر بعضهم بعضاً[1] أجمعوا على أنَّ هذا الذي لبس لباس العرب هو الأحسن والأحشم من دونهم.

وهذا آخر ما ذكرنا في العمامة من الفضل والحشمة وحسن المنظر والعز في الدنيا والآخرة، وما في تركها من عكس ما ذكر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لمرضاته، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله و صحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين. آمين.

حُرِّر في بتاوي غُرَّة شهر المحرَّم سنة ١٣١٣هـ.

- النص الثاني:

من كتاب: صون الدِّين عن نزَغاتِ المضِلِّين:

"... الفصل السابع: في بيان بعض شروط طريقة الصوفية بنصوص الأئمة أهل الدراية و الولاية من أئمة الصوفية؛ ليعلم من ادعى سلوكها وليست عنده

(١) الصواب: إلى بعض.

هذه الشروط فهو مغرور وكذاب وزنديق ومرتاب، قد ضل عن الصراط المستقيم، وحاد عن المنهج القويم، كذا جاءت نصوصهم عليه كما سيأتي:

- **الشرط الأول:** من شروط طريقة الصوفية تحصيل العلوم الشرعية، قبل الدخول فيها؛ لأن من تلبس بها قبل ذلك يصير زنديقاً، قال الإمام الشعراني: ومن شأن الفقير أن لا يدخل في طريق القوم إلاَّ بعد تضلعه من علم الشريعة والحديث، وإلاَّ فيخاف عليه الزندقة، انتهى.

- **الشرط الثاني:** التزام تقوى الله تعالى، قال العلامة السيد عبد الله الحداد: فعليك بسلوك الطريقة، وهي التزام التقوى ظاهراً وباطناً، انتهى.

- **الشرط الثالث:** التزام الشريعة، قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: إذ الطريق إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن، فظاهرها الشريعة، وباطنها الحقيقة، فكل شريعة لا حقيقة فيها فهي عاطلة، و كل حقيقة لا شريعة فيها فهي باطلة، و قال الشيخ محمد الخليلي في فتاويه: وهنا أصل ضل عنه متصوفة هذا الزمن، فحل بهم الوبال والوهن، وهو إتقان الشريعة التي عليها الفقهاء، فهذا لا بد منه لكل صوفي، و لا يخرج عنه إلاَّ كل مبتدع و ضال، انتهى.

- **الشرط الرابع:** المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، قال الشيخ الجُنَيد رضي الله عنه: الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلاَّ من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، انتهى، وقال الإمام السهروردي في العوارف: وللصوفية في طريقهم

حسن المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن يظن أنه يبلغ غرضاً أو يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول ومغرور، انتهى.

- الشرط الخامس: الورع الحاجز، قال الشيخ عبد الكريم القشيري: وبناء هذا الأمر وملاكه على حفظ آداب الشريعة، وصون اليد عن المد إلى الحرام والشبهة، وأن لا يستحلَّ مثلاً سِمسمة فيها شبهة في أوان الضرورة، انتهى.

فهذه نصوصهم في شروط طريقة الصوفية...."[1].

٦- العلامة الحبيب محمد بن عثمان بن عبد الله بن يحيى:

هو العلامة الحبيب محمد بن عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وصفه تلميذه الحبيب محمد بن حسن عيديد[2] بقوله: "الحبيب الأجل، جامع العلم والعمل"[3]، ووصفه العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في معجمه بقوله: "العلامة البحاثة المحقق الفقيه"[4].

ولم تذكر كتب التاريخ و لا مشجرات الأنساب شيئاً عن ولادته أو مكانها، والأقرب أنه ولد في أواسط القرن الثالث عشر.

---

(١) صون الدين عن نزغات المضلين: ٢٠-٢٢. (طباعة حجرية).

(٢) عده العالم الحبيب محمد حسن عيديد الشيخ الثالث عشر من سلسلة شيوخه. انظر: إتحاف المستفيد: ٩.

(٣) إتحاف المستفيد: ٩.

(٤) معجم بلدان حضرموت: ٤٥٦.

كما لم تذكر أيضاً شيئاً عن نشأته العلمية، ولا عن شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، الأقرب – في تقديري – أنه تتلمذ في سني حياته الأولى على يدي والده العلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن يحيى – الذي ترجمنا له آنفاً – تبعاً لما جرت عليه سنة العلماء الحضارمة عموماً وعلماء السادة آل باعلوي خصوصاً في رعاية أبنائهم، وتنشئتهم علمياً وخلقياً تنشئة أبوية نقية خالية من الصوارف الدنيوية، والنزغات الشيطانية.

وقد تميز العلامة المترجم له، خلال المدة التي تكونت فيها شخصيته العلمية، بقوة استحضار ذهنية نادرة، قلما تجدها عند غيره؛ فقد "كان من استحضاره (تحفة)[1] ابن حجَر كأنها يحفظها"[2].

أما أبرز تلامذته الذين أخذوا عنه فهما العالم الحبيب محمد حسن عيديد، والعالم الأديب عقيل بن عثمان بن عبد الله بن يحيى الأخ الأصغر للعلامة المترجم له[3].

وقد تحدث الحبيب محمد حسن عيديد عن اجتماعه بشيخه العلامة المترجم له، وأخذه عنه بقوله :"اجتمعت به مراراً وجالسته في الغرف والمسيلة وتريم، وسمعت منه قراءة في كتب كثيرة، وأجازني وألبسني وصافحني، ولم أزل أتردد إليه، فنعم ذلك الرجل، كان له اطلاع واسع في جميع العلوم، وإذا سأله أحد عن

---

(١) كتاب واسع في الفقه الشافعي يدرسه كل طالب يتأهل للفتوى.

(٢) معجم بلدان حضرموت:٤٥٦.

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٨.

شيء أفاد السائل حالاً، ويذكر له اسم الكتاب الذي فيه المسألة، مع بيان الصافحة[١]!.

وفي ٢٢ شهر صفر سنة ١٣١٥ أجازني فيما أجازه فيه مشائخه وكانت الإجازة في المسيلة"[٢].

ولعل العلامة المترجم له لم تطب له الإقامة في المسيلة فسافر مولياً وجهه إلى سنغافورا، وما لبث أن توفي هناك سنة ١٣١٦هـ[٣]، مخلفاً ابناً وحيداً يدعى ،حسن،[٤]،لم يُعقِب.

أمَّا عن مؤلفاته فلم نقف على شيء منها.

٧- العالم الأديب السيد عقيل بن عثمان بن عبد الله بن يحيى:

هو العالم اللبيب والأديب النجيب السيد عقيل بن عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وصفه العلامة المؤرخ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف بقوله: "إن وصفته بالعلم فهو عالم من العلماء، أو بالأدب فهو أديب كبير أو بالشعر فهو

(١) الصواب: الصفحة.

(٢) إتحاف المستفيد: ٩-١٠.

(٣) انظر: إتحاف المستفيد: ١٠، ومعجم بلدان حضرموت: ٤٥٦.

(٤) انظر: شجرة أنساب آل يحيى رقم (١) أما شجرة الأنساب رقم (٢) فقد رمزت له بالحرف (ض) إشارة إلى انقراضه.

شاعر مبدع، أو بالنبوغ فهو نابغة من الأفذاذ"[١]، كما وصفه المؤرخ السيد محمد ضياء بن شهاب بأنه "كان لطيف الأخلاق متواضعاً، تتجلى لطافته أيضاً في شعره"[٢]، أما العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف فقد وصفه في معجمه بقوله: "صاحب النوادر اللطيفة والنكات العجيبة"[٣]، كما وصفه أيضاً بقوله: "كان شاعراً أديباً له يد في التاريخ"[٤].

ولد الأديب المترجم له في قرية مسيلة آل شيخ سنة ١٢٩٠هـ[٥]، وحُفَّ بعناية والديه، فحفظ القرآن منذ نعومة أظفاره، وكان ذلك في مسجد المسيلة الوحيد[٦].

ولم يكن في قريته من العلماء آنذاك سوى أخيه العلامة الحبيب محمد بن عثمان بن عبد الله بن يحيى، والعلامة الحبيب عمر بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى وقد أفردنا لكليهما آنفاً ترجمة مستقلة، فتتلمذ على أيديهما في الفقه وغيره إلى مدى استطاع فيه أن يفهم ما لم يفهم وأن يعلم مالم يعلم[٧].

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٨.

(٢) شمس الظهيرة: ١/ ٣١٦ (حاشية).

(٣) معجم بلدان حضرموت: ٤٥٦.

(٤) المرجع السابق: ٤٥٦.

(٥) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٨، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٦. أما الأستاذ عباس بن علي بن عقيل ابن يحيى فقد ضبط تاريخ ولادته في ١٢٩١هـ. انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٨.

(٦) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٨. ولعل ذلك المسجد هو الذي بناه الحبيب العلامة عبد الله بن حسين بن طاهر باعلوي.

(٧) انظر المرجع السابق: ٥/ ١٤٨.

بيد أن نفس الأديب المترجم له التواقة إلى الاستزادة من العلم أبت إلاَّ أن تسوقه إلى تريم، بلد العلم والعلماء، وإلى الالتحاق برباطها مدة طويلة، فدرس هناك الفقه والنحو على شيوخها وعلمائها، وفي مقدمتهم العلامة الحبيب عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، كما أخذ أيضاً عن والده العلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن يحيى[1]، وعن العلامة الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر الحبشي، وعن العلامة الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف، كما كان للحبيب غزير الإحسان أحمد بن عمر بن يحيى فضل عليه[2].

وقد أوتي الأديب المترجم له ذكاء مكنه من أن يحوز على الكثير من العلوم بدرايته أكثر من حيازته عليها بروايته[3].

وما أن بدأ صرحه العلمي يشمخر حتى دعاه والده للسفر إليه في بتاوي بالجهة الجاوية عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م، فالتزم الإجابة[4].

وفي جاوه حاول الأديب المترجم له طرق باب التجارة كدأب سائر الدعاة والعلماء الحضارم، ولكن يبدو أن حظه فيها كان ضعيفاً، فانصرف عنها مولياً ذهنه وجواه وجوانحه إلى العلم والأدب، فكرع منها وعل ونهل ما طاب له من كتب

---

(١) لعل ذلك حصل بعد سفره إلى جاوا سنة ١٣١١هـ.

(٢) انظر: معجم بلدان حضرموت: ٤٥٦.

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٨.

(٤) انظر المرجع السابق: ٥/ ١٤٨، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٦ (حاشية).

الأدب ودواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين، حتى استطاع قرض الشعر، فبرع في ذلك وأبدع، "ولئن كان شيء يلفت النظر في مختصاته فهو قدرته الخارقة على التواريخ بحروف الجُمَّل من غير عناء كثير، وربما على البديهة، فتأتي مطابقة للواقع"[(١)]؛ فقد روى عنه العلامة السيد عبد المولى بن عبد القادر بن أحمد ابن طاهر بن حسين بن طاهر حادثة عن الأديب المترجم له مؤداها أنه حينما زار مدرسة النهضة العلمية في سيئون أُعجِب بها فارتجل في مدحها خمسة وأربعون بيتاً، لكل بيت منها تاريخ ذلك العام الذي زار فيه هذه المدرسة، ومثل ذلك قصيدته في رباط العلم، بتريم وفي مبنى السيد عمر بن شيخ الكاف بتريم، كل شطر من القصيدة تاريخ[(٢)]!، كما أجاد قرض الشعر الحميني إلى جانب الفصيح[(٣)].

وضم الأديب المترجم له – إلى جانب الشعر – اهتمامات أخرى، كاهتمامه بالأحداث السياسية والاجتماعية في الصحف والمجلات، ومؤازرة المدارس والنهضة الحديثة[(٤)]، ولم يكن في خضم هذه المتغيرات في عالمه الذي عاصره عنصراً متأثراً وحسب، وإنما مؤثراً أيضاً؛ فقد أسهم بمقالات وقصائد عديدة في الصحف والمجلات الإندونيسية والسنغافورية والمصرية والشامية[(٥)]، واللبنانية

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين:٥/ ١٤٩.

(٢) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٧. (حاشية).

(٣) انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة:٩.

(٤) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين:٥/ ١٤٩.

(٥) انظر: علي عقيل أنشودة الوطن والثورة:٩.

والمغربيــة وغيرهــا[1]، وكانــت جريــدة الإصــلاح بـسنغافورة النـاشرة الأولى لأفكاره[2]، ومن أبرز قصائده التي نشرها في تلك الجريدة ونقلتها عنها بعض الصحف المصرية والشامية والمغربية قصيدته التي قال فيها[3]:

رُمِ المجدَ وابـذُلْ في تطلُّبِـهِ الجِـدَّا ... ولا تَـنِ وادأَبْ في تجشُّمِهِ جِـدَّا

فـما نيلَـتِ العليـاءُ يومـاً لمفتَـرٍ ... يـروجُ في سـوق المعاكسـةِ الـضِّدَّا

ونفسَكَ فازجُرْها إذا ما اشتهَتْ ولا ... تقُـلْ إنَّنـي لا أستطيـعُ لهـا ردَّا

ولا تلِـجِ الأعـراضَ نفـسَكَ إنَّهـا ... هي الأصلُ في إنشا دساسِها والُّدَّا

لقدْ حمدَ الإدلاجَ مَن نبـذَ الكَـرى ... وكـان لـه روحٌ لـدى العـزمِ لا يهـدَا

أجيبـوا منـاديَ الحـقِّ يـا قـومُ إنَّـهُ ... بتبليغِـهِ فـرضَ النـصيحةِ قـدْ أدَّى

عـلامَ التـوَاني و الحيـاةُ قـصيرةٌ ... هنـا ومـسافاتُ الهنـا بعُـدَتْ بُعـدَا

وحتـام هـذا الانحطـاط و غيرنـا ... تسامى فنال الفخر و استلم السعدا

أيـا قـومُ مـا هـذا الجمـودُ فإنَّـهُ ... تفـاقمَ أمـرُ الاستكانـةِ واشتـدَّا

وقد اعتلَّ الأديب المترجم له في أخريات حياته ودهمه العمى، وهو في إندونيسيا، فعاد إلى وطنه حضرموت عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، متبرِّماً بحياته، ويمكن أن نلحظ ذلك في قصيدته التي وجهها إلى العلامة الحبيب علي بن محمد الحبشي، التي يقول فيها[4]:

---

(١) انظر: شمس الظهيرة: ١/ ٣١٦. (حاشية).

(٢) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٩.

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٥٠.

(٤) علي بن عقيل أنشودة الوطن و الثورة:٨ ، وانظر إلى القصيدة كاملة في تاريخ الشعراء الحضرميين:٥/ ١٥٧-١٥٩.

إنِي امــرؤٌ أهملــتُ أمــرَ شبيبَــتي   وأضـعتُ عُمـرِي في بــلادِ الـصينِ
حتَّى تلاشتْ صحَّـتي واستنفـذَتْ   في التُّرَّهــاتِ مواسِمِــي وســنيني
مُــدَدٌ تقـضَّتْ في البطالــةِ كلُّهــا   مِـن شينِها وقعَـتْ بـأرضِ الـشّينِ

وقضى بقية حياته هناك متنقلاً بين المسيلة وتريم[1].

- منهجه الفكري:

لم يكـن الأديـب المترجم لـه في معظـم سـني حياتـه العلميـة شـاغلاً بالـه في تعاطي الأدب وقرض الشعر، كما هـو شـأن الأدبـاء والـشعراء المنتمين إلى عـصر النهـضة الحديثـة، وإنـما كـان متعـدد الاهتمامـات؛ فقـد جمـع إلى جانـب اهتماماتـه بالأدب والشعر اهتمامات عميقة بعلم الفقه وعلوم الشريعة.

ومن يـسبر أغـوار بعـض أشـعاره وبعـض مواقفـه يـدرك أنـه كـان متـأثراً في منهجه الفكري بمنهج العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى، الـذي كان يجنح إلى التشيع المعتدل أي الذي لا ينال من مقام كبار الصحابة، ويمكـن أن نشتم رائحة هذا المنهج في قصيدته المطولة في تهنئة العلامة الحبيب محمد بن عقيل بعودته إلى وطنه في المسيلة في شهر صفر سنة ١٣٣١هـ، التي قال في ثناياها[2]:

بمقدَمِــكَ الــسرورُ إليَّ عــادا   ليُرغِــمَ أنــفَ مَــن بـالإثمِ عــادَى
قــدمتَ بكــلِّ مَكــرُمةٍ وخَــيرٍ   يعــمُّ بقــاعَ قُطـرِكَ والوِهــادا

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٩.

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٥٠-١٥١.

عـلى رحـبٍ نزلـتَ وطيـبَ عيـشٍ ... علــى سعـــةٍ تـرَى نُـــزُلاً وزادا
أيــا خــيرَ امــرئٍ أوفى بعهـــدٍ ... فأنجـــزَ وعـــدَهُ ووفـــا وزادا

ومن مواقفه الأخرى الدالـة على تمسكه بهذا المنهج ما رواه السيد عبد الرحمن بن عبيد الله في معجمه بقوله: " لمَّا نشر السيد محمد بن عقيل نصائحه رد عليه السيد حسن[1] بالرقية الشافية، ونقضها عليه شيخنا العلامة ابن شهاب[2] بوجوب الحِميَة عن مضار الرُّقيَة، واتفق أن كان الأديب السيد عقيل بن عثمان بن يحيى في سنقافورا، فضمهم حفل، وفي صحة السيد عقيل انحراف، فأراد السيد حسن بن شهاب أن يحرك الموقف الذي شمله الوجوم من اجتماع الخصوم، فقال لعقيل: لعل العلاج أفادك! فقال له: كلاً، ولكن أفادتني الحِمْيَة! فشرق بها السيد حسن، وتغامز القوم"[3].

- وفاته:

ذكر المؤرخ الأديب السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في معجمه أنه حضر هو والجد العالم الحبيب أحمد بن عمر بن يحيى لزيارة الأديب المترجم له في المسيلة قبيل موته بيوم، فقال للسيد عبد الرحمن: "مرَّ علي مثل هذا اليوم العام

---

(١) يقصد الأديب السيد حسن بن علوي بن أبي بكر بن شهاب الدين (١٢٦٨- ١٣٣٢هـ).

(٢) يقصد العلامة الأديب السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن شهاب الدين (١٢٦٢- ١٣٤١هـ).

(٣) معجم بلدان حضرموت: ٥١٥. و يذكر السيد يحيى علي بن يحيى أنه سمع عن والده أن العلامة المترجم له قال للسيد حسن: لقد نصحني بالنصائح الكافية، وقال لي تجنب الرقية،وعليك بالحمية.

الماضي وأنا أشقى أهل المسيلة حالاً، ثم إنني اليوم بفضله أسعدهم، يبتدرون إشارتي إذا أشرت ويتسابقون في مرضاتي إذا أمرت، وكانوا لا يردون علي السلام قبل. ثم قلت له[1] (أو قال لي): ما أراني إلاَّ متوفى في مرضي هذا، فماذا تفعل؟ فقلت: أرثيك بقصيدة استهلها بقولي:

مصابٌ أصابَ الناسِ وهوَ جليلُ غداةَ أتى الناعي فقال: عقيلُ

فقال: يكفيني منك هذا، و إنه لكثير"[2].

وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته – رحمه الله – على أقوال؛ فبعضهم أرخ سنة وفاته في ربيع الآخر سنة ١٣٤٤هـ[3]، وبعضهم أرخ سنة وفاته في ١٣٤٦هـ[4]، أما الأستاذ عباس بن علي بن عقيل بن يحيى فقد رجَّح أن تاريخ وفاة جده الأديب المترجم له في عام ١٣٤٥هـ، وهذا التاريخ نقله من مفكرة المؤرخ الشعبي التريمي المشهور بين المعاصرين له رحيِّم، وهو يعتقد أن هذا التاريخ أصح مما ذكره صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين[5].

---

(١) يعني السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف.

(٢) معجم بلدان حضرموت: ٤٥٦-٤٥٧.

(٣) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٤٩، وشمس الظهيرة: ١/ ٣١٧ (حاشية).

(٤) انظر: معجم بلدان حضرموت: ٤٥٧.

(٥) انظر: علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٨.

ودفن في مقبرة المسيلة عند مقابر أهله[1]، وأعقب من الأولاد خمسة، هم: حسن، وحسين، وعبد الرحمن، والأديبان: محمد، وعلي[2].

نماذج من شعره:

- النص الأول:

من مطولة قال فيها[3]:

أفـيكمُ منـصِتٌ للنـصحِ واعِــي ... أمـنكُمْ مخلِـصٌ في الخـيرِ سـاعي ؟

أعنـدكُــمْ اتعــاظٌ وادِّكــارٌ ... أللـذكرَى هنـاكَ مِـن استمــاعِ ؟

ألــلآراءِ قــدرٌ واحتــرامٌ ... أللمعـروفِ ثَـمَّ مِـن اصطنــاعِ ؟

ظلَمْنـا النفـسَ والأعمـارَ لمـَّا ... تعرضْنــا لأسبــابِ الـضياعِ

إلامَ الانحطــاطُ وغيرُنــا قـدْ ... ترقَّــى وانتهَــى في الارتفــاعِ ؟!

أقمنـا في الرُّضـوخِ ومـا سـئمنا ... ونمنَــا في زوايــا الإنقبــاعِ

رضينــا بالتــأخُّرِ والتــواني ... فـضعنا في فيــافي الإنقطــاعِ

أمَــا آنَ التــدارُكُ والتــلاقي ... وآذنَ مجدُكُــم بالارتجــاعِ ؟

- **النص الثاني:**

من قصيدة بعنوان «وصية والد»[4]:

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين: ١٤٩.

(٢) انظر شجرتي الأنساب رقم (١) و (٢)، و الأخيران المذكوران أعلاه سنفرد لهما ترجمة مستقلة قريباً.

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٥٢-١٥٣.

(٤) تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٥٥.

أبنـيَّ هـذا النـصحُ فاعتـصمُوا بـهِ ... واسـعَوا وفي طلـبِ المعيـشةِ اجمِلُـوا

ثـمَّ اعلمـوا أني حليـفُ أسًـى علـى ... مـا فـاتني وجهلـتُ فـيمَن يجهـلُ

أهملـتُ أمـرَ شبيبـتي وأضعتُهـا ... عبَثـاً فـأيُّ العـذرِ منِّـي يُقبَـلُ

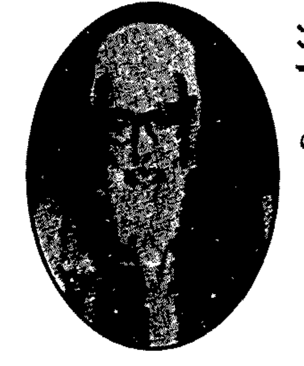
ورغبتُ عـن طلـبِ المعـارفِ والعُلَى ... والعلـمُ وهـوَ سعـادتي لـو أعقِـلُ

أبنـيَّ عُـوا وارعَـوا حقـوقَ لُزومـهِ ... وبحليـةِ العلـمِ النـزيهِ تجمَّلُـوا

وأتـُوا مجالـسَهُ بكـلِّ تـأدُّبٍ ... وفـراغِ قلـبِ حاضـرٍ لا يغفَـلُ

وإذا سمعتُم فاحفظُوا وإذا حفظـتمْ فاعلمُوا وإذا علمتُمْ فاعملُوا

٨- الداعية الصحفي السيد محمد بن عقيل بن عثمان بن يحيى:



هو الداعية الصحفي السيد محمد بن عقيل بن عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وصفه المؤرخ محمد عبد القادر با مطرف بقوله: "أديب صحفي، داعية ديني"[(١)].

ولد عام (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م) في تيمور كوبنج بإندونيسيا، وقضى سنوات طفولته هناك حتى أيفع، ثم غادر إندونيسيا سنة ١٩١٢م متوجهاً إلى مرابع

---

(١) الجامع: ٣/ ٣٨٠. والجدير بالملاحظة أنه لم يترجم لهذه الشخصية أحد من المؤرخين الذين عاصروه سوى المؤرخ المذكور، وهو الذي نستند عليه كثيراً في هذه الترجمة.

أجداده في حضرموت، وقد بلغ من العمر - كما ذكر صاحب الجامع - خمسة عشر سنة[1]، وفي ذلك نظر؛ لأنه لو غادرها في ذلك السن لكانت سنة مغادرته توافق سنة (١٨٩٠م) وليس ١٩١٢م، ويحتمل أنه غادر إندونيسيا وهو في السابعة والثلاثين من عمره استناداً إلى الفرق الزمني بين عامي ١٨٧٥م و ١٩١٢م، والله أعلم.

وفي حضرموت سلك طريق العلم كسائر أهل ذلك البلد، فتتلمذ على أيدي عدد من الشيوخ، من أبرزهم العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف[2]، والفقيه النحوي الشاعر محمد بن محمد باكثير[3]، وغيرهما.

بيد إنه سرعان ما انخرط في ميدان الحياة الأدبية والصحفية هو لا يزال في سن مبكر، مما جعله ينشغل بها طوال عمره المديد؛ فقد أنشأ بعد سنة فحسب من مجيئه إلى حضرموت مجلة (السيل) سنة ١٩١٣[4]، وهي أقدم مجلة تنشر في حضرموت، وكان والده عقيل بن عثمان بن يحيى الذي ترجمنا له سابقاً، يشارك في الإشراف على تحريرها.

---

(١) انظر المرجع السابق: ٣/ ٣٨٠.

(٢) لم يذكر السيد ابن عبيد الله شيئاً عن تلميذه في مؤلفه معجم بلدان حضرموت.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ الشعراء الحضرميين: ٥/ ١٠٤ - ١٢١.

(٤) أورد بامطرف تاريخ إنشاء الصحفي المترجم له لمجلة السيل في ١٠١٣م، ولعله سهو منه. انظر (الجامع: ٣/ ٣٨٠).

و لم تكد تستمر هذه المجلة في الصدور لعدة سنوات حتى بارح الصحفي المترجم له حضرموت قافلاً إلى جاكرتا بإندونيسيا سنة ١٩٢٠م، وأصدر هناك عدداً من المجلات والصحف، أولاها مجلة «الصميل» سنة ١٩٢٧م، ثم صحيفة «برهوت» سنة ١٩٢٩م، وقد ظفرت بعدد منها، ثم مجلة «المكوي» سنة ١٩٣٥م، وآخرها إصداره لصحيفة «الترجمان» التي اشتهر بها صاحب الترجمة بين أوساط الشعب الحضرمي، وكان يصدرها باللهجة العامية الحضرمية[1]، وقد أنشأ لها مطبعة خاصة لطباعتها و إصدارها، واستمرت في طباعة صحيفته حوالي ست سنوات حتى احتل اليابانيون جزيرة جاوة سنة ١٩٤١م، فاستولوا على مطبعته، وأوقفوا إصدار صحيفته.

وبما أن الداعية الصحفي المترجم له اتصف بقوة الشكيمة، وعلو الهمة، فلم يثنه ما صنع الاحتلال بنشاطه الصحفي، ولكن ازداد صلابة وعزماً على المضي قدماً في تحقيق آماله، وهي النهوض بمستوى الشعب الإندونيسي دينياً وثقافياً، فاتجه منذ سنة ١٩٤١م إلى مجال الدعوة والإرشاد الديني، وضرب صفحاً عن مجال الصحافة، وهذه هي حال أولي العزم الذين قال فيهم الشاعر المتنبي:

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ	وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارِمُ
وتعظُمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها	وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

---

(١) وقد ظفرت بأعداد منها.

وقد كان الداعية الصحفي إلى جانب إتقانه لمجالي الصحافة والدعوة إلى الله ميالاً أيضاً إلى المجال السياسي وخبر مسالكه ومساربه؛ فقد تبوأ منصباً قيادياً في حزب موشومي بمنطقة جاتي تاجارا، جاكرتا أكبر حزب إسلامي بإندونيسيا، وكلمة «موشومي» منحوتة في الأصل من «ما» أي مجلس، و «شو» أي شورى، و«م» أي مسلمين، و«إي» أي إندونيسيا، بيد أن هذا الحزب أوقف بعد مدة قصيرة عن مزاولة نشاطه السياسي بسبب كبر سن المترجم له، ومع كل ذلك لم يوقف نشاطه الدعوي[1].

وفي شهر أغسطس عام ١٩٧٦م سافر إلى حضرموت، نزل في مدينة المكلا بعد غيبة دامت «٥٦» عاماً، وكأنه أحس بدنو أجله رحمه الله، وقد التقى هناك بعدد من الشخصيات البارزة، ومنهم المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف الذي وصف التقاءه بالسيد المترجم له بقوله: "وتشرفت بمقابلته في المكلا؛ إذ كنت قد قرأت بعض أعداد جريدة «الترجمان»، وسمعت عنه الكثير، وقد وجدته، وهو الآن في الخامسة والثمانين من العمر، جم الحيوية والنشاط، قوي الذاكرة"[2].

- **وفاته:**

لم يمكث السيد المترجم له في المكلا طويلاً، وإنما عاد إلى إندونيسيا لآخر مرة متجشماً عناء السفر، وهو في هذا السن المتأخر ليقضي نحبه هناك بمدينة

---

(١) انظر: الجامع: ٣/ ٣٨٠-٣٨١.

(٢) السابق: ٣٨١.

جاكرتا في السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ، الموافق ٦ مارس ١٩٧٩م[1].

وقد ترك رحمه الله أسرة كبيرة في إندونيسيا، كما ذكر ذلك المؤرخ بامطرف، بيد أن مشجرات أنساب آل يحيى لم تذكر شيئاً عنهم وعن أسماءهم.

- مؤلفاته:

لم نقف على شيء من مؤلفاته التي ذكرناها سابقاً سوى على عدد واحد من صحيفة برهوت وأعداد من صحيفة الترجمان، ومنها نقتبس النصين الآتيين:

- النص الأول:

من صحيفة الترجمان الحضرمية العامِّية التي تصدر نصف كل شهر، العدد (١٢)، والصادرة في فتمبوران ٦٧ - بتافيا - سنتروم، بتاريخ (٢-فبراير-١٩٣٨م) الموافق سنة (١٣٥٦هـ)، من مقالة بعنوان (أخبار البلاد):

"**يمطِّرون ويكتبون**: النصارى أصحاب المستر إنجرامس يمطِّرون (يذرعون) جميع الأراضي من الجبل إلى الجبل، من بحر إلى نجد، ويكتبون، ولا حد داري إيش مقصودهم. والناس يتخابرون بغوا يلقون بنايات لمصالح الانقريز.

(١) انظر: الجامع: ٣/ ٣٨١. و الجدير بالذكر إن المؤرخ بامطرف لم يترجم في جامعه لأحد ممن عاصرهم من الأحياء إلا صاحب الترجمة السيد محمد بن عقيل بن عثمان بن يحيى رحمه الله. (انظر الجامع: ١/ ١٠).

- نظام وقانون: شاع خبر بأنه با يخرجون قانون تابع قانون عدن. والظاهر الهام المحتوي على حضرموت بلعها، والمسائل العسكرية والباصات إلى المستر إنجرامس.

- آل تميم: مبعاد شي قام بينهم وبين الحكومة وآل شملان وأخدامهم آل السويري دخلوا سيئون، ومساهنين الخبر من جهة شكواهم.

- المناصب: منصب آل حامد في عينات طردوه من المسجد وحمس، وسار إلى سيئون وعيَّد عيد الفطر هناك، ومنصب آل الحبشي حرقوا سِدَّة داره، ومبعاد وقعت المخرجة، ومنصب آل بن اسحق خربوا الوصر حقه، وفوض أمره إلى الله تعالى الحكم العدل...

- الباصات: على كل مولَّد ثمان ربيات والولايتي العاده المستر إنجرامس يتنقل على طيارته من عدن إلى البنادر إلى حضرموت، سيئون، وتريم، والناس متعجبين جم جم يومه ما شط قد الشق القبلي حتى الصيعر طرَّب عليهم إلى سيئون، ويقولون: معه بنايات على طريق البنادر وفي الديس، والحامي، وبروم، والمقصود من هذه البنايات مجهول.

- الطريق القبلية: يصلحون فيها من المكلا قد تعدوا العقبتين - الحويلة والمحنية - ومن الخريبه قدهم في وسط الجول. وقع نزاع بين اخدام المكلا والبدو، وصبطوا الأخدام ودخلوا المكلا يصيحون من البدو، وخرج مستر إنجرامس

وسعيد أحمد الحدادي وزير السلطان صالح وبعض أفراد، وحصلوا الطريق عند الاخدام لحس كرسوعه."

- **النص الثاني:**

من صحيفة «برهوت»، العدد «١٦»، والصادرة في صولو، في ربيع الآخر سنة «١٣٤٩هـ»، من مقالة طويلة بعنوان: «أنجز حرما وعد»:-

"إنجازاً للوعد الذي وعدنا به قراء برهوت الكرام في العدد الفائت، ورداً على من يعتقد أننا لا نستطيع مخاطبة الجمهور بلسان عربي فصيح، نبرز هذا العدد في ثوبه القشيب بلسان غير ذي عوج، وأحسب القراء لا ينتظرون أن نخاطبهم بلسان الجاحظ أو صعصعة بن صوحان، أو ننمق لهم المقال تنميق المنفلوطي أو بديع الزمان، فإن ذلك لم يعد ليحفل به في مذهب التجديد الأدبي الذي نحن من دعاته، ولكن الذي يؤبه له هو المعنى المتين في اللفظ الذي تسيغه الخاصة، وتفهمه العامة، بعيدين عن حشر الجمل المترادفة ذات المعنى الواحد، محترزين من الوقوع في المتضادات والجمع بين المتناقضات.

وإنا لننتهز هذه الفرصة لنضع أمام القراء لوحة مصغرة تتمثل فيها الأسباب التي حدت بنا لإصدار جريدتنا بالعربية الحضرمية العامية «الدارجة»؛ ذلك أن الجالية المهاجرة يندر بينها من يتأثر بلهجة سواها، أو لحن غير لحنها.

ولقد كان – ولا يزال – من أسباب نكبة الصحف العربية التي برزت هنا، وانزوت غضة رغماً عن أن من بين أرباب بعضها من اضطلع بمهام هذه المهمة

الخطيرة، إنها كانت تخاطب القوم على قدر عقول محرريها ولهجتهم، والبلاغة إنما مطابقة الكلام لمقتضى المقام، "وليس من أمبر أمصيام في أمسفر" !!...

... اندلعت بيننا نيران الخلاف في مسائل الخلاف هذه السنة، وتلك البدعة، وهذه البدعة حسنة وتلك ضارة، وكل من يزعم أنه إنما يهتدي بهدي الرسول هو واقع في الحرام الصريح بنص القرآن إلى عنقه.

أمراض موضعية طفيفة سعى المؤدبون لعلاجها فأوقعوا الجسم الحضرمي كله في تهلكة، ربما كانت قاضية عليه، وهكذا الطبيب الجاهل يحاول إدخال الشفاء لينال الشهرة، فينجز له الربح، فيزيد السقم ويقتل العليل.

ها نحن اليوم تحت رحمة الآخرين تمد إلينا الأصوات من وراء البحار لنضمد الجراح الدامية على يد البيطار الأول !

ابتداء السادة المؤدبون (الزعماء) أصحاب الفضيلة، والفضيلة بالحضرمية العامة (المصيبة)، فنشروا للناس صحة زواج الشريفة على الصعلوك الدنيء إذا رضي وليها الأقرب، وقال آخرون إن العقد لا يصح إلاَّ إذا رضي جميع أشراف العالم، وأنى لنا بجمعهم، واستحصال رضاهم. وكانت هذه أول نواة للخلاف أو الانقسام أو النزاع أو فسمه ما شئت. ولو أن هذا الموضوع لم يفتح من أصله، وتُرِك يحله العلم وترقي التربية مع مرور الأيام لكان أولى وأجدى.

ثم توالت النزغات الواحدة تلو الأخرى؛ فقال قوم بكراهية القيام لدى ذكر وضع المصطفى صلوات الله عليه وآله في قصة المولد، وأنكر عليهم آخرون،

فكانت قنبلة ثانية، وترك جماعة عادة تقبيل أيدي الأشراف على ما تعارف عليه الحضارمة، فكانت قنبلة ثالثة، وأنكر جماعة تلقين الميت عقب الدفن، فكانت رابعة، وهكذا دواليك، إلى أن وقع الخلاف بين الأشراف والوهابيين، وانتصرت كل طائفة للجماعة التي تتصل بها في عالم الأثير، ولا ننس أن الجهر بنية الصلاة عند تكبيرة الإحرام أو عدم الجهر بها أياماً عصيبة قضاها السادة المؤدبون في عراك هائل وهراش فظيع وطبع ونشر ومناظرات وكل ذلك على زعم ترقيتنا نحن الحضارم في أرض المهجر دينياً ودنيوياً!".

٩- الأديب السيد علي بن عقيل بن عثمان بن يحيى:

هو الأديب السياسي السيد علي بن عقيل بن عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى.

وصفه (د. عوض سالم عيسى بامطرف) بقوله:

"شخصية وطنية يمنية تحلَّت بالروح القومية"(١). كما وصفه هشام علي في الكلمة التي ألقاها نيابة عن فرع عدن لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في حفل تأبين المترجم له بقوله: "... وقد كان الأستاذ علي بن عقيل

(١) علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٥٧.

واحداً من المثقفين اليمنيين البارزين الذين ارتبطوا بالفكر القومي العربي، وأكدوا أهميته في النهضة العربية الشاملة وفي كل قطر على حدة"[1].

وممن وصفه أيضاً الأستاذ يحيى الشامي في كلمته التي ألقاها في المناسبة ذاتها بقوله: "إن هذا الإنسان يتصف بالسلوك بنكران الذات"[2]، وكذلك وصفه صديقه الأستاذ المؤرخ عبد الله محيرز بقوله: "مثقف عربي ومناضل تقدمي عركته الغربة والجهاد الطويل لتجعل منه شخصية فريدة يظل اسمها مقترناً بتاريخ اليمن الحديث خاصة، والعربي عامة"[3].

وُلِد الأديب المترجم له سنة ١٩٢٣م في قرية مسيلة آل شيخ[4]، وعاش طفولة ناضجة أي خالية من اللعب والعبث البريء والساذج الذي يتصف به الكثير من أطفال هذا الجيل؛ فقد كان ميالاً لمجالس الكبار من ذوي العلم والحكمة، كمجلس الحبيب الجد أحمد بن عمر بن يحيى في قصره المنيف المنيصورة الذي لم يكد يخلو من الضيفان، ومن أهل العلم طيلة حياته.

وقد توفي والد الأديب المترجم له ولمّا يتجاوز الثالثة من عمره، فاحتوته أمه بعطفها عليه، وتربيته وتعلميه على الرغم من أنها كانت أمية، ولم يكد يكفيها

---

(١) المرجع السابق: ٧٥.

(٢) المرجع السابق: ٨٠.

(٣) علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٨٤.

(٤) كل ما سأورده من هذه الترجمة هو ملخص من كتيب علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة، لنجله عباس، وقد تصرفت في بعض عباراته.

الأجر الزهيد الذي كانت تحصل عليه من عملها في الخياطة وتطريز الثياب. ومع هذا فقد كان يصلهما الحبيب الجد أحمد بن عمر بمرتب شهري.

وحينما بلغ الأديب المترجم له السادسة من عمره أرسل إلى زاوية لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب إلى جانب مبادئ علم الفقه في قريته، وأثناء ذلك تتلمذ على يد العلامة الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى، الذي ترجمنا له سابقاً، ودرس على يديه جملة من علوم النحو والبلاغة والأدب، كما درس كتاب نهج البلاغة، وحفظ بعضه.

ثم التحق بمدرسة شيخ بن أبي بكر بن يحيى في الغُرَف، ودرس فيها الرسالة الجامعة للحبيب العلامة أحمد بن زيد الحبشي، وهو متن صغير في الفقه الشافعي.

ثم انتقل عام ١٩٣٤م للدراسة في مدرسة آل العيدروس في الريضة، وكان قد بلغ سن العاشرة تقريباً، فدرس فيها نهج البلاغة، وأكمل حفظه، كما حفظ ألفية ابن مالك في النحو، وشيئاً من عيون الشعر وعلوماً أخرى.

ثم انتقل إلى ثبي للدراسة في مدرسة آل العيدروس، وهناك تعرف على الأستاذ السيد حمزة بن عمر العيدروس الذي فتح له مكتبته على الرغم من صغر سن الأديب المترجم له، وغرس في ذهنه ووجدانه الكثير من الخبرات والثقافات المتنوعة التي اكتسبها خلال وجوده في اندونيسيا، وخلال دراسته في العراق.

ثم انتقل بعد نحو سنة من مكوثه في ثبي إلى تريم؛ للدراسة رباطها، وتكفل الحبيب الجد أحمد بن عمر بن يحيى نفقات دراسته، وأسكنه في قصره المنيصورة.

وبعد التحاقه بالرباط بمدة قصيرة لم تستهوهِ الدراسة فيه، فقرر تركه والالتحاق بالدراسة في جمعية الأخوة والمعاونة الأهلية، فدرس فيها بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٨م، غير أن مكوثه في بيت الحبيب أحمد أسهم كثيراً في إثراء مخزونه العلمي والثقافي، وتعرف على أساليب النقاش والحوار التي كان الحبيب أحمد يحب استثارتها في مجالسه العلمية التي كان يعقدها مع كبار علماء تريم في بيته.

وبعد وفاة الحبيب أحمد بن عمر الذي تولى رعاية الأديب المترجم له من نعومة أظفاره حتى اشتداد عوده، اضطر للعودة إلى المسيلة وظل فيها، وربما انتقل بين فترة وأخرى إلى ثبي وسيئون للدراسة فيها.

وخلال مكوثه في المسيلة أنشأ والأستاذ موسى الكاظم بن عبد القادر بن يحيى – الذي ترجمنا له سابقاً – صحيفة «الحلبة»، كما أنشأ مع زملاء له مدرسة مجانية في قرية الغُرَف لتعليم أبناء القريتين المسيلة والغرف وأسماها منهل العلم، كما فتح فصولاً مسائية فيها لمحو الأمية خصصها للفلاحين من أبناء قريته وتعد هذه التجربة الأولى في وادي حضرموت.

وحين تعرضت حضرموت لمجاعة كبيرة بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٥م قام الأديب المترجم له بدور كبير في الدفاع عن الفلاحين ضد السلطات البريطانية الاستعمارية؛ وذلك حينما مدت الحكومة البريطانية الفلاحين بكميات من بذور

الذرة وأمرتهم بزراعتها في غير موسمها، فكان المردود ضئيلاً، فاعتقلت عدداً كبيراً منهم وعذبتهم، فوقف الأديب المترجم له بمعية العلامة الحبيب علي بن محمد بن طاهر بن يحيى –الذي ترجمنا له سلفاً- مدافعان عن الفلاحين مما أدى إلى اعتقال الأديب المترجم له ثلاثة أيام.

وبسبب مواقفه تلك مع الحكومة البريطانية والحكومة القعيطية أُرغِم على الالتحاق المدرسة العسكرية في المكلا؛ لترويضه على الخضوع والطاعة للمستعمر. ومع ذلك فقد أعلن تمرده مرة أخرى عندما حرض الطلاب على الامتناع عن تحية العلم البريطاني، وحينها تقرر تقديمه للمحاكمة العسكرية فرَّ هارباً إلى وادي حضرموت، واختفى عند أستاذه السيد حسين البار الذي كان يدرِّس في المدرسة نفسها.

وبعدها عاد إلى المسيلة ١٩٤٤م ليؤسس ما يسمى بالغرفة الأدبية أو غرفة المطالعة، وفيها تلقى المحاضرات، وتقام الندوات.

وبين أواخر عام ١٩٤٥ وبداية عام ١٩٤٦م انتقل الأديب المترجم له إلى تريم مرة ثانية للعمل فيهامدرِّساً لدى جمعية الأخوة والمعاونة، وأثناء ذلك قام الأديب المترجم له والأستاذ شيخان الحبشي بدعوة لتوحيد القطر الحضرمي، وجابوه من أقصاه إلى أقصاه.



يظهر أعضاء البعثة إلى سوريا وهم من اليمين: محمد عمر الكاف، فالمترجم له، فالدكتور عقيل بن محمد بن يحيى، فكرامة مبارك سليمان.

وفي عام ١٩٤٧م رشحت جمعية الأخوة والمعاونة أول بعثة طلابية للدراسة في سوريا، مكونة من الأديب المترجم له الأكبر سناً بينهم، ومحمد عمر الكاف، وكرامة سليمان با مؤمن، وعبد الرحمن بن حسين بن يحيى، وعقيل بن محمد بن يحيى.

وهناك بدأ الأديب المترجم له يتأثر بأفكار حزب البعث الذي أسساه ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، ثم تحول هذا التأثر إلى تبنِّيه لتلك الأفكار، بل وتأثيره في الآخرين من أعضاء البعثة، وغيرهم من الطلاب الحضارم الذين وفدوا من الساحل والداخل.

وخلال وجوده هناك نشر العديد من المواضيع السياسية والقصائد في الصحف السورية والعراقية والعدنية، وألف كتيباً صغيراً عن حضرموت، أسماه «حضرموت».

ولم يكتف بالانضمام إلى حزب البعث، وإنما انضم كذلك إلى المليشيات المسلحة للحزب للإسهام في حرب فلسطين، ولكنه لم يرسل إلى هناك.

وقد التحق في سوريا بثانوية ابن خلدون، وسكن في قسمها الداخلي. بيد أن الانقلابات العسكرية، والفوضى السياسية التي شهدتها سوريا، وبسبب نشاطه

السياسي قطع الدعم المالي عن منحته، مما اضطره ذلك إلى العمل مدرساً في بعض المدارس الأهلية في دمشق، ثم مدرساً في إحدى مدارس قرية مصياف في سوريا؛ وذلك لتغطية نفقات دراسته، وبسبب انتقاله إلى هناك اضطر لقطع دراسته الجامعية المنتظمة في كلية الحقوق ليدرس فيها انتساباً.

ثم بلغه أن دولة الكويت كانت تسعى للتعاقد مع مدرسين من البلاد العربية، مما حفزه ذلك وبنصح من أصدقائه للسفر إلى هناك؛ لغرضين، هما: حل ضائقته المالية، واستئناف نشاطه السياسي، فكان المسئول عن حزب البعث طول مدة مكوثه هناك. وهناك استأنف انتسابه إلى كلية الحقوق في دمشق.

واستمر في العمل مدرِّساً لدى معارف حكومة الكويت من أواخر عام ١٩٥٣ حتى أوائل عام ١٩٥٤م. وفي الإجازة الصيفية لعام ١٩٥٥م سافر إلى حضرموت. ثم عاد بعدها إلى الكويت ليستقر في (السالمية) وتسمى كذلك (المسيلة).

وخلال مكوثه هناك أسهم إسهاماً بارزاً في عدد من الصحف الكويتية بعدد من المقالات والقصائد الشعرية، وألقى عدداً من المحاضرات في النوادي الأدبية والثقافية هناك، وكان عضواً في الوفد الكويتي إلى المؤتمر الرابع للأدباء العرب الذي عقد في الكويت عام ١٩٥٨م، كما كان يرسل مواضيعه الأدبية والسياسية إلى الصحف السورية، وخاصة البعث والآداب، ويرسلها كذلك إلى بيروت وصحف عدن والمكلا.

ولعل أهم أعماله الخيرية التي كرس جلها لخدمة أهله ووطنه هي إنشاؤه بيت الطالب الحضرمي في ٤/ ٢/ ١٩٦١م في الكويت بغرض استجلاب أكبر عدد من الطلاب الحضارم للسكن فيه خلال مدة دراستهم، وجمع له مختلف المعونات المالية، ولم يكتف بذلك فسافر إلى الحجاز، واتصل بالأغنياء الحضارم هناك لإقناعهم بدعم هذا البيت.

وقد استقبل البيت العديد من الطلاب من وادي حضرموت ومدنه الساحلية، واستمر في خدمته للطلاب عدة سنوات، ثم تحول إلى رعاية الحكومة الكويتية بعد مغادرة الأديب المترجم له لتلك البلاد، وعودته لليمن بعد قيام الثورة ضد الحكم الإمامي هو وعدد من زملائه بقرار سياسي من حزب البعث، وتوجه إلى حضرموت سنة ١٩٦٣م، ليستقر في مدينة سيئون حيث عين هناك مديراً لمدرسة النهضة الأهلية.

ثم استأنف نشاطه الأدبي والسياسي، وألقى العديد من المحاضرات، وخاصة في نادي الأحقاف بسيئون.

أما في المجال السياسي فقد شكل مع ثلة من زملائه جمعية للعمال في تريم، وحاول ضم عدد من الجمعيات العمالية الأخرى إلى المؤتمر العمالي في عدن، كما حاول إنشاء نقابة للمعلمين، ولكن محاولاته تلك لم تكلل بالنجاح.

وخلال وجوده في حضرموت دُعِي إلى مؤتمر وطني عام تحضره كل القوى الموجودة احتجاجاً على مؤتمر لندن ومخططات بريطانيا في المنطقة، وحاول عقده

في تريم أو في سيئون، ولكن السلطة الكثيرية منعته من ذلك، وحاول عقده في دمُّون أو في المسيلة وهي قعيطية، ولكنه منع أيضاً، فأقام المؤتمر في مسجد خرب في منطقة «البدع»، وهي منطقة بين السلطنتين القعيطية والكثيرية بين ثبي وتريم. وقد أصدر مؤتمر البدع بياناً سياسياً أشارت إليه الصحافة العربية على الرغم من محاصرة القوات القعيطية للمسجد.

وقد حاولت السلطات القعيطية اعتقاله ولكن صهره محمد بن محمد بن طاهر بن يحيى الذي كان يعمل قائماً مقامية دمون علم بالأمر، فجاء ليلاً إلى المسيلة، ونقل الأديب المترجم له إلى سيئون قبل وصول القوات القعيطية التي جاءت لاعتقاله.

وبعد ذلك أقيل الأديب المترجم له من إدارة مدرسة النهضة الأهلية بأمر من المستشارية، ومكث بعد ذلك مدة، ثم انتقل إلى عدن في ١٩٦٥م، ومكث هناك سنة كاملة متفرغاً للعمل الحزبي.

ثم سافر أواخر عام ١٩٦٦م إلى سوريا بعد أن أنتُخِب عضواً في القيادة القومية ومسئولاً عن مكتب الإعداد الحزبي، كما عُيِّن مسئولاً كذلك عن المحكمة الحزبية القومية.

أنشأ خلال تلك الحقبة المدرسة الحزبية التابعة للقيادة القومية، ورأس العديد من الوفود الحزبية إلى العديد من الدول العربية، وبعض الدول الأوربية والآسيوية.

وفيما يتعلق باليمن اهتم الأديب المترجم له بدعم الثورتين في شمال اليمن وجنوبه، وكان حزب البعث هو الذي يقدم كل ذلك الدعم، ولكن الأديب المترجم له كان له الرأي النهائي فيما يتعلق باليمن؛ فقد قدم الدعم المادي والعسكري لشمال اليمن وجنوبه في أحداث محددة، كحصار السبعين، وحرب الوديعة، وغيرها، وأشرف بنفسه على ذلك.

كما شارك في الاهتمام بالقضية الفلسطينية في معركة العرقوب، وفي معركة عمّان خلال أحداث أيلول الأسود، وتعرف خلال تلك المرحلة على العديد من زعماء العالم العربي وبعض الدول الاشتراكية والغربية.

وبعد انقلاب الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد غادر الأديب المترجم له إلى بيروت مع من نجا من الاعتقال فيها.

وخلال وجوده في لبنان سافر مرات عدة إلى الخارج في مهمات حزبية، ولكنه عزم بعد ذلك على العودة إلى اليمن، فعاد إلى حضرموت في مايو ١٩٧١م، ومكث في مدينة سيئون حتى أواخر أكتوبر عام ١٩٧٣م، إذ سافر بعدها إلى عدن؛ لإنشاء المركز اليمني للأبحاث والمتاحف والإسهام في وضع قوانينه ولوائحه، ثم عُيِّن نائباً للمدير العام لذلك المركز.

وكان هذا المركز المتنفَّس الثقافي والأدبي الأكبر للأديب المترجم له في مجمل حياته الأدبية، مما جعله يفرغ كل طاقاته الإبداعية في البحث والتأليف، إضافة إلى ذلك استطاع الحصول على العديد من المراجع والمخطوطات النادرة.

كما أسهم في تلك المرحلة في إنشاء إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وشارك في مؤتمراته، وأسهم كذلك في إنشاء فروع للمركز اليمني في المحافظات الأخرى، وفي الحملة الدولية للمحافظة على مدينة شبام ومدن الوادي، وجمع المخطوطات وخاصة في حضرموت، وفي إنشاء المكتبات التابعة للمركز اليمني، كما أصدر دورية للمركز تُدعَى التراث.

- مرضه ووفاته:

لا غرو في أن رجلاً في مثل وزن الأديب المترجم له تعرض لنكبات وغصّات عنيفة في معظم سني حياته يسلم من الإعياء والوهن والمرض، وهذا ما حصل فعلاً له؛ فقد أصيب عام ١٩٧٠م بداء السكري، وعولج في سوريا، وبرئ منه، ثم أصيب به مرة أخرى أوائل عام ١٩٧٤م، ولازمه ذلك المرض حتى قبيل وفاته بسنة؛ إذ حدث له تدهور كبير في صحته، وكان ذلك بسبب وفاة والدته في يناير سنة ١٩٨٦م في حضرموت، مما أثر ذلك فيه تأثيراً كبيراً، فأدخل إلى مستشفى الجمهورية في عدن، ثم أُرسِل إلى فرنسا في يوليو من العام نفسه، وكانت زوجه مرافقة له، ثم عاد إلى عدن في مطلع شهر سبتمبر ١٩٨٦م.

وبقي في السنة الأخيرة من عمره مكرِّساً جهده في التأليف وحسب، وألف عدداً من المؤلفات التي لم يستكملها.

وحينما تفاقمت صحة الأديب المترجم له في التدهور أُدخِل إلى المستشفى، وأخبر ابنه عبَّاساً الذي كان يدرس في ثانوية شبام بذلك، وطلب مجيئه إلى عدن حالاً، فوصل ابنه في اليوم التالي.

وفي مساء الخميس الموافق ١٠/ ١٢/ ١٩٨٧م فاضت روح الأديب المترجم له إلى بارئها، ودفن في مقبرة الإمام العيدروس الشمالية (تعرف بمقبرة الشهداء) وحضر الصلاة والدفن جمع غفير من أحبائه وأصدقائه وأقاربه. وقد صُلِّي عليه صلاة الغائب في أغلب مساجد حضرموت وفي الحَرم المكي الشريف وفي بعض مساجد الكويت.

ولم يخلف من الأبناء سوى ابنه عباس القاطن حالياً وأولاده في سيئون.

- مؤلفاته:

ترك الأديب المترجم له العديد من المؤلفات والدراسات والأبحاث المتنوعة في المجال العقائدي والسياسي والتاريخي والأدبي، من أبرزها[1]:

- أولاً: في المجالين العقائدي والسياسي:

كانت كتاباته في هذا المجال عبارة عن مقالات في الصحف السورية واللبنانية والعراقية والكويتية واليمنية، وكانت كلها إما بدون توقيع، وإما باسم مستعار، كما نشر دراسات نشرت له في صحيفة حزب البعث القومية المسماة (المناضل).

(١) من أراد التعرف على معظم مؤلفاته فليرجع إلى كتيب علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٤٧-٥٤.

- **ثانياً: في المجال التاريخي:**

١. استطلاع آراء ابن خلدون في مسألة القبلية.

٢. فكرة الوحدة اليمينة بحضرموت قبل (٢٠٠) سنة، والسر الذي يكشف عنه لأول مرة.

٣. مصادرنا فيما يكتبه الآخرون عنا.

٤. تعيين مواقع بعض البلدان التي طمست في وادي حضرموت.

- **ثالثاً: في المجال الثقافي:**

١. رواية أسباب نشأة بعض الأمثال الشعبية.

٢. حكايات تروي مغازيها على السياسة العربية.

٣. بعض ذكرياتي مع المرحوم الأستاذ محمد بن هاشم.

- **رابعاً: في المجالين الأدبي واللغوي:**

١. اللهجة اليمنية في حضرموت (قدم إلى لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية)[1].

٢. أطوار ونشوء العامية وعلاقة ازدهار اللغة بقدرات العرب في بناء دولتهم وحضارتهم.

٣. مع الشعر الحديث.

---

(١) لا أعلم أي مجمع من المجامع يقصد.

٤. الرمز والكناية في الشعر العامي الحميني (بحث معد لندوة الشعراء الحمينيين المنعقد في عدن ١٩٨٠م).

- خامساً: في المجالات العامة:

١. كتيب (حضرموت). صدر عن مطبعة سورية- دمشق عام ١٩٥٠م مكون من (٨٥) صفحة من الحجم المتوسط - صُوِّر على غلافه قصر السلطان بسيئون- وهو يحتوي على معلومات جغرافية وتاريخية وسياسية واجتماعية عن حضرموت، كما يحتوي على مجموعة من الصور.

٢. صحيفة (الحلبة). وقد ساهم الأديب المترجم له في إصدارها هو والأديب السيد موسى الكاظم بن عبد القادر بن يحيى- الذي ترجمنا له سابقا- .

- سادساً: أبرز الأبحاث والدراسات التي شرع فيها ولم يكملها:

١. مذكراته شرع مرتان في كتابة مذكراته، المرة الأولى في بداية عام ١٩٧٩م، وتوقف فيها عند سن الثالثة عشر من عمره، والمرة الثانية في عام ١٩٨٤م، وبدأ فيها من البداية وتوقف في مرحلة مقاربة من الأولى، ولكن هذه الأخيرة كانت في الواقع تحليل للأوضاع السياسية والثقافية وتأثيرها في سيرته الذاتية.

٢. دور إسحاق بن عقيل وأصحابه العلويين مع الدولة العثمانية ضد الإنجليز ونفوذه في المنطقة (شبه مخطط بحث + بطاقات).

٣. لمحة تاريخية عن شبام. توفي المؤلف وهو يعمل فيه ليقدمه إلى الندوة المفترض انعقادها في عدن في السنة اللاحقة لوفاته.ثم بيضها نجله وأرسله إلى الندوة المشار إليها بعد وفاة والده.

٤. حسين بن عبد الرحمن الأهدل، وكتابه تحفة الزمن. توفي مؤلفه وهو يعمل فيه، وهو دراسة مطولة كان في نيته إصدارها في كتاب.

- نصوص من شعره و نثره:

- النص الأول: من قصيدة نظمها في بيروت بتاريخ ٥/ أبريل/ ١٩٧١م، وهي بعنوان «خواطر هائجة»[1]

أَبَتْ لي صبآبَاتي أنامُ اللياليا ... فليتَ صبايا الحيِّ يعلَمْنَ ما بيا
قدمتُ إلى أرضِ الشآمِ أخالَني ... تركتُ صباباتي ولهوِي ورائيا
أدقُّ على صدرِي حنيناً لموطني ... و أبكي لمَن فارقتُهُنَّ بواكيا
ملاعبُ صبواتي مغاني طفولتي ... لَمن سأَفي إنْ لم أكنْ وافيا
أقبِّلُ تُرباً مِن ثراكِ وطأْتُهُ ... خشوعاً و إجلالاً و أنكبُّ جاثيا
تمنيتُ أنِّي طُفتُ لقيايَ مثلَها ... بلاداً فأعيتني المُنَى أنْ أُلاقيا
وفاءً و إيناساً سماحاً و مَنعةً ... كفاني فخراً أنْ أكونَ يمانيا...
عرفتُ من الدنيا اختلافَ صُروفِها ... فلا الدهرُ مأموناً و لا العمرُ باقيا
و لم أَلفِها إلاَّ كظلمةِ غابةٍ ... تعجُّ وحوشاً هائجاتٍ ضواريا

---

(١) علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ٨٨-٨٩.

و لم ألفِهـــا إلاَّ مطيـــةَ غـــالبٍ و إنْ كـانَ عـن ثـوبِ المكـارمِ عاريـا

فكَمْ منـبرٍ سـبَّ الـصدوقِ و منـبرٍ لمختلـــسٍ أولى الثنـــاءَ مغاليـــا

تحكَّـم في قَـومي خداعـاً و غيلـةً عبيـدٌ فـسموا المخزيـاتِ معاليـا

يُـسمَّى سـليلُ الغـدرِ بـانيَ أمَّـةٍ و يُدعَى شهيدُ الحقِّ أرعنُ جانيا...

- النص الثاني: من قصيدة نظمها في سيئون بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٨٢م، و هي بعنوان (أغالب الدهر)[١]:

أغالـبُ الـدهرَ بالأحـلامِ أبعثُهـا طيفَ العذارَى وأشواقُ الصِّبا منعـا

فـأنثني ودمـوعي مزجُهـا كبـدِي لا الحلمُ أبقـى علَيَّ شيئاً ولا نفعـا

تـأبى المـروءةُ أحسـوها مشعـشعـةً تجـرُّعُ الهـمِّ أولى بي منتجعـا

أأشربُ الـراحَ سلوانـاً و تعزيـةً فعـلُ الجبـانِ إذا مـا هـنَّ أو فزَعـا

أأنـشدُ الغيـدَ استعـرِي مآزرَهـا والقـدسُ مـا زالَ بـالأرزاءِ مدرَعـا

هل كنتُ أبكي على شيءٍ بكايَ على فقـدِ الإبـاءِ إذا ولَّى ومـا رجعـا

همِّي همومُ بني قـومي وقـدْ عظُمَتْ وضـاقَ ذرعـاً بهـا قلبـي ومتَّسعا

فـيمَ الـسلوُ لأحـزاني ألملمُهـا بـانَ الخفـاءُ وزالَ الـوهمُ و انقـشعا

يلهـو بقـومي وأوطـاني سماسـرةٌ تـروِّجُ الـشكَّ والتـدليسَ والخِدَعـا

مـن قـال: إنَّـا شعـوبٌ في أرومَتِنـا ومَـن يفرِّقنـا في أهلِنـا شِيَعـا ؟

ظلَّـتْ لحـومُ رجـالٍ قـالَ قائلُهـا هذي الدويـلاتُ فينا لم تكنْ بِدَعـا

---

(١) علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة: ١٠٠.

أيامَ كان مسارُ الشمسِ دولتُنا صلَّى الزمانُ لنا فخراً إذا ركعا
هذي دويلةُ (إسرائيلَ) صائلةً جاعَ الحديدُ بأيديها وما شبِعا
الفعلُ ما عزمَتْ والعزمُ ما فعلَتْ سجيةُ الكونِ يولِّي الأمرَ مَن وضعا
ما اشتدَّ ساعدُها إلاَّ على وَهَنٍ منَّا وما اتحدَتْ إلاَّ لنَنْصدِعا
فالشعبُ طحنَ رحًى ما بينَ عاديةٍ من العدوِّ وحكامٍ أتوا طمعا...

- **النص الثالث**: من كتاب (حضرموت):

هذا الكتيب ألفه صاحبه وهو في سوريا وأتمّه في ٣/ ١٢/ ١٩٤٩م، وطبع في مطبعة (سوريا) بدمشق، ومنه نقتطف النص الآتي:

"حفلت حضرموت بالفقهاء والعلماء والقضاة منذ القرون الإسلامية الأولى، وتعتبر تريم المركز ذا المقام الأول في هذا الباب، يقصدها الناس للعلم الإسلامي، ولطلب الفتاوى الفقهية من جميع مناطق حضرموت، ومن اليمن وعدن والهند. ويشير التاريخ إلى اشتغال بعض علماء حضرموت بالفلسفة الدينية التي سايرت عصور العباسيين، ومرت عليها آراء الأباضية الحافلة بالرفض، وبالتعاليم التي تتخذ طابع التحزب السياسي، ثم هاجر إليها العلويون، فمالوا بحركتها العلمية ناحية التصوف، والحسينيون العلويون، ويُسمَّون أشراف الحرمين، الذين عانوا في تاريخهم الكثير من الإرهاق السياسي، والكثير من المظالم والفواجع المتتالية من الطبيعي أن تتغلب عليهم أخيراً النزعة الدينية، فيتجهون إلى التصوف؛ ليجدوا في روحانيته العزاء والترفع عن مطامع الحكم ولذائذ

الحياة، وقد وصلت دعوة (الوهابيين) في بعض وفودها إلى حضرموت، فتأثر بها بعض رؤساء القبائل، ثم تلاشت.

وعلى الرغم من تغلب النزعة الصوفية على الحركة العلمية نجد بجانبها دعائم أخرى تتمثل في التضلع في الأدب العربي والتاريخ والمعارف العامة. والعلماء في حضرموت يتحدثون باللغة الفصحى، ويخطبون بها ارتجالاً في المحافل العامة، وأشهر خطيب معاصر من هذا القبيل هو العلاّمة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في مدينة سيئون.

وفي المدن الكبرى تقام في الأربطة والمساجد المحافل الأسبوعية الثابتة ، ويُقرَأ فيها التفسير والحديث والمؤلفات الدينية للأسلاف، ويتولى إدارتها والخطابة فيها بعض المشائخ من العلويين، ومن أجلهم وأنبههم صيتاً العلامة علوي بن عبد الله بن شهاب في تريم.

وتوجد في حضرموت مكتبات كبرى تحوي الآلاف من المجلدات والكتب المخطوطة والمطبوعة، أشهرها المكتبة السلطانية في المكلا، ومكتبة السادة آل الكاف في كل من تريم وسيئون، وتمتاز المكتبات الأخرى بأن جل كتبها مخطوطة ذات قيمة أثرية، كمكتبة السادة آل يحيى في تريم والمسيلة، ومكتبة آل سهل في تريم، وهناك مكتبة أخرى كثيراً ما اجتذبت اهتمام السياح المستشرقين الأجانب، وهي مكتبة السيد أحمد بن حسن العطاس في مدينة حريضة، وتليها مكتبة الشيخ العمودي في وادي عمد"[١].

(١) حضرموت: ٣٧-٣٨.

ذيل

- من العلماء والأدباء الذين لم يوجد لهم ذكر في مشجرات أنساب آل يحيى:

١- الحبيب طه بن علي بن حسن بن يحيى:

عدَّه الحبيب محمد بن حسن بن أحمد عيديد الشيخ الرابع عشر من شيوخه، ووصفه بقوله: "اجتمعت به واتفقت به مرات عديدة في المسيلة، ولم يزل يجيء إلى عندنا في الدار، وأجازني وألبسني، ولقنني الذكر. وفي سنة ١٣٢٦هـ توجه إلى الحرمين، وكان معه عصا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، فأتى بها إلى عند الوالدة لما أراد منها الاستيداع، وقال: هذه العصا ما نودعها إلاَّ أنتم، والوالدة كانت نبيهة، فقالت له: العصا مقبولة وربما يقدر الله عدم رجوعكم إلينا فهي لابني محمد فأجابها بذلك، وقال: ما جئت بها إلاَّ وهي لكم.

وقدر الله عدم رجوعه بعد توجهه إلى الحرمين، وبعد قضاء النسكين، وزيارة جده عليه الصلاة والسلام توفاه الله بجدة في أواخر شهر ذي الحجة من السنة التي سافر فيها، رحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا وإياه في دار القرار"[١].

٢- الحبيب محمد بن علي بن حسن بن يحيى:

عدَّه الحبيب محمد بن حسن عيديد شيخه الخامس عشر، ووصفه بقوله: "أخو الذي ذكر قبله اجتمعت به مراراً في أرض جاوه في سنة ١٣٠٦هـ، وفي سنة ١٣٢٤هـ.

---

(١) إتحاف المستفيد: ١٠-١١.

سافرت إلى أرض جاوه مرة أخرى، ودخلت الكوتي سمرندا، واجتمعت به فيه وأجازني وصافحني، ولقنني الذكر، وكتب لي هذا الكتاب، وأرسله إلي وهو: نحظى ونتشرف بمطالعة من له الفضل والإحسان أخينا في الله لله جمال الدين محمد بن حسن عيديد سلمه الله تعالى آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾[الكهف ١٠٧]، الحمد لله الذي جعل إرسال مرقوم المراسلة من علامات المحبة والمواصلة، فمنها يعرف المحب والمحبوب، وبها يحصل القصد والمطلوب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بالتوادد والتحابب، والمواصلة والتواصل وعلى آله وصحبه الذين تحابوا في الله لله.

من أفقر العباد الضائع في الأحياء بني الخلا والملا، راجي عفو المولى محمد بن علي بن يحيى، وأهدي تحيات عاطرات، وتسليمات زاكيات إلى حضرة من جل قدره وعظم أمره وارتفع ذكره وأضاء بدره واشتهر فخره، الذي بصحبته نغتبط، وبحبل مودته نرتبط، أخينا في الله ولله إن شاء الله، السعيد جمال الدين محمد بن حسن عيديد، سلمه الله من شر الحاسدين، وثبته بالتوحيد واليقين ، وجعلنا وإياه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات آمين.

صدر المرقوم بعد أن وصل إلي كتابكم، وفهمنا ما شرحتم، وما ذكر سيدي مرادك بدعاء الخمس الآيات الكريمة، فاعلم سيدي إنها تقرأ صباحاً ومساء حسبما قدكم عارفين، وإنما حذف هو بعض المطلق حرصاً على كتم السر وحفظه،

والصواب هو تقرأ الآية وما بعدها من الأسماء، ثم تقرأ (يس) إلى ﴿ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[يس ٩]، وكل آية كذلك إلى آخرها، تقرأ صباحاً ومساء لنيل المراد، وبلوغ المقصود، والنصر على الأعداء، وقضاء الحاجات إذا كانت حاجة الشخص عند أحد، بشرط أن تقرأ على طهارة قبل خروجه مع ما يتبعها، وهي عدد قواه الظاهرة، وفيها سر عظيم لمن قام بها، وهي الكبريت الأحمر والترياق الأكبر، فإذا أردت أن تعلم خواصها وسرها فطالع خزينة الأسرار[1]، واتق الله، وتقرأ أيضاً لدفع الظالم، وكفاية شره، ويقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات وتقصد المطلوب بالضمير الذي في الدعوة، وهو هذا الدعاء المشهور: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. اللهم صل على نبيك وآله وصحبه وسلم. اللهم إني أسألك بأسمائك العالية و أسمائك السامية يامفرج عن المكروبين، ومبيد الجبارين، يا قوي يا شديد القوى الذي لا يقاومه عتوُّ عاتٍ ولا عناد معاند، أرسل على أعدائنا صاعقة من صواعق صنعك، آلهي ضيق عليهم المسالك، واحرقهم بنار هذه الأحرف، آلهي اقهرهم بـ(قاف) قهرك، واغرقهم بقاهر اللاهوت، يا رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن وبحق هذه القافات اقهرهم بما شئت، وكيف شئت أنت وليي لا إله إلاَّ أنت، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى باختصار جداً.

---

(١) لم أقف عليه، ولعله كتاب في التصوف.

والسر كله في الملازمة والكتمان والتقوى أعظم شأن. فعليك بحسن الظن والتعلق بالله لا بغيره، تجده قريباً منك، سريعاً سميعاً مجيباً. وإن سألت سيدي عن أخيك فلله الحمد والشكر، إلاَّ إنه كدر علي فراقكم، وأحزنني وشوش على خاطري ما حصل لي بما هو معلومكم، ولكن الأمر كله لله، والشكوى إلى الله، ولكن التفويض لله عبادة، والرضا بمر القضاء سيادة، ولا تنس أخاك من الدعاء في جميع أوقاتك والشوق إليك شديد، والله يفعل ما يريد، ومن مثلك لا يحتاج إلى تعريف حسبما قد علمتم ونظرتم حال أخيكم، والدعاء الدعاء منكم بصلاح القلب والقوالب، والعفو سيدي إن كثر الكلام، وزال الأدب والاحترام، والحمد لله أولاً وآخراً.

طالب الدعاء أخوكم أفقر العباد: محمد بن علي بن يحيى.

حرر صفر الخير سنة ١٣٢٤هـ[١]".

٣- الشاعر السيد عبد الله بن شيخ بن إبراهيم بن يحيى:

أورد ترجمته المؤرخ محمد بن عبد القادر بامطرف في جامعه، ونوردها هنا برمتها:

"عبد الله بن شيخ بن إبراهيم بن يحيى العلوي الحضرمي: شاعر شعبي، من أبناء باكولوغان بإندونيسيا. له القصيدة الشعبية المشهورة المسماة ‹الميدان في ألقاب

(١) إتحاف المستفيد: ١١-١٣.

البلدان»، وهي مئتان وإحدى وخمسون رباعية، ذكر فيها ألقاب بعض مدن وقرى حضرموت؛ إذ إن من تقاليد الحضارم التنابز بألقاب مواطنهم على سبيل الفكاهة والمزاح، وهذه الألقاب قديمة لا يعرف وقت إلصاقها بالمدن والقرى، وتلك ظاهرة لا يوجد لها مثيل في بقية أجزاء اليمن.

توفي بباكولوغان بإندونيسيا، ودفن بتربة سفورة في الثاني من شهر ربيع الأول"[1].

(١) الجامع: ٢/٣٣٦.

خاتمة

إنَّ هذا العمل المجهد الذي استنزف من وقتي بضع سنوات من الجمع والبحث والتنقيب والتأليف ما كنت لأنجزه لولا شعوري بأهميته البالغة التي تستحق ذلك الجهد، وأهمية هذا البحث – من وجهة نظري- تكمن في عدة أشياء، هي:

١. إنَّ هذا البحث يؤكد ما لهذه الأسرة العريقة في مجالي العلم والأدب من دور فاعل في نشر جذوة العلم والأدب في ربوع اليمن والحجاز وجنوب شرق آسيا عموماً، وفي مضارب وادي حضرموت خصوصاً.

٢. تنوع المشارب العلمية والأدبية والسياسية التي طرقها أعيان هذه الأسرة غير منحصرين أو متقوقعين داخل مجال واحد؛ فنجد أن منهم من طرق مجال العلوم الشرعية بمختلف فروعها من فقه وأصوله، أو حديث ومصطلحه وأحوال رجاله، ومنهم من طرق مجال اللغة بمختلف مستوياتها، ومنهم من طرق مجال الأدب بمختلف فنونه، ومنهم من طرق مجال الصحافة بمختلف ضروبها، ومنهم من طرق مجال السياسة بمختلف مذاهبها.

٣. دفع الإشكال واللبس عن من يظن أن هذه الأسرة قد اعتنقت مذاهب الشيعة أو اعتقدت بمعتقداتهم، ومن يجول بنظره وفكره بين صفحات هذا الكتاب سيجد أن اعتقاد هذه الأسرة لم يخرج عن الأحكام الشرعية والآداب

المرعية التي شرعها لنا رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأمرنا بها في قوله: "الحبُّ في الله و البغضُ في الله من أوثق عُرَى الإيمان"[1]، وقوله للإمام علي كرم الله وجهه: "لا يحبُّكَ إلاَّ مؤمنٌ و لا يبغضُكَ إلاَّ منافقٌ"[2].

٤. إنَّ موقفهم من كبار الصحابة لم يخرج عن الأدب في تعظيمهم وتوقيرهم وحفظ مكانتهم، أمَّا من شذ منهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فإنما يصدق فيهم قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم يُذَاد بعض أصحابه عن حوضه: "إنَّكَ لا تدري ما أحدَثُوا بعدَكَ"[3].[4]

٥. إنَّ ما نُسِب إلى بعض أعيان هذه الأسرة من اعتناقه التشيُّع – بل والترفُّض أيضاً– يدحضه أنهم لم يخرجوا في قواعدهم وأحكامهم الفقهية عن مذهب الإمام الشافعي، مخالفين غيرهم من طوائف الشيعة الذين اتخذوا لهم قواعد فقهية خاصة بهم تحت مسمَّى الفقه الإمامي، أما مفهوم هذه الأسرة

---

(١) لفظ الحديث في (الشُّعَب) هو: "الحبُّ لله والبغضُ لله"، أخرجه البيهقي عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وسببه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئِل: أي عرى الإيمان أوثق؟ قال: الحبُّ... فذكره. انظر: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف:٢/ ٢٧، للعلامة المحدث إبراهيم بن محمد كمال الدين الشهير بأبي حمزة الحسيني.

(٢) أخرجه الإمام النسائي. انظر: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:٦٢ .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٣٥١.

(٤) يشير ما ذكرته إلى الحديث الذي ورد في الصحيحين "أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يرِدُ عليَّ يومَ القيامةِ رهطٌ من أصحابي، فيُجَلُّون عن الحوض، فأقول: يا ربِّ أصحابي. فيقول: إنَّكَ لا علمَ لكَ بما أحدثُوا بعدَكَ، إنَّهم ارتدُّوا على أعقابِهم القهقرَى". وورد في رواية أخرى بزيادة "فأقول: سُحقاً لمن بدَّل بعدي، سُحقاً لمن بدَّل بعدي". انظر: نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال: ٤٣، للعلامة عبد الله بن الصديق الغماري.

للتشيع فإنما هو منحصر في اعتقادهم الوجداني الشديد في محبة النبي وآل بيته، والاقتداء بعلمهم، والاهتداء بهديهم، وموالاة من والاهم، ومعاداة من عاداهم، لا يخافون في الله لومة لائم، وحسبهم في ذلك إنصاف أهل عصرهم لهم، ولا سيما منهم العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف حينما وصف معاصره العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى في معجمه بقوله: "فلم يُرضِ الشيعة ولا أهل السنة؛ لخروجه عن سَمْتِ الفريقين"، مما يدلل على اتخاذهم مسلكاً متفرداً ينماز عن كلا الفريقين في فهمهم للتشيع، وهو لعمري فهم في غاية الاعتدال.

٦. لم يغفل أعيان هذه الأسرة ما للتصوُّف من أثر عظيم في إذكاء عنصر الصفاء الروحي والوجداني والأخلاقي في التعامل مع الله تعالى ومع عباد الله، على خلاف ما يدَّعيه الكثير من الناس فيهم من إغفالهم ذلك، ولعل خير شاهد على هذا القول ما ألفه بعضهم أمثال العلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن عقيل ابن يحيى من مؤلفات مفردة في التصوف، أو مجملة في ضمن مؤلفات أخرى، وكذا ما يبدو للقارئ من سلوكهم العام في هذا المؤلَّف.

وأرجو في الأخير أن يلتمس لي العذر كل فرد من أفراد هذه الأسرة النبيلة إن لم أوفِّ ترجمة أحد من شخصيات هذا المؤلَّف حقه، أو أسقطتُ ترجمة أحد من أعيانها، وما ذلك إلاَّ لسهو وقع مني، أو لعدم توفر شرط العلم أو الأدب فيه، آملاً أن أستوفي ذلك في الطبعات القادمة بإذن الله تعالى، واللهَ أسألُ أن يغفر لي زلاتي، ويُقيل عثراتي في الدين والدنيا والآخرة، وأن يجعل هذا العمل شافعاً لي

بالجنة يوم العرض على الله، إنه لطيف خبير وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد البشير والنذير وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله أولاً وآخراً.

طالب عفو ربه : محمد علوي بن يحيى

الأربعاء- ١٨/ ١/ ٢٠٠٦م- ١٨ ذي الحجة ١٤٢٦هـ.

أهم المصادر و المراجع

- أولاً: المخطوطات:

١. إتحاف المستفيد بذكر من أخذ عنهم وواخاهم السيد محمد بن حسن أحمد عيديد. لجامعه السيد محمد بن حسن بن أحمد عيديد، ١٣٥٥هـ.

٢. الأدلة الشرعية والآيات السماوية القاطعة للجدال في مسألة الهلال. للحبيب أحمد بن عمر بن يحيى.

٣. تذكير الناس. للحبيب أحمد بن حسين بن عبد الله العطاس.

٤. ترجمة ومناقب العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى. لنجله العلامة الحبيب عقيل بن عبد الله بن يحيى.

٥. تغريد قُمري الحمايم في الحثِّ على لبس العمايم. للعلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى.

٦. شجرة أنساب آل يحيى (نسختان).

٧. «عكاظ» مجلة شهرية تبحث في العلم واللغة والتاريخ والأدب والأخلاق والاجتماع، لمنشئها عبد الله بن أحمد بن يحيى العلوي، المجلد الأول، الأجزاء «١-٧»، السنة «١»، المنيصورة- تريم.

٨. فائدة في التحذير «مجتزأة من نصفها الأول» للعلامة الحبيب عبد الله ابن عمر بن يحيى.

٩. مذكرات العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى.

١٠. مكاتبات العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى.

١١. نور البال في غض بصر الرجال عن النساء والنساء عن الرجال. للعلامة الحبيب عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى.

١٢. هذه فتوى للسيد العلامة الإمام عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى على سؤال السلطان غالب بن محسن.

١٣. الوصية المرضية الشرعية التي يحمل عليها ما وردت به الأحاديث النبوية الخالية من الحظوظ النفسانية والنزغات الشيطانية. الحبيب أحمد بن عمر ابن يحيى.

- ثانياً: المطبوعات:

١. إحياء الميت بفضائل آل البيت. للإمام جلال الدين السيوطي، تحـ: إبراهيم الرفاعي، الناشر مكتبة المهاجر- البيضاء/ صنعاء ودار آل الرفاعي- قنا قوص حجازة قبلي.

٢. **أدوار التاريخ الحضرمي.** العلامة السيد محمد بن أحمد الشاطري، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- جده/ المملكة العربية السعودية.

٣. **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،** لخير الدين الزِرِكْلي،ط١٤، شباط/ فبراير ١٩٩٩م، دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان.

٤. **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.** للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تح: محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سينا- القاهرة/ مصر.

٥. **بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين.** جمع السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر المشهور با علوي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت/ لبنان.

٦. **تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس.** للعلامة الحبيب علي بن حسين بن محمد بن حسن بن جعفر العطاس، ط١، مطبعة منارة قدس – إندونيسيا.

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس.** للإمام اللغوي محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ط١، ١٣٠٦هـ، المطبعة الخيرية- مصر.

٨. تاريخ الشعراء الحضرميين. للعلامة السيد عبد الله بن محمد بن حامد بن عمر السقاف العلوي، مطبعة العلوم.

٩. **تذكرة الباحث المحتاط في تاريخ وشئون الرباط.** المؤرخ السيد عبد الله بن حسن بلفقيه العلوي، مطبعة الفجالة الجديدة.

١٠. **التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط.** لأثير الدين أبي عبد الله محمد ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني (٦٥٤-٧٤٥هـ)، ط١، ١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة – مصر.

١١. **تفتيح المقلتين وتبيين المفسدتين المخبأتين في الرسالة المسماة بصلح الجماعتين**، للعلامة الحبيب عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى العلوي،ط٢، ربيع الأول ١٣١٤هـ، بتاوي. (طباعة حجرية).

١٢. **تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان ويليه فصل التحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية و بني هاشم**، للعلامة الحبيب محمد بن عقيل بن يحيى،ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار البيان العربي، بيروت/ لبنان.

١٣. **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي المعروف بابن الديبع، تحـ: محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة/ مصر.

١٤. **تهذيب الأسماء و اللغات**، للإمام العلامة أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية.

١٥. **تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.** للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تهذيب وترتيب كمال يوسف الحوت،ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، عالم الكتب- بيروت.

١٦. **الجامع.** محمد عبد القادر با مطرف،ط٢، ١٩٨٤م، دار الهمداني للطباعة والنشر- عدن.

١٧. **جني القطاف من مناقب وأحوال الإمام العلامة خليفة الأسلاف عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف.** للعلامة الحبيب أبي بكر العدني بن علي المشهور، دار المهاجر.

١٨. **حضرموت.** علي بن عقيل بن يحيى، مطبعة سوريا- دمشق.

١٩. **حقائق ننشرها للعموم و نسجلها للتاريخ**، نشرة أصدرتها لجنة النشر والتأليف التابعة للرابطة العلوية،ط١، ١٣٥٠هـ، مطبعة جمعية خير بتافيا سنتروم.

٢٠. **خدمة العشيرة بترتيب وتلخيص و تذييل شمس الظهيرة.** للسيد أحمد بن عبد الله السقاف العلوي، المكتب الدائم للإحصاء وضبط أنساب السادة العلويين التابع للرابطة العلوية، ربيع الأول ١٣٨٤هـ/ يوليو ١٩٦٤م.

٢١. **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام.** للعلامة أحمد زيني دحلان،ط١، ١٣٠٥هـ، المطبعة الخيرية- مصر.

٢٢. **دفع الارتياب عن حديث الباب.** العلامة الحبيب علي بن محمد بن طاهر بن يحيى العلوي، الناشر دار القرآن الكريم، مطبعة شرف.

٢٣. **ديوان السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري الحضرمي**، بلا دار النشر وسنة الطبع».

٢٤. **ديوان العلوي المجاج أو المراسلات**، عبد الله بن يحيى العلوي، مطابع سجل العرب.

٢٥. **رحلة جاوه الجميلة وقصة دخول الإسلام إلى شرق آسيا**، صالح بن علي الحامد،ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، تريم للدراسات و النشر.

٢٦. **شرح العينية نظم العلامة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد باعلوي**، للعلامة الحبيب أحمد بن زين الحبشي با علوي،ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مطبعة كرجاي المحدودة- سنغافورة.

٢٧. **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي «رضي الله عنه»**، للعلامة السيد الشريف عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، تحـ: محمد ضياء شهاب،ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، عالم المعرفة- جده.

٢٨. **صبح الأعشى**. للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، ط:١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، المطبعة الأميرية، القاهرة/ مصر.

٢٩. **صفحات من التاريخ الحضرمي**. الأستاذ سعيد بن عوض با وزير، ط:١٣٧٨هـ، المطبعة السلفية- القاهرة.

٣٠. **العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل**. السيد محمد بن عقيل بن يحيى، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان ودار الحكمة اليمانية، صنعاء/ الجمهورية اليمنية.

٣١. **عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية**. للعلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي،ط٢، ذي القعدة ١٤٠٢هـ،بإشراف مكتبة «فستاك ناشيونال»- سنغافوره.

٣٢. **العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية**. السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد،ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، طبع بسنغافوره- شركة مطبعة كيودو سنغافوره المحدودة.

٣٣. **العقود اللؤلؤية في أسانيد السادة العلوية**. للعلامة السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ شهاب الدين العلوي، ١٣٠٣هـ، طبع أولنمشدر.

٣٤. **علي بن عقيل أنشودة الوطن والثورة**. للأستاذ عباس بن علي بن عقيل بن يحيى واتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين/ فرع حضرموت، ١٩٨٩م، بيروت/ لبنان.

٣٥. **فتاوى شرعية**. عفيف الدين عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن يحيى العلوي،ط١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١، مطبعة المدني، القاهرة.

٣٦. **الفَرْق بين الفِرَق**. للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي «ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م»، مطبعة المعارف، مصر.

٣٧. **لوامع النور نخبة من أعلام حضرموت من خلال ترجمة حياة السيد العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور (ت ١٣٤١هـ)**. حفيده العلامة الحبيب أبوبكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور، مكتبة دار المهاجر للنشر و التوزيع- صنعاء/ الجمهورية اليمنية.

٣٨. **مجلة الزهراء**، الجزء (٢)، المجلد (٣)، صفر ١٣٤٥هـ، القاهرة.

٣٩. **المشرع الروي في مناقب السادة الكرام العلوية**، محمد أبي بكر الشلّي باعلوي، ١٣١٩هـ، المطبعة العامرة الشرفية- مصر.

٤٠. **معجم بلدان حضرموت**. العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، تح: إبراهيم أحمد المقحفي وعبد الرحمن حسن السقاف،ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مكتبة الإرشاد- صنعاء/ الجمهورية اليمنية.

٤١. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر رضى كحالة، ط:١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان.

٤٢. **المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكُنَى في النَّسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي أدام الله مجدهم**. السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- جده/ المملكة العربية السعودية.

٤٣ . **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**. عمر رضى كحالة،ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت/ لبنان.

٤٤ . **مفاهيم يجب أن تصحح**. العلامة السيد محمد بن علوي المالكي الحسيني، ط٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية دبي.

٤٥ . **مقدمة ابن خلدون**. للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي،ط١، المطبعة الخيرية- القاهرة/ مصر.

٤٦ . **المِلَل والنِّحَل**. للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

٤٧ . **من أعقاب البَضعة المحمدية الطاهرة من ذرية الإمام محمد علي صاحب مرباط**، علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه،ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار المهاجر للنشر والتوزيع- المدينة المنورة وتريم/ حضرموت.

٤٨ . **نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر**. السيد العلامة محمد بن محمد يحيى زباره،ط١، ١٩٧٩، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية- صنعاء/ الجمهورية العربية اليمنية.

٤٩ . **النفائس العلوية في المسائل الصوفية**. للإمام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد،ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٠. هداية المتخبطين. العلامة الحبيب علي بن محمد بن يحيى العلوي،ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مطبعة كرجاي- سنغافوره.

٥١. وجوب الحمية عن مضار الرقية. العلامة السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين،ط١، ١٣٢٨هـ، مطبعة الإمام- سنغافوره.

٥٢. اليمن «مجلة محكّمة»، العدد «٢١»، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ/ مايو ٢٠٠٥م، مركز البحوث والدراسات اليمنية- جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر.

فهرس الموضوعات

تُعَدُّ أسرة (آل يحيى) إحدى الأسر العريقة المتصل نسبها بالأسر النبوية الشريفة، وهي أسرة ذات منشأ علمي وأخلاقي صِرف.

وقد نشأت في وادي حضرموت، وبالتحديد بين منطقتي مسيلة آل شيخ وغرف آل شيخ المتجاورتين اللتين تقعان على ضواحي مدينة تريم. غير أن العديد من أفراد هذه الأسرة في سالف الأزمان قد ضرب في بقاع الأرض شرقاً وغرباً؛ لأسباب مختلفة حتى وصل الكثير منهم إلى مناطق عدة من جنوب شرق آسيا، منها: قوجرات، ودلهي، وحيدر أباد دكن، وأكبر أياد، وفي إندونيسيا في بوقيس، وآجيه، وفونتيانق، وفكالوتغن، وسياك، وغيرها، وماليزيا، وأفريقيا، والحجاز.

وحينما يترجم أحد لقومه أو لأسرته لا يعني دائماً أنه ينزع إلى نوع من العصبية أو المفاخرة بالذوات، وإنما هو قد يميل - في الحقيقة - إلى الأخذ بأيدي عامة قومه وأسرته للاقتداء بتلك السير الحسنة والخصال النبيلة التي تحلت بها نخبة لامعة في هذه الأسرة، أو تلك، مما يزيد ذلك في قوة ارتباط الفروع بأصولهم، وكذا يزيد في قوة اقتداء الأحفاد بآبائهم وأجدادهم في السير على نهجهم القويم، وصراطهم المستقيم، وذلك تصديقاً لقوله تعالى: أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ [الأنعام ٩٠].



التوزيع في حضرموت
مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
هاتف ٤١٧١٣٠ - ص . ب ٥٨٠٢٣
الجمهورية اليمنية